

68

S/SIA

كتاب أخبار النساء

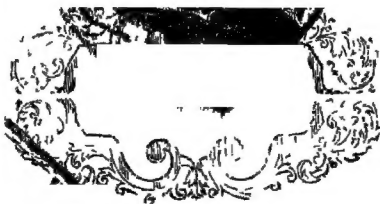
تأليف العلامة المصنف شيخ مشايخ الإسلام الأستاذ

الحافظ شمس الدين أبي عبد الله الدمشقي الحنبلي

المعروف بابن قيم الجوزي المولود في سنة

٦٩١ والمتوفى في سنة ٧٥١ ..

رحمه الله تعالى





بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب ذكرت فيه أخبار النساء فأقول ومن الله تعالى القبول

(باب في أوصاف النساء)

قال معاوية لصعصعة أي النساء أحب إليك قال الموانبة لك فيما تهوى
قال فأيمن أبغض إليك قال أبعدهن لما ترضى قال معاوية هذا النكد
العاجل فقال صعصعة بالميران العادل (وقال معاوية) ما رأيت نهما في
النساء إلا عرف ذلك في وجهها (نسكت) امرأة إلى زوجها قلة أتيا نه إليها
فقال لها أنا وأنت على قضاء عمر قالت ما قضى عمر قال قضى عمر أن الرجل
إذا أتى امرأته في كل طهر فقد أدى حقها (وقع) بين امرأة وزوجها سر
فجعل يكثر عليها بالجماع فقال له أبعدك الله كلما وقع بيننا سر جئتني
بشقيع لا أطيع رده جاء رجل إلى علي رضي الله عنه فقال له إن لي
امرأة كلما غشيتها تقول قتلتني فقال اقتلها وعلى أنها (غزا) ابن هبيرة
الغساني الحرث بن عمر فلم يصبه في منزله فانخرج ما وجد له واستاق

امرأته فاصابها في الطريق وكانت من الجمال في نهاية فاعجبت به فقالت
 له اني فوالله لك اني به يتبعك كانه بعير أكل مرارا فبلغ الخيل فاعجبت
 فاقبل يتبعه حتى لحقه فقتله وأخذ ما كان معه وأخذ امرأته فقال لها
 هل أصابك فقالت نعم والله ما اشتملت النساء على مثله قط فطمعها ثم أمر
 بها فوثقت بين فرسين ثم أحضرهما حتى تقطعت ثم أنشد
 كل أنثى وإن بدالك منها * آية الودح بها خيتعور
 ان من غره النساء بود * بعده هذا الجاهل مغرور
 قال بعض الحكماء لم تنه قط امرأة عن شيء إلا فعلته للغوى
 ان النساء متى ينهن عن خلق * فانه واقع لا بد مفعول
 بغيره

لاتأمن الانثى حبتك بودها * ان النساء ودادهن مقسم
 اليوم عندك دلهما وحديثها * وغدا الغرير كفها والمعصم
 (سئل) أعراي عن النساء وكان ذاهم بهن فقال أفضل النساء أطولهن اذا
 قامت وأعظمهن اذا قعدت وأصدقهن اذا قالت التي اذا غضبت حلت
 واذا ضحكت تبسمت واذا صنعت شيئا جودت التي تطيع زوجها
 وتلزم بيتها العزيزة في قومها الذليلة في نفسها الودود والود التي كل
 أمرها محمود (طلق) رجل امرأته فقالت له أبعد صبيحة خسين سنة قال
 مالك عندنا ذنب غيره (قال عبد الملك بن مروان) من أراد أن يتخذ جارية
 للتعمة فليتخذها بربرية ومن أراد للولد فليتخذها فارسية ومن أرادها
 للخدمة فليتخذها روسية (قال الاصمعي) بنات العم أصبر والغرائب
 أنجب وما ضرب رؤس الابطال كابن عجمية (ذكر) ان معاوية بن أبي
 سفيان جلس ذات يوم يجلس كان له بدمشق على قارعة الطريق وكان
 اس مفتح الجوانب لدخول النسيم فينما هو على فراشه وأهل علكنه
 به اذ نظر الى رجل يمشي نحوه وهو يسرع في مشيته راجلا حافيا
 اليوم شديد الحر فتأمله معاوية ثم قال لجلسائه لم يخلق الله من

احتاج الى نفسه في مثل هذا اليوم ثم قال يا غلام مر اليه واكشف عن
حاله وقصته فوالله لئن كان فقير لا أغنيه ولئن كان شاكيا لا انصفه
ولئن كان مظلوما لا نصبره ولئن كان غنيا لا فقره فخرج اليه الرسول
متلقيا سلم عليه فرد عليه السلام ثم قال له ممن الرجل قال سيدي أنا رجل
اعرابي من بني عذرة أقبلت الى أمير المؤمنين مشركا اليه بظلامة نزلت
بي من بعض عماله فقال له الرسول أصبت يا عرابي ثم سار به حتى وقف
بين يديه وسلم عليه بالخلافة ثم أنشأ يقول

معاوي يا ذا العلم والحلم والفضل * وبذا الندى والجود والنايل الجزل
أتيتك لما ضاق في الارض مذهبي * فيا غيث لا تقطع رجائي من العدل
وجدلي يا ناصف من الجائر الذي * شواني شيبا كان أيسره قتلى
سباني سعدى وانبري لخصومي * وجار ولم يعدل وأغصني أهلي
قصدت لارجو نفعه فاثابني * بسجن وأنواع العذاب مع السكبل
وهم بقتلي غير ان منيتي * ثابت ولم أستكمل الرزق من أجلي
أغثنى جزاك الله عنى جنسة * فقد طار من وجد به عدى لها عتلى
فلما فرغ من شعره قال له معاوية يا عرابي اني أراك تشتكى عاملا من
عمالنا ولم نسمه لنا قال أصح الله أمير المؤمنين هو والله ابن عمك مروان
ابن الحكم عامل المدينة قال معاوية وما قصتك معه يا عرابي قال أصح
الله الامير كانت لي بنت عم خطبتها الى أبيها فزوجني منها وكنت كذا بها
لما كانت فيه من كمالها وعقلها والقرابة فبقيت معها بالأمير المؤمنين
في أصح حال وأنعم بال مسرورا زمانا فبر العين وكانت لي صرصة من
ابل وشويحات فكنت أعولها ونفسي بها فدارت عليها أقضية الله
وحوادث الدهر فوقع فيها داء فذهبت بقدره الله فبقيت لا أم لك شيئا
وصرت مهينا مفكرا فذهب عتلي وساءت حالي وصرت فقرا لا عتلي وجه
الارض فلما بلغ ذلك أباهما مال بيني وبينها وأنكرني وحبسني وطردي
ودفعها عني فلم أقدر لنفسي بحيلة ولا نصرة فأتيت الى عاملك مروان بر

الحكيم مشتكيابعمي فبعث اليه فلما وقف بين يديه قال له مروان يا ايها
 الرجل لم حلت بين ابن أخيك وزوجته قال أصلى الله الأمير ليس له
 عندي زوجة ولا زوجته من ابنتي قط قلت أنا أصلى الله الأمير أنا راض
 بالجارية فان رأى الأمير ان يبعث اليها ويسمع منها ما تقول فبعث اليها
 فأتت الجارية مسرعة فلما وقعت بين يديه ونظر اليها والى حسنها وقعت
 منه موقع الإعجاب والاستحسان فصار لي يا أمير المؤمنين خصما
 واتهرني وأمرني الى السجن فبقيت كائن خربت من السماء في مكان
 ضيق ثم قال لا يهاب عدى هل لك ان تزوجها مني وأنت ذلك ألف دينار
 وأزيدك أنت عشرة آلاف درهم تنتفع بها وأنا أضمن طلاقها قال له
 أبوها ان أنت فعلت ذلك زوجتها منك فلما كان من الغد بعث الى فلما
 ادخلت عليه نظر الى كالاسد الغضبان فقال لي يا عرابي طلق سعدى
 قلت لا أفعل فامر بضربي ثم ردني الى السجن فلما كان في اليوم الثاني قال
 علي بالاعرابي فلما وقعت بين يديه قال طلق سعدى فقلت لا أفعل فسلط
 علي يا أمير المؤمنين خدامه فضربوني ضربا لا يقدر أحد على وصفه
 ثم أمرني الى السجن فلما كان في اليوم الثالث قال علي بالاعرابي فلما
 وقعت بين يديه قال علي بالسيف والنطع وأحضر السيف ثم قال
 يا عرابي وجلالة ربي وكرامة والدي لن لم تطلق سعدى لافرق بين
 جسمك وموضع لسانك نخشيت على نفسي القتل فطلقتها طلقه
 واحدة على طلاق السنة ثم أمرني الى السجن فحبسني فيه حتى تمت
 عدتها ثم تزوجها فبني بها ثم أطلقني فأتيتك مسرعة فبينا قد رجوت عدلك
 وانصافك فارحني يا أمير المؤمنين فوالله يا أمير المؤمنين لقد أجهدتني
 الارق وأذا بني القلق وبقيت من حبها بلا عقل ثم انتحب حتى كادت
 نفسه تفيض ثم أنشأ يقول

في القلب مني نار * والنار فيه الدمار
 والجسم مني سقيم * فيه الطيب يحار

والعين تهطل دمعاً * قدمها مدرار
 حملت منه عظيماً * فسأليه اصطبار
 فليس ليسلى ليل * ولا نهاري نهار
 فارحم كئيبي خزيناً * فواده مستطار
 اردد على سعادي * ثيبك الجبار

ثم خر مغشياً عليه بين يدي أمير المؤمنين كائنه قد صعق به قال وكان في ذلك الوقت معاوية متكئاً فلما نظر اليه قد خر بين يديه قام ثم جلس وقال ان الله وانما اليه راجعون اعتدى والله مروان بن الحكم ضاراً في حدود الدين واحساراً في حرم المسلمين ثم قال والله يا عرابي لقد آتيتني بحديث ما سمعت بمثله ثم قال يا غلام على يد واة وفرطاس فكتب الى مروان أما بعد فانه بلغني عنك انك اعتديت على رعيته في بعض حدود الدين وانت هكت حرمة رجل من المسلمين وانما ينبغي لمن كان والياً على كورة أو اقليم ان يفض بصره وشهوته ويرجز نفسه عن لذاته وانما الوالي كالراعي لغنمه فاذا فرق بها بقيت معه واذا كان لها ذئبان في يحوطها بعمده ثم كتب بهذه الايات

وليت ويحك أمر الست تحكمه * فاستغفر الله من فعل امرئ زاني
 قد كنت عندي ذاعقل وذأدب * مع القراطيس تمثالا وفرقان
 حتى آتانا الفتى العذرى منتجبا * يشكو الينا بيت ثم آخران
 أعطى الاله عينا لا أكفرها * حقاً وأبرأ من ديني ودياني
 ان أنت خالفتني فيما كتبت به * لاجل نفسك الجايين عقباي
 طاق سعاد وعجلها مجهزة * مع الكميته ومع نصر بن ذبيان
 فما سمعت كما بلغت في بشر * ولا كفعلك حقاً فعل انسان
 فاختر لنفسك اما أن تجود بها * أو ان تلاقى المنايا بين أكران
 ثم ختم الكتاب وقال على بن نصر بن ذبيان والكميت صاحب البريد فلما وقعا بين يديه قال اخرجاه هذا الكتاب الى مروان بن الحكم ولا تضعاه

الأيده قال فخرج بالكتاب حتى ورد اياه عليه فسلم ثم ناواه الكتاب
تجعل مروان يقرأه ويردده ثم قام ودخل على سعدى وهو بالك فلما
نظرت اليه قالت له سيدى ما الذى بينك قال كتاب أمير المؤمنين ورد
على قى أمرى بأمرنى فيه ان أطلقك وأجهزك وأبعث بك اليه وكنت
أود أن يترككنى معك حولين ثم يقتلنى فكان ذلك أحب الى فطلقها
وجهزها ثم كتب الى معاوية بهذه الايات

لاتجھن أمير المؤمنين فقد * أوفى بنذرکى فى رفق واحسان
وما ركبتم حراما حين أعجبني * فكيف أدعى باسم الخائن الزانى
اعذر فانك لو أبصرتم الجرت * منك الاما قى على أمثال انسان
فسوف يأتیک شمس لا يعاد لها * عند الخليفة انس لا ولا جان
لولا الخليفة ما طلقها أبدا * حتى أضمن فى لحد وأكفان
على سعاد سلام من قى قلق * قد خلفته باوصاب وأخران
ثم دفعه اليها ودفع الجارية على الصفة التى حدث له فلما ورد اعلى معاوية
فك كتابه وقرأ آياته ثم قال والله لقد أحسن فى هذه الايات ولقد
أساء الى نفسه ثم أمر بالجارية فادخلت اليه فاذا بجارية رعبوبة
لا تبق لناظرها عقلا من حسنها وكالمها فحب معاوية من حسننها ثم
تحول الى جلسائه وقال والله ان هذه الجارية لسكاملة الخلق فلئن كملت
لها النعمة مع حسن الصفة لقد كملت النعمة لساكها فاستنطقها فاذا
هى أفصح لسان العرب ثم قال على بالاعرابى فلما وقف بين يديه قال له
معاوية هل لك عنهما من سلو وأعوضك عنهما ثلاث جوارأ بكار مع كل
جارية منهن ألف درهم على كل واحدة منهن عشر خلع من الخز والديباج
والحرير والكتان وأجرى عليك وعلمن ما يجرى على المسلمين وأجعل
لك ولهن حظا من الصلات والنفقات فلما تم معاوية كلامه غشى على
الاعرابى وشهق شهقة ظن معاوية انه قد مات منها فلما أفاق قال له
معاوية ما بالك يا عرابى قال شربال وأسوأ حال أعوذ بعبدك يا أمير

المؤمنين من جورهم وان ثم أنشأ يقول
 لا تجعلني هذا لله من ملك * كالمستجير من الرمضاء بالنار
 اردد سعادتي حزان مكثب * عيسى ويصبح في هدم وتذكر
 قد شفه قاق مامثله قلق * وأسعر القلب منه أي اسعار
 والله والله لا أنسى محبتها * حتى أغيب في قبرى وأجبارى
 كيف السلو وتدهام الفؤاد بها * وأصبح القلب عنها غير صبار
 أطلق وثاقى ولا تبخل على بها * فان فعلت فاني غير كفار
 فاجل بفضلك وافعل فعل ذى كرم * لا فعل غيرك فعل اللوم والعار
 ثم قال والله يا أمير المؤمنين لو أعطيتني كمال الحثوة الخلاق ما رضيت به
 دون سعدى ولقد صدق مجنون بنى عامر حيث يقول

أبى القلب الاحب لي وبغضت * الى نساء ما لمن ذنوب
 وماهى الا ان أراها فجاءة * فاجبت حتى لا أكاد أجيب

فلما فرغ من شعره قال له معاوية يا اعرابي قال نعم يا أمير المؤمنين قال انك
 مقرر عندنا انك قد طلقتها وقد بانك منك ومن مروان ولكن نخبرها بيننا
 قال ذلك اليك يا أمير المؤمنين فتحول معاوية نحو هاتم قال لها يا سعدى
 أينما أحب اليك أمير المؤمنين في عزه وشرفه وقصوره أو مروان في
 غصبه واعتدائه أو هذا الاعرابي في جوعه وأطماره فاشتت الجارية
 نحو ابن عمها الاعرابي ثم أنشأت تقول

هذا وان كان في جوع وأطمار * أعز عندي من أهلى ومن جارى
 وصاحب الناح أو مروان عامله * وكل ذى درهم منهم ودينار
 ثم قالت است والله يا أمير المؤمنين لحدان الزمان بما خالته ولقد كانت
 لي معه حبة جميلة وأنا أحق من صبر معه على السراء والضراء وعلى
 الشدة والرءاء وعلى العافية والبلاء وعلى القسم الذى كتب الله لي معه
 فحجب معاوية ومن معه من جلسائه من عقلها وكالها ومروءتها وأمر
 لها بعشرة آلاف درهم وألحقها في صدقات بيت المسلمين (قال أبو

(الخطاب) كان عندنا رجل أحجب فسد قطي بثر فذهبت حبيبته
 وصار أدرك دخل عليه جبرته يهنونه فقال الذي جاء شر من الذي مر
 بذكرهم اعرابي رجلا جيلا فقال والله لو أبصرته العبدان لتحركت
 أوتارها ولورأت أنه طاق الخدر لطار خمارها وقال بعض الاعراب
 ماذا تنن سلمي ان ألم بنا * مر رجل الرأس ذو بردين مزاح
 نزع عمامته حاول فكاهته * في كفه من رقا ابليس مفتاح
 ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب امرأة من كلب فبعث
 عائشة رضي الله عنها تنظر اليها فقال لها كيف رأيتها قالت ما رأيته
 طائلا قال لقد رأيته طائلا ولقد رأيته حالا تجدنيها حتى اقشعرت كل
 شمرة فيك فقالت ما دونك ستر يا رسول الله ويروى عن حيان بن عمير
 انه قال دخلت على قتادة بن ملحان فرجل في أقصى الدار فرأيت صورته
 في وجه قتادة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم مسح وجهه ويوعن عون
 ابن عبد الله انه قال من كان في صورة حسنة ونسب وحسب ووسع عليه
 في الرزق كان من خلصاء الله ويروى عن عائشة رضي الله عنها انها
 قالت يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله عز وجل فان كانوا في القراءة سواء
 فاصبحهم وجها (وعن ابن عباس) انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 النظر الى الوجه الحسن يجلو البصر والنظر الى الوجه القبيح يورث الغلج
 قال حليان المغني دخلت دار هرون الرشيد فاذا أنا بجارية خماسية
 أحسن الناس وجها على يدها سطران مكنوبان بالغالية فقرأتها
 فاذا هم اسماعيل في طران الله فتنة لعباد الله وقال بعضهم سمعت يحيى
 ابن سفيان يقول رأيته بصري جارية بيعت بالف دينار فإني رأيته وجها
 قط أحسن من وجهه أصلى الله عليها قال فقلت له يا أبا بكر يا مثلك يقول
 هذا مع ورعك وفقهك فقال وما تشكر على من ذلك صلى الله عليه وسلم
 كل ملج يا ابن أخي الصلاة رحمة (قال) خرج شامة بن ثوي بن غالب من
 مكة حتى نزل بعمان على رجل من الاسد وكان شامة بن ثوي من أجل

خلق الله فقراء ويات عنده فلما أصبح قعد يستن فنظرت اليه زوجة
الاسدي فاعجبها فلما رى مضت الى سواك فاحذنتها قصتها فنظر اليها
زوجها فغلب ناقة وجعل في اللبن سماً وقدمه الى شامة فغمزته المرأة
فأراق اللبن وخرج يسير فيبها هو في موضع يقال له خرق الجلية أهوت
ناقتة في عرجة فانتثلتها وفيها أفعى فهشت مشه ففرتها فحككتها على ساق
شامة فمات فقالت الازد

اذا ناقتي حلت بليل ففارقت * جميلة لما انبت منها قرينها
فقلت لها حاشي قليلا فأتاني * وابالك تخفي عبدة سترينها
غدرت بنا بعد الصفاء وخنثنا * وشر مصافي خلة من يخونها
(قال سليمان بن أبي سمخ) تزوج رجل من تهامة امرأة من نجد فلما نقلها
اليه قالت له ما فعلت ربح من نجد كانت تأتيننا يقال لها الصبا ما رأيتهما
ههنا فقال يحجزها عنا هذان الجبلان فأنشأت تقول

أيا جيلي نعمان بالله خلياً * نسيم الصبا يخاض الى نسيمها
فان الصبار يح اذا ما تنفست * على قلب محزون تجلت همومها
أجد بردها أو يشف مني حرارة * على كبس لم يبق الا صميمها
(قال الزبير) حدثني أبي قال كان عندنا بالمدينة رجل من قريش كانت له
امرأة تعجبه ويعجبها وكانت تحول بينه وبين طلب الرزق وكل ذلك يحمله
لشدة محبته اياها فلما ساءت حاله وكثر دينه قال

اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه * شكى الفقر وألام الصديق فاكثرا
وصار على الادين كلاً وأوشكت * قلوب ذوى القربى له ان تنكرا
فسر في بلاد الله والتمس الغنى * تعش ذايسار أو تموت فتعذرا
ولا ترض من عيش بدون ولا تنم * وكيف ينام الليل من كان معسرا
وما طالب الحاجات من حيث يتخى * من الناس الامن أجسد وشمرا
فلما أصبح قال لا مراً أنه أنا والله أجبك ولا صبر لي على ما نحن فيه من ضيق
العيش فجهزني فجهزته فخرج حتى قدم على معاوية بن أبي سفيان رضي

الله عنه ققام بين الصفيين فآخبره بحاله وأنشده الشعر فرق له وأمره
بالفدينار وقال له قد دلتني حالك على محبتك لاهلاك وكرهيتك لغير اقوم
نخذوا نصرف اليهم فآخذهاوا نصرف راجعا وأنشدهم الزبير بن بكار
لجميل بن معمر

من كان في حب الحبيب حبيبه * حدود لقد حلت على حدود
الأيام العيران في ان أحبا * بمصطك بنى حبا ويزيد
فلو لم كان الموت يخلف الهوى * لها في قوائى وجدو هو جديد
وتحسب نسوان اذا جئت زائرا * بشينة انى بعضن أريد
فتخبركم عنا جنوب مضلة * وتخبرنا هتف العشي برود
اذا بلغتم حاجة رجعت لنا * اليكم بانوى مثلها فيعود
وأنشده أيضا لجميل بن معمر العذرى

تمتعت منكم يا بشين بنظرة * على عجل والناعجان وقوف
فيا حبس ذأأم الوليد ومرجع * لنا ولها بالمضي ومصيف
بشتان يسترن الوشاح عليهما * وبطن كطى السارى لطيف
وأنشده في مثل ذلك أيضا

بشينة قالت يا جميل وسودت * مجال القذى منها بشينة بالكحل
أتصرم جبلى يا جميل وقادنى * اليك الهوى قودا الجنينة بالحبيل
وقالت لقينا ما لقيت من الهوى * فامس رأسى من دهان ولا غسل
(قال علي بن المغيرة) كانت زينب بنت يوسف بن الحكم بن أبي عقيل أخت
الحجاج بن يوسف لابيه وأما الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي
عند المغيرة بن شعبه فرآها يوما تتخلل بكرة فقال لها أنت طالق والله
لئن كان هذا من غداء لقد جشعت ونهمت وان كان من عشاء لقد أتنت
وقذرت فقالت فبح الله الذواق المطلاق ولا يبعد الله غيرك والله ما هو
الذى ظننت ولكنه استمسك بين اسنانى شظية من السوالك وكان سبب
قول النمرى فيها ان أباهما يوسف بن الحكم مرض فكان يزيد بن معاوية
قدولاه صدقات الطائف وأرض الشراء فنذرت ان الله عافاه ان عفى

الى الكعبة معتمرة من الطائف وبين الطائف ومكة يومان وليلتان
قضت ذلك في اثنين وأربعين يوما وكانت جميلة وسيمة فلقبها النخيرية وهو
محمد بن عبد الله بن غير الثقفي بطن نعمان فقال

تضوق مسكا بطن نعمان اذ مشيت * بعزيب في نسوة عطران
تمهدين مابين المحصب من منى * وأقبلن لاشعثا ولا غبرات
مررن بشج رائحات عسبية * يلبسين للرجن مؤتجرات
لهما أريج بالعنبر الورد فاعجم * تطلع رياه من الفسترات
يخسین أطراف البنان من التقى * ويمشين شطر الليل معتمرات
وليسن كثرى أوسعت جنب درعها * وأبدت بنان الكف للجمرات
ومالت تراى من بعيد فافتت * برؤيتها من راح من عرفات
تقمن لي يوم نعمان انى * بليت بطرف فائك اللحظات
يظاهرن أستارا ودورا كثيرة * ويقطن دون الدور بالجرات
ولما رأت ركب النخيرية أعرضت * وكن من ان تلقينه حذرات
دعت نسوة شم العرائن كالدماء * أوانس ملء العين كالنظيرات
فابدين لماقن يحجب زينبا * بطون الطاف الطي مضطمرات
فقلت بعافير الظباء تناولت * يناع غصون الورد مهتصرات
فلم ترعيني مثل ركب رأيتسه * خرجن من التعمير معتمرات
وكدت اشتياقا نحوها وصباة * تقطع نفسى اثرها حمرات
وغادرت من وجدى بزيب غمرة * من الحب ان الحب ذو غمرات
وظل صحابي يظهر من ملامتى * على لوعة الاشواق والفرات
فراجعت نفسى والحفيظة انما * بالترداء الغصب بالعبرات
وقد كان في عصياني النفس زاجر * لذى عبرة لو كن معتبرات
(قال مسلم بن حنبل الهلالي) كفت مع عبد الله بن الزبير بن عيمان وغلام
ينشد خلفه وهو يشتمه أقبح الشتم فقلت له ما هذا فقال دعه فاني تشيبت
ياخت هذا الحجاج بن يوسف فلما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير دعا الناس

البيعة قتنا محمد حتى قام في آخر الناس ولم يجد من الحضور بدا فلما دنا
 عنه قال أحمد قال نعم قال أنشدني ما قلت فأنشدته قصيدتي هذه فقال
 لولا أن يقول قائل لضربت عنقه انبج لانجوت ولا تعد فقال لا تعرضت
 لاسم زينب ما بقيت قال ولما خاف النخري من الخجاج عاذ بيايه يوسف بن
 الحكم فلما أرسل عبد الملك الخجاج لقتال ابن الزبير قام اليه يوسف بن
 الحكم وقال له يا أمير المؤمنين ان فتى مناد كرز زينب عما يد كربه العربي
 ابنة عمه وقد علمت ان هذا المزل يتقلب عليه قال عبد الملك أليس النخري
 قال بلى قد سمعت شعره فاسمعت مكروها ثم أقبل على الخجاج وقال
 لا تعرض له ويقال ان عبد الملك لما بلغه شعر النخري كتب الى الخجاج قد
 بلغني ما كان من قول النخري فلا تدنه فتقطعه ولا تنقصه فتغره
 ولكن أهمله والله عنه فلم يجه الخجاج ومن قوله فيها

تستوبك نعمة * ومصيفها بالطائف

أكرم بتلك موافقا * وزينب من واقف

ومن شعره فيها أيضا

وما أنس من شيء فلا أنس شاديا * بمكة مكحول أسيا لا مدا معه

تشر به لون الزار في بياضه * أو الزعفران خالط المسك أدرعه

(قال الزبير بن بكار) حكى الحسن بن علي مولى بنى أمية قال خرجت الى

الشام فلما كنت بالسجدة ودنا الليل رفعت لي قصر فاهويت اليه فاذا أنا

بامرأة لم أرقط مثلها أحسن أوجالا فسلمت فردت علي السلام قالت

من أنت قلت من بنى أمية قالت مرحبا بك انزل فانا امرأة من أهلك

فأنزلتني أحسن منزل وبت أحسن مبيت فلما أصبحت قالت ان لي

اليك حاجة قلت ماهي فأشارت الى دير وقالت ان في ذلك الدير ابن عمي

وهو زوجي وقد غلبت عليه نصرانية في ذلك الدير فتمضي اليه ونعظه

فخرجت حتى انتهت الى الدير فاذا برجل في قفائه من أحسن الرجال

وأجلهم فسلمت عليه فردوسا فآخبرته من أنا وأبنيت وما قالت المرأة

فقال صدقت أنا رجل من أهالك من أهل الحرث بن الحكم ثم صاح
يا قسطا فخرجت اليه نصرانية عليها ثياب حبرات وزناثير مارأيت قبلها
ولا بعدها أحسن منها فقال هذه قسطا وتلك أروى وأنا الذي أقول

وبدلت قسطا بعد أروى وحبها * كذلك لعمرى يذهب المحب بالحب
وما هي اما ذكروها بنطيهه * كبد الدجى أوفى على غصن وطب
(قال الزبير بن بكار) حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال كانت بنت أبي
عبيدة بن المنذر بن الزبير عند أبي بكر بن عبد الرحمن من محرمه وكان
يخدمها وكانت ذات مال ولا مال له وكانت تضن عنه فخرج يريد الشام
بطلب الرزق فلما كان ببعض الطريق رجع فوجد جليسا له بالمصلى فقالوا
زاد خير ثم دخل عليها فقالت له أبحير رجعت فقال لها

بينما نحن من بلاصكت قالقا * ع سراعا والعيس تهوى هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكروا له وهنا فما استطاع مضيا
قلت ليس لك اذ دعاني لك الشو * ق وللحساديين حب المطيا

فقالت له لا جرم والله لا شاطر نك ما لي فشاطرته اياه ولم تدعه للسفر بعد
(ابراهيم بن حسن بن يزيد) عن شيخ من سنا كنى العقيق قال انى لواقف
بالعقيق وقد جاء الحاج اذ طلعت امرأة على راحلة وحوها نسوة فنظروا
اليها فاعجبنا حالها فلما كانت حذاء قصر سفيان بن عاصم بن عبد العزيز
ابن مروان عدلت المينا ونحن ننظر فتزلت ودخات قصر امن تلك القصور
فأقامت فيه ساعة ثم خرجت فركبت ومضت وان عيניה المنيغطان
دموعا فقلت لا تطر ما صنعت هذه المرأة فدخلت القصر فاذا كتاب
بواجهتي في الجدار فقرأته فاذا هو

أليس كفى حزنا الذى الشوق ان يرى * منازل من يهوى معطلة قفرا
بلى ان ذا الشوق الموكل بالهوى * يزيد اشتياقا كلما حاول الصبرا
وتحت مكنوب وكتبته آمنة بنت عمر بن عبد العزيز وكان سفيان بن
عاصم زوجها فتوفي عنها (ذكروا) عن عائشة رضی الله عنها انها لما قدمت

البصرة خطبت ويحضرها الاحنف بن قيس وموسى بن طلحة ورجال
من وجوه العرب فقالت بعقب ذلك اني اتيت اطلب بدم الامام المذكو
برمته الحرمات الاربع فن ردنا عنه بحق قبلناه ومن ردنا عنه يباطل
قائلناه فربما نصر الظالم على المظلوم والعاقبة للتيقن قال لها موسى بن
طلحة قد فهمنا كلامك فما الاربع حرمات فقالت حرمة الشهر وحرمة
البلد وحرمة الامامة وحرمة الختونة لا يصلح امر ابعده أبدا فقال
لها الاحنف رحمه الله اني سائلك ومغظ لك في المسئلة فلا تجدين على
أعندك عهد من رسول الله في خروجك هذا قالت لا قال لها أفعدك
عهد من رسول الله انك معصومة من الخطا قالت لا قال لها صدقت ان
الله رضى لك المدينة فأبيت الا البصرة وأمر لك بازوم بيت نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم فترلت بيت الحرسه الضبي ألا تخبريني يا أم المؤمنين أللحرب
قد مدت أم الصلح قالت بن الصلح فقال لها والله لو قدمت بينهم الا لخلق
بالنعال والقذف بالحصباما اصطلموا على يديك فكيف والسيوف على
عواتقهم قالت لقد استغرق حكم الاحنف هجاء ابائى الى الله أشكو
عقوق أبنائى (ذكروا) انه لما قتل الحجاج عبد الرحمن بن الأشعث وأسر من
معه أمر بضرب رقابهم فقال رجل منهم أيها الامير اني اتيت اليك بشئ
قال وما هو قال اني كنت جالسا يوما عند عبد الرحمن فأخذ في عرضك
فناضلتك عنك قال ومن يشهد لك بذلك فقام رجل من الجماعة يشهد له
بما قال فقال اتركوه ثم قال للرجل أفلا كنت مثله قال له بغضى فيك لم
يدعني أنسكام فيك بمنى ذلك فقال واتركوا هذا الصدقه ثم قام رجل آخر
فقال أيها الامير لئن كنا أسأنا في الخطا لما أحسنت في العفو فقال الحجاج
أف لهذه الجيف أما والله لو كان فيكم من يتكلم والله ما قتل منكم أحد

باب يذكر فيه من صيره العشق الى الاخلاط والجنون

(قال بعضهم) مررت بفورك المجنون وقد آناه أهله بطبيب يقال له عبيد
العزيز ليعالجه فسلمت وقلت ما خبرك يا أبا محمد فقال خبري والله مع

هؤلاء المجانين ظريف أنا عاشق وهم يظنون في جنة وقد أتوني هذا

الطبيب لمعالجتي ثم أنشأ يقول

أتوني بالطبيب فعالجوني • على ان قيل مجنون غريب

طبيب الاجرفه عساه يوما • من الايام يعقل أو يتوب

وما صدقوا الفتى محو به قلبي • أجل من ان يعالجه الطبيب

وما بي جنة لكن قلبي • به داء تموت به القلوب

وما عبد العزيز طبيب قلبي • ولكن الطبيب هو الحبيب

وقال آخر مررت بمجنون بيده قصبة وفيها عذبة وهو يقول

اذا ماراية دفعت بنجد • تلقاها عراية باليمن

قال فأخذت بيد الغلام الذي كان يتعشقه فوقفت بين يديه فقال له كيف

أصبحت يا أبا عبد الله فقال في ساعة يديته

أصبحت منك على شفا جرف • متعرضا للوارد التلف

وأراك تحوى غير مائة • متخرفا عن غير منحرف

يا من أطال بصده أسفى • كفى عليك أشد من أسف

(وقال بعضهم) اجترت بفورك المجنون وهو في جماعة من الصبيان

راكب قصبة وهو يقول من كان عاشقا منكم فليقف في المينة ومن

كان معشوقا فليقف في الميسرة ووقف هو في القلب ففكر وقال

الى من أشتهك الى من • الى كم ترى في قصتي غير محسن

الى كم يدوم الحجر والعنب بيننا • سالتك بالرحن الارجسنى

فيا لا تمى في أجسلو رأيت • لما لمتنى في حبه وعذرتنى

أتعجب ان قالوا بفورك جنة • بنفسى ومالى من هو اه أجنى

ثم قال احبوا على بركة الله فحملت المينة على الميسرة وأخذ كل عاشق

معشوقه (قال) ولقيته في يوم خميس في جماعة من الصبيان منصرفا من

تشيع غلام كان يحبه وهو يحذتهم ويلطم خده ويقول ما أحر الفراق

فقلت يا أبا محمد من أين أقبلت قال من تشيع الحاج وبكى وقال

هم رحلوا يوم الخميس عشية * فودعهم لما استقلوا ودعوا
فلما تولوا ولت النفس معهم * فقلت ارجعي قالت الى أين أرجع
الى جسد ما فيه لحم ولادم * ولا فيسسه الا اعظم تتعفع
وكذبت فيك الطرف والطرف صادن * وأسمعت أذني فيك ما ليس أسمع
قال الحسن بن رفاعة رأيت علوية المجنون يوما في عنقه جبل والصبيان
يجرونه فلما رأيته قال يا أبا علي عاذ بعباد الله أهل الجرائم يوم القيامة
قلت بأشد العذاب قال فانا والله في أشد من عذابه ولو عذب الله أهل
جهنم بالحب والمجر والرقاء لكان أشد عليهم ثم قال

انظر الى ما صنع الحب * لم يبق لي جسم ولا قلب
أنحل جسمي حب من لم يزل * من شأنه المجران والعتب
ما كان أغنى عن حب من * من دونه الاستار والحب

قال وحضرته وقد أتوه بطبيب يعالجه والطبيب يعاتبه ويقول له
لو تركتني لعالمك ورجوت أن تبرأ فقال في ذلك

أنا منك أعلم أيها المتكلم * ما بي أجل من الجنون وأعظم
أنا عاشق فان استطعت لعاشق * برأ مننت به وأنت محكم
هيات أنت لتفسير ما بي عالم * وسواك بالداء الذي بي أعلم
دأى دسيس قد تظفنه الهوى * تحت الجواخ ناره تتضرم
قال ومرت ببعض المجانين وهو جالس وحده متفكرا فقلت ما خبرك

فقال

أقول بأعلى الصوت ما بي جننة * وما بي الاحب من ليس ينصف
وما بي جنون غير أن بليتي * اذا انكشفت منه أرق والطف
بنفسي وأهلي من أرى الموت جهرة * اذا ما بدا منه البنان المطرف
قال وكان فوركا يتعشق غلاما يسمى غلبا فاتاه بعض اخوانه فقال اني
خارج نحو غلب فهل من حاجة فقال

نعم أوصيك ان أبصرت غلبا * فقبل وجنتيه وان تأبي

وقل هذى وصية مستهام * اليك قتلته شغافوجبا
(ودخل) مهدي على بعض ولاية الإمامة قسأله الوالى عن مجامسه مع ظبية
واستنشد ما قال فيها من الشعر وكان ابن ظبية حاضرا فانشده مهدي
يتبين يصفها فيها بالعفاف فقام ابنها فتزع عن نفسه جبة نزع وشاحا
وألقاها على مهدي لما وصف أمه بالعفاف (قال أحد بن يحيى) كان
القيطون مملكا على أهل المدينة وكان قد سامهم خسفا وشرط عليهم
أنه لا تدخل امرأة على زوجها حتى يبدأها فزوج مالك ابن عبد الله
الخزرجي أخته فلما جهزها وأراد اهدها إلى زوجها وهو قاعد في
مجلس الخزرج اذ خرجت أخته على الحى سافرة فقضب مالك ووثب إليها
ليتناولها بالسيف وقال لها فضحتني ونكست رأسي وأغضبت بصري
فقال له الذى تريدني أنت شر من هذا وأقبح وأفضح ان كنت تهديني الى
غيري على فيصيبني فهذا شر من خروجي سافرة فقال مالك صدفت
وأبيك وسكت عنها فلما رجعت الى خدرها دخل إليها فقال لها هل فيك
من خبر فقالت فأى خبر عند امرأة إلا أن تنالك فقال لها اكتمى ما أريده
قالت نعم فشرح لها ما عزم عليه فلما أمست أتته رسل القيطون ليأتموها
فلبست وتعطرت وتخلت ولبس معها وتعطر واشتمل على السيف ومضى
معهما في جولة نسائها الى قصر القيطون فلما خلاها في مشربة له ودنا
منها تنحى نساؤها عنها الا مالك وحده فقالت للقيطون بحق التوراة الا
أمهلتني ساعة حتى ترجع نفسي فيها الى وتركت أختي هذه تؤانسني
عندك فاني ألفتها من بين أهلي فقال نعم فلما هدت ساعة قال تقدمي الى
فراشك حتى ألقبك فقام القيطون الى باب مشربته فاغلقه وأتى
فراشه وكشف مالك عن السيف ثم ضربه به حتى برد فاجتمع الحيام من
الايوس والخزرج فسودوه على أنفسهم وملكوه اذ اراحهم من عار
الدهر وذلت اليهود بعد ذلك فلم ترفع رأسا (قال الزبير بن بكار) كان
عبد الرحمن بن أبي عمار من عباد أهل مكة فسمى القس من عبادته ففر

ذات يوم بدار سهل بن عبد الرحمن بن عوف مولى سلامة الزرقاء وهي
تغنى قسيع غناء فبلغ منه كل مبلغ فرآه مولاها وتبين ما لحقه فقَالَ له
هل لك أن تدخل إليها وتسمع منها فامتنع وأبى فقال له أنا أقصدك في
موضع تسمع من غنائها ولا تراها ولا تراك ولم يزل به حتى دخل وسمع
غناءها فاعجب به فقال له هل لك أن أخرجها لك فامتنع ببعض الامتناع
ثم أجابه فأنجزها إليه وأقعد هاتين يديه وغنته فشغف بها وشغفت به
وكان أديبا ظريفا واشتهر أمره معها عكة حتى سموها سلامة القس
وخلامها يوم ما فقالت له أنا والله أحبك فقال لها وأنا والله كذلك قالت
له أحب أن أضع فك علي في قال وأنا والله قالت فإعنيك من ذلك
فوالله أن الموضع نحال فقال لها ويحك اني سمعت الله عز وجل يقول في
كتابه الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين وأنا أكره أن
تكون خلة ما بيني وبينك عداوة يوم القيامة ثم نهض وعيناه تدرقان
من جهاو عا دالى الطريقة التي كان عليها من النسك والعبادة وكان
يمر في بعض الايام بياها فبرسل اليها بالسلام فيقال له ادخل فيأبى وقال
فيها أشعرا كثيرة وغنته بها فنها

ان التي طرقك بين ركائب * تمشي عزرها وان أنت حرام
باتت تعلقنا وتحسب اننا * في ذلك أيقاظ ونحن نيام
حتى اذا سطع الصباح لناظر * فاذا الذي ما بيننا أحلام
قد كنت أعذل في السفاهة أهلها * فاعجب بما أتاني به الايام
فالיום أعزهم وأعلم انما * طرق الضلالة والهدى أقسام
ومنها قوله *

على سلامة القلب السلام * تحية من زيارته لما
أحب لقاءها وألوم نفسي * كأن لقاءها شيء حرام
اذا ما حن مزهرها اليها * وحنث نحوه أذن الكرام
قد وانحوها الاغناق حتى * كأنهم وما ناموا نيام

وله فيها أشعار كثيرة تركت ذكرها ههنا لأنها مستقصاة من أخبارها
في كتاب طبقات المغنين (قال) وفدت عزة وبثينة على عبد الملك بن
مروان فلما دخلتا عليه انصرف إلى عزة وقال لها أنت عزة كثير قالت
لست لكثير بعزة ولكني أم بكر الضميرة قال أتروين قول كثير فيك
لقد زعمت أني تعيرت بعدها * ومن ذا الذي يا عزة لا يتغير
تغير جسمي والخليفة كالتى * عهدت ولم يخبر بسركي مخبر
قالت لست أروى هذا ولكني أروى غيره حيث يقول

كأنى أنادى حخرة حين أعرضت * من الصم لو عشي بها العصم زلت
صفوحا فما تلقاك إلا بحيلة * فن مل منها نالك الوصل ملت
ثم عطف على بثينة فقال لها ما رأي جيل حين لمج بك بين النساء
كلهن قالت الذي رأى فيك الناس حين جعلوا كخايقة من بين رجال
العالمين فضحك حتى بدت سن له سوداء كان يخفها وأجل جائرتهما وقضى
حوادثهما * وقال محمد بن يحيى المدني سمعت عطاة يقول كان الرجل
يجب الفتاة فيطوف بدارها حولا كاملا فيفرح أن رأى من رآها وإن
ظفر منها بمجلس تشاكيا وتنشدا الأشعار فالיום يشير إليها وتشير إليه
فاذا التقيا لم يشكوا أحبا ولم ينشدا شعرا وقام إليها كأنه أشهد على نكاحها
أبا هريرة وأصحابه * وحكى أبو الحسن المدايني قال هوى بعض المسلمين
جارية بمكة فأرادها فامتنعت عليه فانشدها

سألت الفتى المسكى هل في تراور * وقبله مشتاق الفؤاد جناح
فقال معاذ الله أن يذهب الهوى * تلاصق أكبادهم جراح
فقالت له بالله أنك سمعته وسألته فأجابك بهذا الجواب قال نعم فزارته
وجعلت تقول اياك أن تتعدى ما أمرتك به عطاة * وروى محمد بن عبد الرحمن بن
نافع أن أبا هريرة سئل عن قول الله عز وجل الذين يحبون كبار الآثم
والفواحش إلا اللئيم فقال هي النظرة والغمزة والقبلة وقال مجاهد
هو الرجل يل بالذنب مرة ثم لا يعود وبأسناد عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم أن رجلا جاء اليه فقال له اني أخذت امرأة في البستان
فاصب منها كل شئ الا اني لم أنكحها فاصنع ما شئت فسكت عنه صلى
الله عليه وسلم فلما ذهب دعاه فقرأ عليه أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا
من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات الآية فويل لعرابي عما كنت
تصنع لو ظفرت بمن تهوى قال كنت أمتع عيني من وجهها وقلبي من
حديثها وأستر منها ما لا يحببه الله ولا يرضى بكشفه الا عند حله قيل فان
خفت أن لا تحبها ما بعد ذلك قال أكل قلبي الى حبها ولا أصير بغيرها ذلك
الفعل الى تقص عهدي بها وروى محمد بن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل
وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد حتى يعود
اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل طالبت
ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فلم
تعمل شماله ما تسريمنه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وروى عن
عبد الملك بن قريش الاصمعي قال بصرت الزباء بعمر بن أبي ربيعة وهو
يطوف بالبيت فتسكرت له وفي كفها خالوق فصعته بثوبه فقال
أدخل الله رب موسى وعيسى * جنة الخلد من ملائ خالوقا
صعته كفها بجيب قميصي * حين طفنا بالبيت مصحار قيفا
لو تجازى القلوب بالود أمتي * قلبها مائلنا لينا شقيقا
فنظر اليه عبد الله بن عمر في تلك الحالة ينشد الايات فقال ما هذا زى
المحرم وما يحل للمحرم ان يقول مثل هذا القول في هذا الموضع فقال
يا أبا عبد الرحمن قد سمعت مني ما سمعت فو رب هذه البنية ما حلت
أرأى على حرام قط وروى قال الهيثم بن عدي في دخلت ليلى بنت عبد الله
الاخيلية على الحجاج وعنده وجوه الناس وأمر اقصم فاستأذنته في
الانشاد فاذن لها فانشدته قصيدة مدحت بها فلما فرغت من انشادها
قال الحجاج جلسنا نأندرون من هذه الجارية قالوا الانعم أصلح الله الامير

ولكلام نراهم آة أكمل منها كالا ولا أجل منها جالا ولا أطلق لسانا ولا
أبين بيانا فحن هي قال هذه ليلى الاخيلية صاحبة توبة بن الحسير الذي
يقول فيها

نأتك بليلي دارها لا تزورها * وشطت نواها واستمر مريرها
ثم قال لها ليلى ما الذي رابه من سفورك حيث يقول

وكنيت اذا ما زرت ليلى تبرعت * فقد راني منها الغداة سفورها
قالت أصل الله الامير لم يرني قط الا متبرعة وكان أرسل الى رسولا انه
يلم بنا فظن الحى رسوله فاعذوا له وكنوا وفطنوا لذلك فلم يلبث ان جاء
فألقيت برقي وسفرت له فلما رأى ذلك أنكره وعرف النرقم يزدان سلم
على ومال عن حالى وانصرف راجعا فقال الحجاج لما لله درك فهل كانت
بينكم ريبة قالت لا والذي أسأله أن يصلحك الا انه قال مرة قولا ظننت
انه خضع لبعض الامر فقلت له مسرعة هذا الشعر وأنشأت وهى تقول

وذى حاجة قلنا له لا تنج بها * فليس الها ما حيت سبيل
لنا صاحب لا ينبغى ان نخونه * وأنت لا خرى صاحب وخليل

فلا والذي أسأله صلاحك ما كلنى بشئ بعدها استرته حتى فرق الدهر
بينى وبينه (قال أبو عثمان قد ترى الاعراب وظاهرة ظاهرا الخفاء فها هو
الا أن يعشق حتى تجده أرق من الماء والطف من الهواء ومع ذلك يلقى
أحدهم عشيقته فيترشفها ويمانتها من دون الثياب ويمتنع التكرم
وبحجره الورع عن وطنها وان أمكنته قال ابن هرمة

ولرب لذة ليلة قد نلتها * وحرامها الحلالا ممدفوع

ويقتصرون على الحديث والقبيل واللسن (قال العتيبي) قيل لبعض
الاعراب ما الذى ينال أحدكم من عشيقته اذا خلا بها قال اللسان
والقبيل والحديث قال فهل يطؤها قال بلى أنت وأى ليس هذا عاشقا
هذا طالب ولد (قال) وكان الشرط بين العاشق ومعتشوقه اذا خلا وان
يكون له نصفها الا على من سرتها الى قعر رأسها يصنع فيه ما شاء ولبعلها

من سرتم الى انحصارها وأنشد ابن الاعرابي في مثل ذلك
 فأغل شطرمطلق من عقاله * ولبلعل شطرمأبرام منيع
 وأنشد عمرو بن العلاء في نحوه

لها نصفان من حل وبل * ونصف كالبحيرة ما بها ج
 يقول نصفها الاعلى لعشيقها اطلق ونصفها الاخر عليه كالبحيرة فانها
 كانت في الجاهلية حراما لا تنأج ولا تركب ولا تمنع من كلا ولا ماء وأنشد
 الاصمعي لبعض ظرفاء العرب يخاطب بعل عشيقته

فهل لك في البديل أبازيم * وأقنع بالآكارع والجوب
 قال ابراهيم بن بشار النظام قد يمكن الرجل ان يحجز عن ذلك مادام
 ليس له هناك الا الحديث والقبلة فاما اذا ترسغها وعانقها من دون
 ثيابها فلا بد ان ينعط وينشط واذا أنعط وهو في الارزاع معهل انتقض
 العزم كما قال عبد الرحمن بن أم الحكم

وكأن ترى بين الاناعوينها • قذى الدين قد نازعت أم أبان
 ترى شاربها حين يمتورانها • يميلان أحيانا ويمتدلان
 فاطن ذا الواشي بابيض ماجد • ويبضاء خود حين يلتقيان
 دعني أخاها أم عمسرو لم أكن • أخاها ولم أرضع لها بلبان
 دعني أخاها بعدما كان بيننا • من الامر ما لا يفعل الاخوان
 (وقد ذكرنا) ان أهل طبرستان لا تزوج الجارية منهم حتى يستظهر بها
 حولا كاملا محرما ثم يقدم بها فيخطبها الى أهلها ثم يتزوج بها ويرعون
 مع ذلك انهم يجدونها بـ كـرا وقد عانقها في ازار واحد سنة تامة وهو
 لا يستظهر بها ويحتمل وحشة الاغتراب وانقطاع الاسباب الامن
 عشق غالب ولا يجوز ان تؤاتيه الجارية الا وبها شبه الذي به وان من
 عجب الحب ان يكثرا متعاقبين في لحاف واحد ثم يحجزان عن الزنا
 تكرا ما وتحرجا وهذا النكرم عند عالج طبرستان من الجائب ومن
 قول سهل بن هرون ثلاثة من المجانين وان كـاـنوا عقلاء الغضبان

والعزبان والسكران فقال له أبو عبيد الله الخليلع والمنعظ يا أبا عمرو فقال
والمنعظ وضحك وأنشد

وما سر الثلاثة أم همرو * بصاحبك الذي لا تصحينا

وقال الأصمعي كان فتي من ثقيف شديد الحياء كرمياً أديباً فيمناهو
جالس اذ مرت به امرأة من أجل النساء فلم يتمالك أن قام من الحياء من
مجلسه ليعلم من هي وأين تريد وقد كلف بها واشتد عشقه لها فاتبعها حتى
دخلت منزل أخيه فاذا هي امرأة فضايق به الامر ولم يدبر ما يصنع وكنتم
شأنه وجعل مابه يزاد كل يوم حتى نحل جسمه فانكر شأنه أخوه وأهله
وسألوه عما به فلم يخبرهم بشئ من أمره فدعا أخوه الأطباء فعالجوه فلم
يغنوا عنه شيئاً فلما أعيأهم مابه وزاد سقمه جعله أخوه الى الحرث بن
كلدة وكان من أطباء العرب فنظر اليه الحرث فلم يره داء ينكر غير انه
ظن انه عاشق فخلاه الحرث فسأله فإني أن يقرله بشئ فلما أعيأ الحرث
جعل يسأل عن أسماءهم وأسماء نسائهم والفتى ملق بين يديه كلما
سمعت امرأة منهم نظر الحرث وجته المريض حتى جاء اسم امرأة أخيه
فارتاح وتنفس واغرو رقت عيناه بالدموع فعلم الحرث أمره وقال
لأخيه اذهب بجفني بجميع أهليكم ولا يتخاف عنى أحد منهم امرأة ولا
رجلاً فإني قد وقعت على دأته فخرج أخوه حتى أتى أهله فجمعهم في منزل
ونقل الحرث المريض اليهم وقال لا يغيب عنك امرأة ولا رجل فلما
نظر الرجل الى امرأة أخيه خف عنه بعض ما كان يجده فمرف الحرث
ذلك منه فامر بشاة فذبحت وأخرج كبدها فوضعها على النار ثم أطعمه
منها فاكل ثم مزج له شربة خفيفة فسقاه وفعل ذلك به أياماً يزيد في كل
يوم شيئاً قليلاً في مطعمه ومشر به فحسنت حاله ورجع اليه بعض جسمه
فلما رأى الحرث انه قوى بعض القوة صنع له طعاماً وهيأ له شرباً ثم
أحضر الفتى وأخاه فطعموا وشربوا وأمر الحرث أخاه أن ينصرف وقام هو
وكل هو بالفتى من يسقيه ويغنيه وقال احفظ حديثه وكل ما يتكلم

به وحديثه كل حديث تعرفه في العشق وأخبار العشاق وأشعارهم فلما
أخذ الشراب في الفتى تقى

أهل ردى ألا اسلموا • وقفوا كي تكلموا

أخذ الحى خطهم • من فؤادى وأنهم

فهموى كثيرة • وفؤادى متيم

وأخو الحب جسمه • أبد الدهر يسقم

فلما أصبح الحرت دعا المولى بالفتى فسأله فعرّفه بكل شئ تحدّثه وأنشد
الآيات التي تقى بها فدعا أخاه فعرّفه أنه عاشق لأمّ أنه فقال له يا أخى
أنا أنزل لك عنها وتزوجها فلما سمعه الفتى استحيًا وخرج هاربًا على
وجهه فلم يقضوا له على خبر إلى اليوم فسمى فقيد ثقيف ^بوروى ^بنافع
مولى ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا ثلاثة نفر يمشون
إذا أخذهم المطر فأووا إلى غار في جبل فانحط عليهم من الجبل صخرة
فانطبقت عليهم فقال بعضهم انظروا أعمالا علمتموها لله صالحة فادعوا
الله فادعوا الله تبارك وتعالى فقال أحدهم اللهم انك تعلم انه كان لى
أبو ان شيطان كبيران وامرأة وصبيان فكنت أرى عليهم فاذا رحت
اليهم طبت وبدأت بالذى أسقهما قبل بنى وانى لم آت يوما حتى
أمسيت فوجدتهم ما قد ناما فحلبت شكا كنت أحلب فقممت عند رؤسهما
أكره أن أوقظهما من نومهما وأكره أن أبدأ بالصبة قبلهما فجعلوا
يتضاغون تحت قدمى فلم يزل ذلك دأبهم حتى طلع الفجر فأن كنت تعلم
أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة ترى منها السماء ففرج الله
له فرجة وقال الآخر اللهم انك تعلم انه كانت لى ابنة عم فاحببتها كاشد
ما يحب الرجال النساء فطلبت اليها نفسها فابت حتى آتيا بسانة دينار
فسمعت حتى جمعت مائة دينار فحسنتها فلما قعدت بين رجلها قالت
يا عبد الله اتق الله ولا تقض الخاتم الابحقة فقممت عنها فان كنت تعلم انى

فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة نرى منها السماء ففرج الله
جل ثناؤه فرجة وقال الآخر اللهم انك تعلم اني استأجرت أجيرا فلما
قضى عمله قال اعطني حقي فاعرضت عنه وتركته ثم اشتريت بجمعه بقرا
وراع لها الخفاء في بعد حين فقال لي اتق الله ولا تظلمني واعطني حقي فقلت
له اذهب الى تلك البقرة وراعها فخذ ذلك فقال لي اتق الله ولا تستهزئي بي
فقلت اني لا أستهزئي بك فخذتلك البقرة وراعها فاحذها وذهب فان
كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا ما بقي ففرجها الله عنهم
وقال الاصمعي **﴿﴾** قلت لاعرابية من بني عذرة أنتم أكثر الناس عشقا
فما تعدون العشاق فيكم قالت الغمزة والقبلة والضمة ثم قالت

ما الحب الا قبلة * وغمزكف وعضد

ما الحب الا هكذا * وان ذككم الحب فسد

ثم قالت وأنتم يا حضرة كيف تعدون العشاق فيكم قلت بقه هديين رجلها
ويجهد نفسه فقالت يا ابن أخي ما هذا عاشقا هذا طألب ولد **﴿﴾** وقال **﴿﴾**
عمر بن عبد العزيز في خطبته ان أصل العبادة اجتناب المحارم وأداء
الفرائض **﴿﴾** وروى **﴿﴾** عن عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا صلت المرأة خمسها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها
دخلت الجنة **﴿﴾** وعرض **﴿﴾** الحجاج سمعته يوما فاقى رجلا فقال له ما كان
جرمك قال أصح الله الأمير أخذني العسس وأنا أخبرك بخبري فان يكن
الكذب ينجي فالصدق أولى بالنجاة فقال ما قصتك قال كنت أخا لرجل
فضرب الأمير عليه البعث الى خراسان فكانت امرأته تجدي وأنا لا أشعر
فبعثت اليّ يومارسوا لادبائه كتاب صاحبك فهل قلته قرأه فضيبت اليها
فجعلت تشغلي بالحديث حتى صلينا العشاء ثم انها أظهرت لي ما في نفسها
ودعته الى سوء فابيت ذلك فقالت والله لئن لم تفعل لا صيحت ولا قولت
انك لص فلما أبيت عليها صرخت فخرجت هاربا وكان القتل أهون
عليّ من خيانه أخي فلقيني عسس الأمير فاخذوني فانا أقول ممثلا

رب بيضاء ذات دل وحسن * قد دعيتي لوصولها فابيت
 لم يكن شأني العفاف ولكن * كنت ندمان زوجها فاستحييت
 فعرف صدق حديثه وأمر باطلاقه في قيل لبعض الاعراب في وقد طال
 عشقه لجارية ما أنت صانع لو ظفرت بها ولا برا كما غيبر الله قال اذا والله
 لا أجعله أهون الناظرين لكني أفعل بها ما أفعل بحضرة أهلها حديث
 بطول ولحظ كليل وترك ما يكرهه الرب وينقطع به الحب في قال محمد
 ابن عبيد الله الزاهد في كانت عندي جارية فبعتم اقربتها فغشي فصرمت الى
 مولاهما مع جماعة اخوانه فسألوه أن يقيمني ويرجع علي ما شاء فابي
 فانصرف من عنده مهموما مغموما فبت ساهرا لا أدري ما أصنع
 فلما رأيت ما بي من الجهد كتبت اسمها في راحتي واستقبلت القبلة
 فكل ما طرقتني طارق من ذكرها رفعت يدي الى السماء وقلت يا سيدي
 هذه قصتي حتى اذا كان في السحر من اليوم الثاني اذا أنا رجس
 يدق الباب فقلت من هذا فقال أنا مولى الجارية ففتحت واذا به فقال
 خذها بآرك الله لك فيها فقلت خذ مالك والرج ففقال ما كنت لا آخذ
 منك دينار ولا درهما قلت فلم ذلك قال أنا في الليلة في منامي أت فقال لي
 رد الجارية علي ابن عبيد الله ولك الجنة في وكان في عبد الرحمن بن أبي عمار
 فقيه أهل الحجاز قد مر بنحاس معه قتيات فنظر اليهن فتعلق بواحدة
 منهن فاشتد وجده بها واشتهر به ذكرها حتى أتى اليه عطاء ومجاهد
 يعدلونه فلم يكن جوابه الا ان قال

يلوموني فيك أقوام أجالسهم * فما أبالي أطال اللوم أم قصرا
 فانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فخرج حاجا بسبيبه وبعث الى مولى
 الجارية واشترها منه باربعين ألفا وأمر قيمة جواريه فخلتها وزينتها
 وبلغ الناس قدومه فدخلوا اليه للسلام عليه وفيهم عبد الرحمن بن أبي
 عمار فلما أراد الشخص استجلسه فقال له ما فعل حب فلانة قال مشوب
 بالحم والدم والنحو والعظم والعصب وأمر بالجارية فانخرجت اليه وقال

هي هذه قال نعم أصلك الله قال انما اشتريته لك فوالله ما دفوت منها
 فسانكهم افهني لك مباركة وأمر له بمائة ألف درهم وقال له خذ
 هذا المال لتسلاهم بهم او تهتم بك فبكى عبد الرحمن فرحا وقال يا أهل
 البيت قد خصكم الله بأشرف ما خص به أحدا من صلب آدم فلهنكم هذه
 النعمة وبارك لكم فيها فكان هذا الفعل بعض ما اشتهر به عبد الله بن
 جعفر من الجود وقيل لأعرابي ثم اتعرف الزنا قال وكيف لا قيل فها هو
 قال مص الريقة ولتم العشيقة والاخذ من الحديث بنصيب قيل ما هكذا
 نعد فبنا قال فاعتدونه قيل العنق الشديد وان تجمع بين الركة والوريد
 وصوت يوقظ النوام وفعل يوجب كثيرا من الاثم قال ان الله ما يفعل
 هذا العدو والبعد فكيف الصديق الودود وقيل لا تحرك ما كنت صانعا
 لو ظفرت بمن تهوى قال كنت أطيع الحب في لشامها وأعصى الشيطان
 في آثمها ولا أنسد بضع عشرة سنين فيما بين ذمها عاره وينشر
 فيبجه أخباره في ساعة تفقد لذتها اني ادالائم ولم يلدني كريم وقيل
 لا تحرك ما أنت صانع ان ظفرت بمن تحب قال أحل ما يشتمل عليه الحمار
 وأحرم ما كتمه الازار وأزجر الحب عما يغضب الرب وقيل لليلى ثم هذا
 فمس مات لما به من عشقك قالت ولقد خفت والله أن أموت بذلك منه
 قيل لها فاعندك حيلة تخفف ما به قالت صبري وصبره أويحكم الله بيننا
 وهو خير الحاكمين وقيل لعفرا ثم وقد بلغها ما نزل بعروة فكادت تبوح
 بسر ما فقيل لها ما عندك حيلة تخفف ما به فقالت والله لاناأسر بذلك
 وأشوق اليه منه ولكن لا يسيل الى احتمال العار ودخول النار
 (وقيل لمية) بعد موت قابوس ما كان يضرك لو امتعته بوجهك قبل موته
 قالت منغني من ذلك خوف العار وثمانية الجار ولقد كان بقلبي منه
 أكثر مما كان بقلبه غير اني وجدت ستره أبقي لنا لما في الصدر من المودة
 وأجد العافية (وقيل) لابنة ملك من ملوك الفرس وقد أجهد لها عشق
 رجل من اساورة أبيها لور وحت عن قلبك بالاجتماع معه كف ذلك من

وأوجدك قالت ان الامر على ما تصفون ولكن ما عذري اذا هتكت سري
وأظهرت أمري عند من لا يلزمه عاري ويرغمه اشتدائي والله لا كان
هذا أبداً وحكي السري بن المطالب قال كان الحرث بن الشريد يعشق
عفراء بنت أحر فلما عيل صبره كتب اليها
صبرت على كتمان حبك برهة * وفي منك في الاحشاء أصدق شاهد
هو الموت ان لم يأتني منك رقعة * تقسم لقلبي في مقام العوائد
فلما وصلت الرقعة كتبت اليه

كفيت الذي تخشى وصرت الى المني * ونلت الذي تهوى برغم الحواسد
فوالله لولا أن يقال تظننا * في السوء ما جانيت فعل العوائد
فلما وصلت الرقعة اليه وضعها على وجهه فلما شم رائحة يدها شفق شهقة
فقضى نحيبه فقيل لعفراء ما كان يضرك لور وحت عن قلبه وأجبتيه
برورة قالت منعني من ذلك قولك عفراء قد صبت الى الحرث فوالله
لاقتان نفسي اثره من حيث لا يعلم في أحد الا الله فلحققت به سريعا
العتبي عشق كامل بن الرضين أسماء بنت عبد الله بن مسافر الثقفي
وهي ابنة عمه فلم يزل به العشق حتى صار كالسن البالي فلما اشتد ما به شكها
أبوه الى أبيها فزوجها له فحمل الى دارها وفيه رمل فلما دخل الدار قال
أوانا بوضع اسماء كلامي قيل نعم فشوق شهقة قضى مكانه فقبيل
لها ما اسماء قدمات بغصة قالت والله لا موتن بعثلها ولقد كنت على زيارته
قادرة فنعني فجد كرا الرينة وسماجة الغيبة وسقطت في المرض
فلما اشتد بها قالت لاخص نساها صوري لي صورته فاني أحب أن
أزوره قبل موتي ففعلت فلما رأت الصورة اعتقتها وشبهت شهقة
قضت نحبها فدفنت مع الفتى في قبر واحد وكتب على قبرها

بنفسى هـ ما متعابها وهـا * على الدهر حتى غيبا في المقابر
أقاما على غير التزاور برهة * فلما أصيبا قريبا بالتزاور
فيا حسن قبر زار قبري بحبه * وبازورة جاءت بريب المقادر

﴿قال العتيبي﴾ قال اعرابي لم يكن العشق ضرباً من الصبر انه لسعة من الجنون ﴿ووسلت﴾ اعرابية عن الهوى قتالت هو الهوان غلط باسمه وانما يعرف ما تقول من ابيكته المعارف والطاول ﴿ووسلت﴾ اعرابية عن صفه الهوى فقالت

الحب أوله ميسل تهيم به * نفس المحب فيسلق الموت كاللعب
يكون مبدؤه من قطرة عرضت * أو مزحة أشعلت في الغلب كاللهب
كالنار مبدؤها من قدحة فاذا * تضرمت أحرقت مستجمع الحطب
وأنشد لابي جعفر الطريحي

ليس خطب الهوى بخطب يسير * لا يبتئك عنه مثل خبير
ليس أمر الهوى بدربالآ * ي ولا بالقياس والتفكير
انما الحب والهوى خطرات * محدثات الامور بعد الامور
﴿وقال اعرابي﴾ ان الصبر على الهوى أشد من الصبر على البلاء كما ان
الصبر على المحبوب أشد من الصبر على المكروه ﴿ولم بعض الحكماء﴾
على الهوى فقال لو كان لذي هوى اختيار لا اختار ان لا أهوى وأنشد
لجنون ليلى

أصلى فلا أدري اذا ما ذكرتها * أنتنين صليت الفحى أم عثمانيا
أراني اذا صليت أقبلت نحوها * بوجهي وان كان المصلى وراثيا
ومابي اشسرك ولكن حبها * وعظم الجوى أعيا الطبيب المداويا
وأنشد لابي العتاهية

لا بارك الله فيمن كان يخبرني * ان المحبين في لهو ولذات
لموتة تأخذ الانسان واحدة * خبره من لقاء الموت مرات

﴿وأنشد لاعرابي﴾

والعب أغصان تراها نضيرة * وفي طعمها للعاشقين ذعاف
رأيت المتأبى في عيون أوانس * تقتلن أرواحا وهن ضعاف

﴿وأنشد﴾

رأيت الحب نسيراً تلتطى * قلوب العاشقين لها وقود

فلو كانت أذاقني تقضت * ولكن مثل ما كانت تعود

كأهل النار أذقني جلود * أعيد من الشقاء لهم جلود

﴿ورد كبت﴾ سكينه بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم مع

جواريم أغرت بعروة بن أذينة الليثي وهوفي فناء قصر ابن عتبة فقالت

لجواريم امن الشيخ فقلن لها عروة فعدلت اليه فقالت له يا أبا عامر تزعم

أنك لم تعشق قط وأنت تقول

قالت وابتغتها وجدى فبحته * قد كنت عندي تحت السترقاستر

ألم تبصر من حولي فقلت لها * غطي هوالك وما ألقى على بصرى

كل من ترى حوالى من جوارى أحرار ان كان خرج هذا الكلام من

قلب سليم قط ﴿وأمأهل الدعاوى الباطلة﴾ التي ليست أجسامهم

بناحلة ولا ألوانهم بمحائلة ولا عقولهم بذهابة فهم عند ذوى الفراسة

يكذبون وعند ذوى الظرف محرومون فن ذلك ما روى ان العباس بن

الاحنف قال بينما أنا أطوف أذب ثلاث جوارى أتراب فلما أبصرتنى قلن

هذا العباس ودنت الى أحدهن فقالت يا عباس أنت القائل

ماذا القيت من الهوى وعذابه * طلعت على بلية من بابه

قلت نعم قالت كذبت يا ابن الفاعلة لو كنت كذلك كنت كأنام كشفت

عن أشاجع معراة من اللحم فأنشأت تقول

ولما شكوت الحب قالت كذبتنى * فما لى أرى الاعضاء منك كواسيا

فلا حب حتى يسلق الجلود بالحشا * وتخرس حتى لا تجيب المناديا

﴿وومن ذلك﴾ ما روى عن إبراهيم بن المهدي قال دخل على المأمون فقال

بالله يا عم هل عشقت قط فقلت نعم يا أمير المؤمنين وأنا الساعة عاشق قال

وأنت على هذه الجنة والجسم الكبير عاشق فأنشأ يقول

وجه الذى يعشق معسروف لانه اصفر منحول

الى ان قال

ليس من تلقاها ذا • جنة كأنه الذبح معارف

فأجاب أبراھیم

وقائل لست بالمحب ولو • كنت محبا لذبت مذ زم

أحب قلبي ومادري بدني • ولودري ما أقام في السمن

وهذان قد ادعيا المحبة ففحصهما شاهد النظر ولم يجزادوا وهما على ذوى

المعرفة والنظر وقول أبراھیم أحب قلبي ومادري بدني من كثرة المحال

ان يتعلق القلب بسبب فيسلم الجسم منه على حال ولا كنهه لاستحيائه من

ادعائه اعتذر فقبح في اعتذاره وأنشد في بعض المشايخ

وقائلة ما بال جسمك لا يرى • سقيما وأجسام المحبين تسقم

فقلت لما قلبي بحبك لم يبع • لجسمي جسمي بالهوى ليس يعلم

والعرب تدح أهل التحول وتذم أهل السمن والجسوم وتنضم عن

الادب وتنسب أهل التحول الى المعرفة وحسن البيان وأهل السمن

الى القباوة وبعد الأذهان يزعموا ان من غلب عليه البلغم غلط جسمه

وكبر شخصه وزاد لجه وقل فهمه وطال نسيانه وتعقد لسانه لغلبة

البلغم على قلبه والرطوبة على لبه ومن كان أغلب مزاجه المرة جف

جسمه وقل لجه وصح ذهنه ودق فهمه وأنه يستبدل بها على حسن

أدب ذوى الالباب وصحة أذهان ذوى الآداب لا تكاد تخطى فيه

الفراصة ولا تكذب فيه الدلالة لما أخبرتك من غلبة أحد المزاجين

على صاحبه واستقراره في مركبه وربما أنجب السمن وخاب الهزال

ولا يكون ذلك الا في الفرد النادر من الرجال ومن أمثلة العرب في ذلك

البطنة تذهب الغطنة وقال على بن الجهم لما أفضت اخلافة الى جعفر

المتوكل على الله أهدي اليه ابن طاهر من خراسان هدية جميلة فيها جوار

منهن جارية يقال لها محبوبة كانت قد نشأت بالطائف وكان لها مولى

قد عني بها فبرعت في فنون الادب وأجادت قول الشعر وكانت راوية

ظريفة مجيدة الغناء فقربت من قاب المتوكل وغلبت عليه قال نخرج

عليّ يوما وقال لي يا عليّ دخلت الساعة علىّ فينة وقد كتبت بالمسك على
خدها جمعفرا فما رأيت أحسن منه فافعل فيه الساعة شعرا فاخذت
الدواة والقرطاس فافعل عليّ حتى كائن ما علمت بيتا قط فقلت يا أمير
المؤمنين لو أذنت لمحبوبة ان تقول شيئا عسى ان يفتح لي فامرها فقالت
مسرعة واخذت العود بخسته وصاغت لحنا وانفقت فغنت

وكتابة بالمسك في الخد جمعفرا * بنفسى خط المسك من حيث اثر
لئن أودعت سطر من المسك خدها * لقد اودعت قلبي من الشوق أسطرا
فأعجب لمولوك ينظر مليكته * مطبعا له فيما أسر وأجهر
قال عليّ وغضب عليها مرة وكان لا يصبر عنها فامر جوارى القصر ان
لا تكلمها واحدة منهن فكانت في حجرها أياما وقد تنقص عيشه لفرافها
فبكرت عليه يوما فقال يا عليّ قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال رأيت الليلة
في منامي كائن رضىت عن محبوبة فصالحها وصالحتي فقلت خيرا يا أمير
المؤمنين أفر الله عينك وسرك انما هي عبيدتك والسخط والرضايك
فوالله انال في حديثنا اذ جاءت وصيفة فقالت يا أمير المؤمنين سمعت
صوت عود من حجرة محبوبة قال نعم بنا يا عليّ نتظر ما تصنع فنهضنا حتى
أتينا حجرها فاذا هي تضرب العود وتغنى

أدور في القصر لا أرى احدا * أشكو اليه ولا يكلمني
كائننى قد اتيت معصية * ليست لها قوة تخلصني
فهل شفيع لنا الى ملك * فلزارني في الكرى فصالحني
حتى اذا ما الصباح لاح لنا * عاد الى هجره فصادمني
قال فصاح أمير المؤمنين وصحّت معه فنلقته وأكبت على رجليه تقبلها
فقال ما هذا فقالت يا مولاي رأيت في ليلتي هذه كائنك صالحني ففعلت
بما سمعت قال فأنا والله قد رأيت مثل ذلك وقال يا عليّ ارايت أعجب من
هذا كيف اتفق ورجعنا الى الموضع الذي كنا فيه واصططح وما زالت
تغنيه هذه الايات يومنا ذلك وازدادت حظوتها عنده حتى كان من

أمره ما كان قفر فتجواريه فصارت محبوبة الى الوصيف الكبير فبا
زالت باكية حزينة فدعاها يوم امع من صار اليه من جوارى المتوكل
فامرهن فغسبن ثم أمرها فاستغفنه فابى فقلن لها لو كان في خزنا فرح
لطال خزنا معك وحي بمعود فغنت به

اي عيش يلذلى • لا أرى فيه جفرا

كل من كان ذا ضنا • وسقام فقد برا

غير محبوبة التي • لو ترى الموت يشتري

ومن ذلك ما حكى جليل بن معمر العذري انه دخل على عبد الملك بن
مروان فقال له يا جليل حدثني ببعض أحاديث بني عذرة فانه بلغني انهم
اصحاب أدب وغزل قال نعم يا امير المؤمنين أعلمك ان آل بئينة اتجمعو اعن
حجم فوجسوا النجعة بوضع نازح قطعوا وخرجت أريد هم فيلما
أنا أسير اذ غلظت الطريق وأجنتي الليل فلاح لي نار فقصدت ما احتى
وردت على راع في أصل جبل قد انحنى عنه الى كهف فيه فسلمت فرد على
السلام وقال أظنك قد غلظت الطريق فقامت أجل فقال اتزلي وبيت الليلة
فاذا أصبحت وقفت على القصد فترات فرحبت بي وأكرمني وذبح شاة
وأجج ناره وجعل يشوي ويلقى بين يدي ويحدثني في خلال ذلك ثم قام
بأزار كان معه فوضع به جانب الخباء ومهد لي محلا خاليا فمت فلما كان في
الليل سمعته يبكي الى شخص كان معه فارقت له ليلتي فلما أصبحت طلبت
الاذن فأبى وقال الضيافة ثلاث جلست وسألته عن اسمه ونسبه وحاله
فانتسب فاذا هو من بني عذرة من أشرفهم فقلت وما الذي جاء بك الى
هذا فأنخبرني انه كان يهوى ابنة عم له وانه خطبها من أبيها فأبى أن يزوجه
اباها القلة ذات يده وانه تزوجها رجل من بني كلاب وخرج بها عن الحى
وأسكنها في موضعه وانرضى ان يكون لزوجه ارحام حتى تأتيه ابنة عمه
فبراها وأقبل يشكو قديم عشقه لها وصابته بها حتى أتى المساء وحان
وقت مجيئها فجعل يتقلقل ويقوم ويقعد ثم وثب قائما على قدميه

وأنشأ يقول

مأبال ميسة لاناقي كعادتها * أعاجها طرب أوصدها شغل
 لكن قلبي عنكم ليس يشغله * حتى الممات ومالي غيركم أمل
 لو تعلمين الذي بي من فراقكم * لما اعتذرت ولا طابت لك العلل
 نفسي قد أولق قد أحلت بي سقما * تكاد من حره الاعضاء تنفصل
 لو ان ما بي من سقم على جيل * زال وانته من أركانه الجبل
 ثم قال لي اجلس يا أخا بني عذرة حتى أكشف خبر ابنة عمي ثم مضى فغاب
 عن بصري فلم ألبث ان أقبل وعلى يديه محمول وقد علا شقيقه ونحيبه
 فقال يا أخي هذه ابنة عمي أرادت زيارتي فاعترضها الاسد فأكلها ثم
 وضعها بين يدي وقال علي رسلك حتى أعود اليك فغاب عن نظري فابطأ
 حتى آيست من رجوعه فلم ألبث ان أقبل ورأس الاسد على يديه فوضعه
 ثم قال يا أخي انك ستراني ميتا فاعمد الي والى ابنة عمي فادرجنا في كفن
 واحد واحد فاني قبر واحد واكتب على قبرنا هذين البيتين

كناء على ظهرها والعيش في مهل * والشمل يجتمعنا والدار والوطن
 ففرق الدهر بالتصريف الفتنا * فصار يجتمعنا في بطنها الكفن
 ورد الغنم الى صاحبها وأعلمه بقصتها ثم عمد الى خناق وطرحه في عنقه
 فنادته الله لا تفعل فأبى وخنق نفسه حتى مات فلما أصبحت كفنتهما
 ودفنتهما وكتبت الشعر كما أمر ورددت الغنم الى صاحبها وأعلمته بقصتها
 فخرن خزاخفت عليه الهلاك أسفا على ما فرط من عدم اجتماعهما
 وقد روى الشيخ عن محمد بن جعفر بن الزبير قال كنا عند عروة بن الزبير
 وعندده رجل من بني عذرة فقال له يا عذري بلغني ان فيكم رقعة وغزلا
 فاخبرني ببعض ذلك فقال لقد خلفت في الحى ثلاثين مريضاً ما بهم داء
 لا الحلب قد خامر قلوبهم وان فيه من المرارة والنكد والكمد ما هو
 مستعذب عند أربابه مستحسن عند أصحابه حاولوا تعذله حلالة ومر
 لا تعذله مرارة قال الكمي بن زيد في ذلك

الحب فيه حلاوة ومرارة * سائل بثلث من تطعم أو ذق
ما ذاق بؤس معيشة ونعيمها * فيما مضى أحداذا لم يشق
﴿و قال آخر﴾

يا أيها الرجل الممذب بالهوى * اني باحوال الهوى لعليم
الحب صاحبه بيت مسهدا * فيطير منه فؤاده ويهيم
والحب داء قد تضمنه الحشا * بين الجواغح والضلوع مقيم
والحب لا يخفى وان أخفيته * ان البكاء على الحبيب يدوم
والحب فيه حلاوة ومرارة * والحب فيه شقاوة ونعيم
والحب أهون ما يكون مبرح * والحب أصغر ما يكون عظيم
﴿وأنشدني أحمد بن يحيى﴾

سلني عن الحب يا من ليس بعلمه * ما أطيب الحب لولا انه نكد
طعمان حلو ومر ليس بعذله * في خلق ذائقه مر ولا شهد
﴿وأنشد أبو الطيب﴾

سلني عن الحب يا من ليس بعلمه * عندي من الحب ان ساءلني خبر
اني امرؤ بالهوى ما زلت مشهرا * لا قيم فيه الذي لم يلقه بشر
الحب أوله عذب مذاقه * لكن آخره التنغيص والكدر
﴿وذكر ابن عتيق﴾ قال بينما أنا أسير في أرض بني عذرة اذا بنا بيت جديده
فدنوت منه فاذا بجوز تعلل شابا قد نكته العلة وبانت عليه الذلة فسألته
عن خبره فقالت هذا عروة بن حزام فدنوت منه فسمعته يقول
من كان من اخواني يا كيا الغد * فالיום اني أرا في اليوم مقبوضا
فقلت أنت عروة بن حزام قال نعم الذي أقول

جعلت لعراف اليمامة حكمه * وعراف نجد ان هما شقياني
فقلا نعم تشقى من الداء كله * وقاما مع العواد بيتي دراني
فأتركا من سلوة يعلمانها * ولا شربة الا وقد سقياني
فقالا شفاك الله والله مالنا * بما حلت منك الضلوع يدان

فويلي على عفراء وبلاكائه * وعلى النضر والاحشاء حد سناني
 فعفراء أصفي الناس عندى مودة * وعفراء عندى المعرض المتواني
 ثم شفق شهقة توهجت انما غشبية فتخفيت عنه ودنت الجحوز فوجدته قد
 قضى نحبهم فابرحنا حتى دفناه * وبلغ العشق أيضا فمجنون عامر الى
 ما ذكرناه في موضعه قال بعضهم سمعت اعرابية تطوف وهي تقول
 اللهم مالك يوم القضا وخالق الارض والسما ارحم اهل الهوى
 وانقذهم من عظيم البلاء فانك تسمع النضوى قريب لمن دعا ثم انشأت
 تقول

يا رب انك ذو من وذو سسمة * دارك بعافية منك الحبينا
 اذا كرين الهوى من بعد ما رقدوا * حتى زاهم على الايدي مكبيننا
 فقلت لها يا هذه ايقال هذا في الطواف فقالت اليس لك عنى لا يرهقك
 الحب فقلت وما الحب فقالت جل ان يخفى ودق عن ان يرى له كون
 كككون النار في الجمر ان قد حته أورى وان تركته توارى قال فتبعتها
 حتى عرفت منزلها فلما كان من غد جاء مطر شديد فمرت ببابها وهي
 قاعدة مع أتراب لها وهن يقلن لها أضربنا بالمطر ولولا ذاك لخرجنا الى
 الطواف فانشأت تقول

قالوا أضربنا السحاب بعطره * لما رأوها بعبرتي نحكي

لا تنجسوا مما ترون فائنا * تلك السماء لرحتي تبكي

وقد زعم قوم انه لا ذنب على أهل الهوى ولا وزر على ذوى الضنا وان
 خطاياهم تغمي عنهم لطول بلائهم وكثرة شقاؤهم ولما يلقيون من القلق
 ويعانقون من الارق * أبو الحسن المدايني * عن الاصمعي قال قال عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه لو أدركت عفراء وعروة لجمعت بينهما قال الزبير
 ابن بكار كان العرجي وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي
 الله عنه يعشق أم الاوقص الخزومي القاضي وهي امرأة من بني تميم
 فكان يتعرض لها فاذا رأتها رمت بنفسها ونسرت منه فزعموا وما هي

في بعض نسوة وهن يتحدثن فعرفها فاحب ان يراها من قرب فعدل عنها
ولقي اعرابيا راكبا ومعه لبن وطيب فدفع دابته وثيابه واخذ قموده
ولبسه وليس ثيابه ثم أقبل على النسوة فصحن يا اعرابي أعندك لبن قال نعم
ومال اليهن وجلس يتأمل التسمية وينظر أحيانا الى الارض كأنه يطلب
شيئا وهن يشربن من اللبن فقالت له امرأة منهن أي شيء تطلب يا اعرابي
أضاع منك في الارض قال نعم قلبي فلما سمعت التسمية كلامه نظرت اليه
وكان أزرق فمرقته وقالت ابن عمرو ورب السمكة ووثبت فسترها
نساء وهاو قلن له انصرف عنا لا حاجة لنا الى لبنك فضى منصرفا (قال
العتبي سمعت اعرابية تقول مسكين العاشق قل شيء عدوه هبوب الريح
تقلقه ولعان البرق يورقه ورسوم الديار تحرقه والعسل يؤله
والتذكير يسمه اذا دنا الليل منه هرب النوم عنه ولقد تدأويت
بالقرب والبعد فما أنجح فيه دواء ولقد أحسن الذي يقول

بكل تدأويتا فم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد
وقال اعرابي * ان لي عينا دموعا وقلبا مروعا فماذا يصنع كل واحد
منهما بصاحبه مع ان داء هادوا واهما وسقمهما شفاؤهما * ووذكر اعرابي *
وجده بأمرأة فقال ما زددت مني بعد الا زددت بها قربا * ووذكر
اعرابي * امرأة وكان يواصلها في شبابه فقال ما كانت أباي معها
الا كاباهيم القطا قصرا ثم طالت بعد هاشوقا اليها وأسفا عليها فالיום
بعد هادهر والساعة شهر * وقال أبو بكر بن دريد * كانت امرأة من نهم
يقال لها سعدى تهوى ابن عم لها يقال له عيسى فلما خشى أهلها الفضيحة
قالوا لها ان نطق في فيه بشعر قطعنا ساكناك فعندها قالت

خلي لي ان اصعدت أو هبطت * بلا داهوى نفسي بها فاذكر انيا
ولا تدعا ان لامني ثم لائم * على سخط الواشين ان تغدر انيا
فقد شفي جسمي بعد طول تجلدي * أحاديث من عيسى تشيب النواصيا
سأرى عيسى الودما هبت الصبا * وان قطعوا في ذلك عهدا لسانيا

﴿ وطلق ﴾ اعرابي امرأته فقالت لم طلقني فقال لانك واسعة النخبة
 حديدة الركبة خفيفة الوثبة فقالت له وأنت سريع الاراقة بطي
 الافاقة ثقيل بين اليدين خفيف بين الرجلين ﴿ وطلق ﴾ قيس بن
 الذريح امرأته ابني فقدم على ذلك وقال

فوا كبدي على تسريح لبني * فكان فراق لبني كالخداع
 تكفني الوشاة فازبحوني * فيا للناس اللواتي المطاع
 فاصبحت الغداة ألوم نفسي * على أمر وليس بمستطاع
 كعميون بعض على يديه * تبين غيبه بعد اليباع
 ﴿ وتزوج ﴾ الحجاج ابنة عبد الله بن جعفر فكاد خلت عليه قطرها وعبرتها
 تجود على خذها فقال لها بآبي وأمي ثم تبكين فقالت من شرف اتضع ومن
 ضعة شرفت فلما كتب اليه عبد الملك بن مروان بطلاقها قال لها ان
 أمير المؤمنين أمرني بطلاقك قالت هو والله أبرتي بمن زوجك اياي فلما
 مات أبوها لم يترك عليه فقيل لها في ذلك فقالت والله ان الحزن ليبعثني
 وان الغيظ ليصمتي ﴿ وكانت ﴾ زينب بنت مرة عند ابن عم لها يقال له
 المغيرة بغري بينهما عتاب فطلقها ثلاثا فقالت

يا أيها الراكب الغادي مطيته * عرج أبئك عن بعض الذي أجد
 ما عالج الناس من وجدوم نكد * الا وجدت به فوق الذي وجدوا
 حسي رضاه واني في مسرته * ووده آخر الايام أجهت
 ﴿ كانت ﴾ عند رجل امرأة يقال لها أم مالك وكان بها معجبا فاقسمت عليه
 أنه ان يطلقها فطلقها فذهب عقله وتخل جسمه فحضره الموت فدخلت
 عليه أم مالك تعوده فلما واثت قال لأمه يا عجوز ليهنك فقد ابتك في الدنيا
 والاثم لك في الآخرة ثم أنشأ يقول

لنا حاجة في آل مروان دونها * من النفر الغر الوجوه قبيل
 فت نكد ان كان يومك قد أتى * أو اصبر على ما خيلت فتليل
 فلما خرجت عنه فاضت نفسه وما وصلت الى منزلها حتى سقطت ميتة

وقال ابراهيم بن عتبة في طلق اعرابي امرأته وجعله على ذلك عقله فنسدم
وأنشأ يقول

إذا ذكرت ليلى تفرق دمعته * كأن لم تكن عينها قبل قرت
وان ثلثا منك لو تعلمينه * دنت دون حلو العيش حتى أمرت
أبو العينا * عن أبي حمزة الفسافي قال نزل اعرابي من بني أسدي بيت
اعرابية من بني عيم ضيقاتته بقري حاضر وماء بارد فجعل ينظر إليها من
وراء الستر ثم راودها عن نفسها فقالت له يا هذا أما يقرعك الاسلام
والكرم كل وان أردت غير ذلك فارتحل فقال لها زوجيني اذ انفسك
فقالت الاولياء يزوجونك تخاف ان لا يزوجه للعداوة بين الحميمين
فانتسب الى بني عذرة فزوجه فاقام عندهم زمانا ثم علموا أنه أسدي
فقالوا والله والله انك لكفء كريم ولكن نكروه ان تنكح فينا وانت حرب لنا
فخل عن صاحبتنا وكان يحبها شديد اقطلقها وقال

أحبك يا عم حب الحياة * ونيل المنى وبلوغ الظفر
ويجني منك عند اللقاء * حياة الكلام وموت النظر
ونأى الجبين شديد البياض * كثيف الجوانب مثل القمر
له وهج كضرام الحسريق * يكاد يعزق جلد الذكر
قال ابو ذكوان لم تقل العرب فيما يريده الرجال من النساء أحسن من هذا
وقال في خرج محمد بن المنسيري الخارجي البصرة في طلب ميراث له ووجها
نفر من قومه فأقامها حولا ينشدهم ويحتثهم وكانت امرأة منهم
دات جمال ومال لا يطمع فيها أحد فقالوا له يا أبا سلمان هل لك في امرأة
مناسيدة في قومها أجا لا وعقلا وعفا فاورأيا قد سمعت بعقدك فذكرت
لها فزعمت انك طلقت زوجتك التي خلفتها في بلدك فرغبت فيك فان
أحببت أقت عندنا فيما ترى من طيب بلادنا ورغبنا وعلينا صداقتك
وما تحتاج اليه فأقبلوا به وأدبروا واجتهدوا في علمهم وقال في ذلك
أسائل بالعراق فراق سعدى * ولا تبدي ولا يرها الفراق

لئن رجع القراق لهجر سعدى * على أشد من رجع القراق
 اذا عدلوا أقول لهم لسعدى * حلاتي لا يحل لها الطلاق
 حوام ان يقول نساء قوم * تركتك أو تحتت بي الزفاق
 سمعت امرأيسة * تقول لزوجه يا مقلس يا قرنان فقال لها ان كان
 ما ذكرت حقاً فواحدة من الله وأخرى منك يا زانية وأنت طالق ثلاثاً
 فصمت * امرأة زوجها فطلقها فقالت له يا هذا ولم تطلقني وقد كنت
 لك ناصحة وعليك شفيقة وما في عيب الا ضيق يجيئني فقال لها زوجه
 لو كان الضيق في حرك ما طلقك أبداً * كانت في رجل في الاهواز
 ضبعة بالبصرة وكان يتعاهد هافي حين الانتفاع بالتمار فزوجها امرأة
 وانتهى الخبر الى امرأته الاهوازية فاستخرقت كتابا على لسان بعض
 اخوانه بالبصرة يعزیه في البصرية ويقول الحق المال الذي خلفت ولا
 تأخروا أعطت الكتاب لبعض الملاحين وجعلت له جعلاً فلما وصل
 الكتاب الى زوجها وجدلوتها وجد اعظيما وقال للاهوازية اوصلي لي
 سفرك فاني راكب الى البصرة ففعلت فلما أصبح العدر كب فرسه
 واعطته السفرة ثم قبضت على عنان فرسه وقالت له ما تكثر اختلافك
 الى البصرة الا اولك بها امرأة تزوجتها فقال لها والله مالي بالبصرة امرأة
 للذي وقف عليه من الكتاب فقالت له لست أدري ما تقول وانما تحلف
 وتقول كل امرأة لي غيرك طالق ثلاثا يقول جميع المسلمين فللذي وقف
 عليه الرجل من موت البصرية قال في نفسه تلك ماتت فلم أغبر صدر
 هذه فقال لها كل امرأة لي غيرك في جميع الاقاليم فهي طالق ثلاثا يقول
 جميع المسلمين فقالت له لا تتعبن فقد طلقت الحبيبة فندم الرجل
 وأسقط ما في يديه * ولما تزوجت ليلى * صاحبة قيس بن الملوح هام
 على وجهه مع الوحش وكان يقول
 لها في سواد القلب تسعة أسهم * وللناس في ذلك المكن عشير
 ولست بمحص حب ليلى لسائل * من الناس الا ان يقول كثير

وتشترنفسى بعد موق لذكرها * ففوت لنفسى مرة ونشور
 أنا في بظهر الغيب ان قد تزوجت * فكادت في الارض البراح تمور
 فقلت وقد آيقت أن ليس بيننا * نلاق وعيني بالدموع تغور
 لأن كان تبدي يرد ايمانها العلي * لا فقرمتني اني لفقير
 فما أسرع الاخبار ان قد تزوجت * فهل يأتيني بالطلاق بشير
 (حكى) ابراهيم بن محمد بن عرفة قال كانت أم عبد الملك بن سعيد بن خالد
 ابن عمر وعند الوليد بن يزيد بن عبد الملك فرض سعيد وهو بالبادية فعاده
 فدخل عليه وعنده أختها سلى فسترها فقرأى منها المحبة ثم قامت فقرأى
 طولها فطلق أختها وخطبها فلم يزوجها إياها وكانت أختها أم عثمان عند
 هشام بن عبد الملك فبعث إلى أبيها إياك ان تزوج الوليد تريد ان تتخذه
 فخلالنا تلك يطلق واحدة ويتزوج أخرى فإني ان يزوج فقال الوليد
 العجب من سعيد خطبت إليه فردني ولو قدمت هشام واستخلفت
 لزوجنيها فان زوجها فهي طالق وان كنت أهواها وقد ذكرنا حديثه
 مستقصى في موضعه من هذا الكتاب (خاصمت) امرأة زوجها إلى
 الطالب بن جبط المخزومي القاضي المدينة وكانت قالت له أسأت إلى
 وأوجعتني ووالله ما أستطيع فان بقتك عسى من الجوع والجهد وما أقرن
 الأعلى الوطن فقال أنت طالق ان كان لا يقمن الأعلى الوطن فأنخبرت
 القاضي بما قالت وبما قال فقال القاضي بطالب المقادير ورب الكعبة ان
 الأبل لا يكون بالمكان الجذب الخسيس المرعى فتقيم فيه بحب الوطن
 فقال الزوج كان المسئلة أصح الله القاضي أشككت عليك هي طالق
 ألف مرة (وطلق) على بن منظور امرأته فندم عليها فندما شديدا فقال
 ما بالطلاق فقدته * وفقدت عاقبة الطلاق
 طلقت خير خلية * تحت السموات الطباقي
 (وأحب) امرأة الأعرجي ان تفارقه فقال
 تمنين الطلاق وأنت مني * بعيش مثل مشرفة الجمال

وقال خالد بن صفوان في ما بت ليلة أحب إلى من ليلة طلقته فيها نسائي
فارجع والستور قد هتكت ومتاع البيت قد تقبل فبعثت إلى بنتي
سليمة فيها طعام وبعثت الأخرى إلى بفراس أنام عليه (وقيل في لامرأة
كانت تطلق كثيرا لك تطلقين أبدا قالت يريدون الضيق ضيق الله
عليهم قبورهم) وقال اعرابي لامرأته في

أنه تبا سمي في العالمين وأقبت عمرى ما ما فاعاما

فانت الطلاق وأنت الطلاق * فوأنت الطلاق ثلاثا وأما

في عروة بن الزبير في عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة رفاعة أتت إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن رفاعة طلقني فبت طلاق
وأني تزوجت بعده بعبد الرحمن بن الزبير وما معه إلا مثل هدية الثوب
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة
لاحتي تنوقي عسيلة الزوج الثاني وينوق عسيلتك (ودخل في مدني
البصرة فزوج فيها امرأة ثم حصل بينهما ثم قال لها أنت طالق عدد
شعراستك فقالت فأنلكم الله يا أهل المدينة تسرعون الطلاق وتوثرون
الطلاق) وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت له طاء في بن صيفي الذقني
لو أصبت زكرة ملوأة خرابا بالقيح ما كنت صانعا لها قال أقرقها في بني
التجار فأنها لا تعدوهم ولكن أخبرني أيماء كبير جسدك ثابت أم جددك
فريضة قال لا أدري قال عطاء الفريضة كانت أكبر وقد تزوجها قبله
أربعة أزواج كلهم يلحقها بمثل ذراع البكر ثم يطلقها فقبل لها يا فريضة لم
تطلقين وأنت بمنجل هذا الجمال قالت يلتمسون الضيق ضيق الله عليهم
في وطلق اعرابي في زوجته فقيل له ألا تزوج بعدها فقال مكابدة العفة
أبسر من الاحتيال يصلمة العيال في تزوج في الفضل بن قطن الحارثي ابنة
المهلب بن أبي صفرة فجلس يوما معها شرب فاراد الاقتحار عليها فقال
إن كنت ساقية يوما على كرم * كأس المدام فاسقها بني قطن
ثم انه تحرك فضرط فقالت وأسقي هذه بني قطن أيضا فجعل وقال اذهبي

فانت طالق ﴿ووطلق﴾ عطية بن أنجب مجبوبة بنت عبد الله امرأته
 فزوجت رجلاً ذمياً فقال في ذلك
 لعمرى أبى سلمى ولست بشامت * بسلى فقد أمت بها النعل زلت
 وليس لمتفور لسلى ذنوبها * وان هي صامت كل يوم وصلت
 ولو ركنت ما حرم الله لم يكن * بأعظم عند الله مما استحللت
 ﴿كانت﴾ لبعض الصالحين امرأة تبغضه فكان إذا نهاها عن أمر دعت
 الله أن يريحها منه وان يجعل طلاقها فاضبرته يوماً فطلقها فسجدت لله
 شكر فقال الرجل اللهم انها وضعت اليك فخا كاذباً ووجهها وقاها ورفعت
 اسمة ابجاهرة بالفحشاء فجرة فوثب سنور في البيت فاقرعها فضرطت
 فقال الحمد لله الذي سهل فرقتك وعجل فضيكتك

﴿باب ما جاء في الغيرة﴾

﴿يروى﴾ عن عروة بن الزبير عن أسماء بنت أبي بكر قالت سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر لا شيء أغير من الله * وعن عبد
 الله بن مسعود أنه قال ان الله ليغار للسلم فليغر وعنه عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم انه قال ليس شيء أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش
 وعن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الغيرة غيرتان
 فغيرة يحبها الله وغيرة يكرها الله قلنا يا رسول الله ما الغيرة التي يحبها الله
 قال ان يغار أن يأتي معاصي الله وينتهك محارمه قلنا وما الغيرة التي
 يكرها قال ان يغار أحدكم في غير كنهه وعن عبد الملك بن عمير بن عبد الله
 ابن بكارة انه قال الغيرة غيرتان غيرة يصلح بها الرجل أهله وغيرة تدخله
 النار ﴿ويروى﴾ ان سارة كانت تحب ابراهيم خليل الرحمن فكثت معه
 دهر الارزق ولدا فلما رأته ذلك وهبت له هاجر وكانت أمة لها قبطية
 فولدت لابراهيم اسمعيل صلى الله عليه وسلم ما فغارت من ذلك سارة ووجدت
 في نفسها وعبت على هاجر فخلعت له قطعن عضوا من أعضائها فقال لها

ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه هـ لـك ان تبصر يمينك قالت كيف اصنع
 قال اتقي اذنهم واخصفها واخصفها والحيطة ففعلت ذلك ثم افوضت
 في اذنيها جرطين فازدادت حسنا فقالت سارة اني انما زدتها جمالا
 ولم تتركه على كونها معه ووجدتها ابراهيم وجدا شديدا فقلتها الى
 مكة وكان يزورها في كل وقت من الشام لشغفه بها وقلة صبره عنها ووعن
 ابن ابي مليكة رحم ان ابن عمر سمع امرأته تكلم امرأته من وراء جدار
 بيدها وبينها قرابة لا يعلمها ابن عمر قال فجمع لها جراند ثم اتى فضر بها
 ووعن علقمة رحم ان معاذ بن جبل كان يأكل تفاحه ومعه امرأته فدخل
 عليه غلام فناولته امرأته تفاحه فداكلت منها فاجعها ضربا رحم وقال
 بهضم رحم لذة المرأة على قدر شهوتها وغيرتها على قدر لذتها واستدل بافراط
 غيرتها على افراط حرصها وهـ ذا القول خطأ قد علمنا ان الرجل أشد غيرة
 على المرأة من المرأة على الرجل وربما كان الذي يبدو من المرأة عنده
 تسري زوجها بالسراري وتزويجه المبهرات وحين تراه مع بعضهن
 توهمها للفعل ان ذلك من الطرية والسكرانة المشاركة فيه وبعض ذلك
 يكون من طريق الالفية والنفاسة به وليس شكل ما تلقى المرأة اذا
 رأت على فراشها من شكل ما يلقى الرجل اذ رأى على فراش امرأته
 رجلا لان المرأة قد عاينت ان الرجل له أربع نسوة والفتجارية
 يطوئن تلك اليمين لما أحله الله في الشريعة وكذلك غيرة فحول
 الحيوان على انائها لان فحل الحيوان يقاتل دونها كل فحل يعرض لها
 حتى تصير الى الغالب قال الرازي * يغار والغيرة في خلق الذكور *
 والامم تختلف في الغيرة فن الصقالبة ناس لا يتزوجون من قرب منهم
 في النسب ولا الدار واذامات البعل خنقت المرأة نفسها أسفا عليه
 والمرأة من الهند اذامات زوجها وأرادوا حرقه جاءت البحر فوها معه
 والديلي يخرج من الديلم الى حدود ما بين دار الاسلام والديلم ومعه
 امرأته واخوانه وعماته فيبيعهن صفقة واحدة ويسلمهن الى المبتاع

لا تدمع عينه ولا عين واحدة من عياله وأهل طبرستان لا يتزوج الرجل
الجارية منهن حتى يستبطن بها حولا محرما ثم يقدمها فيخطبها إلى أهلها
ويتزوجها ثم يزعمون مع ذلك أنه يجدها بكرا وقد عاتقها في أزار واحد
سنة كاملة وهو لا يستبطن بها ويحتفل وحشة الاغتراب وانقطاع
الاسباب وان من أعجب الحب ان يحكثا متاعين في لحاف واحد
يخبر عن ألد الامور تكريما وهذا التكرم عند علاج طبرستان من
الجهائب وهو قال معاوية رضي الله عنه ثلاث خصال من السؤدد الصلح
واندماج البطن وترك الافراط في النيرة **هو** ولا **ي** نزل قيس بن زهير
يبعض العرب قال لهم اني غيور وأنا غفور وأنا أنف ولكن لا أغار حتى
أرى ولا أنفر حتى أفعل ولا أنف حتى أضام فعاوبه بقوله لا أغار حتى
أرى ويظن به انما عني رؤية السبب لا رؤية المرافقة وعابوا معاوية
أيضا بقوله هذا ونسبوه إلى قلة النيرة وما أرى في قوله وترك الافراط
عيما لان الافراط المجاوز للحق ولمقدار المصلحة وظلم الخليفة العفيفة
والحرمة الكريمة غير لا تقو عاب الناس قول هذبة بن خشرم حيث يقول
فلا تسكني ان فرق الدهريننا * أغم القفا والوجه ليس بازعا
فهذا يا امرها يتزوج الاترع القليل شعر القفا والوجه ولا أرى فيه عيبا
أيضا لانه انما قال ذلك ليدكرها جال نفسه ليردها في غيره وأما قول
نصيب

أهيم بدعماحييت وان أمت * فباليت شعري من بهيم به بعدى
فاني لم أجده نأويا وعاب ذلك عليه عبد الملك بن مروان وقال لجلسائه
أولو كنتم قائلين هذا البيت ما كنتم تقولون قالوا لا ندري فكيف كان
أمير المؤمنين قائلًا قال كان يقول

أهيم بدعماحييت فان أمت * فلا صلت دعدا إلى خلة بعدى
وكان الرجل من العرب اذا خرج مسافرا بدأ بالشجرة يعقد خيطا على
ساقها أو على غصن من أغصانها فاذا رجع إلى أهله بدأ بالشجرة فنظر

أني انشط فان كان من خلاصكم ان امرأته خاتمه وان كان على حاله حكم
انها حقتته وأنشد أبو زيد النحوي

هل ينفعك اليوم ان همت بهم * كثرة ما وصى وتعنى والرم
والرم اسم للخط الذي يعقد في الخنصر لتذكر الحاجة وكان معاوية
ابن أبي سفيان يتمثل بقول الشاعر

ومراقب رجع السلام بكفه * ومودع لم يستطع تسليما

﴿وقال آخر﴾

وأضحي الغيور أرغم الله أنفه * على ملتقانا قائما يتخطى
وقدمت شذقيه من الغيظ والاذى * كما مدت شذقيه الجار الخنق

﴿وقال الراعي﴾

وظل الغيور أرضا بينانه * كما عض رذون على الفاس جامع
لقدر ابني ان الغيور يودني * وان ندا ماى الكهول الجراح
وصد ذوات الظعن عني وقدرأت * كلالى لمراء السنا الطوامح

﴿وقال عبد الله بن الدمينه﴾

ولما لحقنا بالجدول ودوتنا * خيصر الحشا توذى القميص عوانقه
عرضنا فسلمنا فلم كارها * علينا وتبريح من الغيظ خانقسه
فراقته مقدار ميل وليتنى * على زعمه مادمت حيا أراقسه

﴿وقال مسكين الدار﴾

وانى امرؤ لا ألق الا قاعسد * الى جنب عرسى لأفارقها شبرا
ولا مقسم لا تبرح الدهر بيتها * ليجعلها قبل الممات لها قبرا
اذا هي لم تحصى من امام قناعها * فليس بتجيبها بنأى له قصرا
ولا حاملى ظنى ولا قول قائل * على غيرها حتى أحيط بها خبرا
فهبنى امرأ رايت مادمت شاهدا * فكيف اذا ما سرت عن بيتها شهرا

﴿وقال مسكين أيضا﴾

ألا أيها الغائر المستشيط * على ما تغار اذا لم تغر

تغار على الناس أن ينتظروا * وهل يهين المحاصنات النظر
فما خير عرس إذا خفتها * وبنت عليها شهيد الخدر
تكاد تصفق أضلاعه * إذا مارأي زائرا أوزفر
فن ذابراعي له عرسه * إذا ضمته والمطى السفر
وهو ثلاثة من شعراء أولاد العجم * عن كان مشتهرا بالغزل مذكورا
بالشعر بالبادية كلهم قتلوا منهم وضاح اليمن ويسار الكواعب ومهيم
عبد بنى الحساس وانما قتلوا كفاعة أولئك النساء وحفظا لمن حين
رأوا التعرض وشعة تلك الأشعار لا يسطهم عنها الا قتلهم مخافة ان يكون
ذلك القتل يحقق المقالة القبيصة ألا ترى ان الحاج بن يوسف في عتوه لم
يتعرض لابن غيري تشبيهه بزيت أخوته مخافة ان يكون ذلك سببا
للخوض في ذكره فإيزيد زائد ويكثر مكثه وكذلك معاوية بن أبي سفيان
لم يعترض لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت وكان يتشبه بابنته حتى قال
ثم حاضرته الى القبة الخفض * راء غشي في مرمر مسنون
ومن أحق بالقتل من مهيم عبد بنى الحساس حيث يقول
وبتساوسا دانا الى عجمانة * وحققته ادها الرياح تهاديا
توسدني كفا وتثنى بمعصم * على ونحوى رجلاه من ورائيا
وهبت شمال آخر الليل قرة * ولا ثوب الا درعها وردائيا
فما زال ثوبي طيبا من نسيمها * الى الحول حتى أنجم الثوب باليا
ومروا به ليقتلوه على الذي اتهم بها فضحكت فقال
فان تضجعي مني فيارب ليلة * تركتك فيها كالقباء المفرج
وهو حكى العتي قال سمع عقيل بن علقمة المري يقتاله فضحكت فشبهت
في آخر ضحكها فأخذ السيف وحمل عليها وهو يقول
فرقت اني رجل فروق * من ضحكك آخرها شقيق
قال فسادت يا اخوتاه فبادروا فخالوا بينه وبينها * وحكى أبو حاتم
المجسني عن الأصمعي قال كان عقيل بن علقمة غمورا وكان الخلفاء

ريصاهرونه وكانت له ابنة يقال لها الحرياء فكان اذا خرج الى الشام خرج
بها الفرط غيرته فخرج بها مرة وبابن له يقال له عيمس فلما كانوا بدير سعيد
قال عقيل

قضت وطرامن دير سعد ورعيا * غلا غرض ناطمته بالجاجم
ثم قال لابنه اجري عيمس فقال

فاصبص بالمومة يميلن قتيبة * نشاوى من الادلاج ميل العمائم
ثم قال لابنته اجري يا حرياء فقالت

كأن الكرى اسقاهاهم صرخدية * عقار عشت في المطا والقوائم
فقال لها وما يدريك أنت مانعت الخمر هذه صفة من قد شربها وأخذ
السوط فاهوى نحوها وجاء عيمس فخال بينه وبينها فاضربها فأوجعه
فرماه عيمس بسهم فشك نخذه فبرك ففضوا وتركوه حتى اذا بلغوا أداني
لمياه منهم قالوا اللهم اسقطننا جزور النافادر كوه وخذوا معكم الماء ففعلوا
فاذ اعقيل بارك وهو يقول

ان بني زملوني بالدم * من يلق أبطال الرجال يكلم

ومن يكن درعه يقوم * شنشنة أعرفها من اخرم

ثم زوجه ايزيد بن عبد الملك وقد ذكرنا خبره فيما مضى ^(وقال) وعما يحدث
الهوى في قلوب النساء لغير أزواجهن ويدعوهن الى الحرص على الرجال
والطلب لمن أمور منها ان يظهر لها زوجه أشدة الخذر عليها والاحتفاظ
بها والغيرة في غير موضعها أو يكون الرجل منهم كافي الفساد مظاهرا
لها بالزنا فان ذلك مما يغريها بطلب الرجال والحرص عليهم كما قال الشاعر

ما أحسن الغيرة في حينها * وأقبح الغيرة في كل حين

من لم يزل منهم ما عرسه * متبعاقبها الرجم الظنون

أو شك ان يغريها بالذى * يخاف أو ينصبها للعيون

حسبك من تحصنها ضحها * منك الى عرض نقي ودين

لا تطلع منك على ربيّة * فيتبع المقررون جبل القميرين
 وذكر الشعبي * ان عبد الله بن رواحة أصاب جارية له فسمعت به امرأته
 فأخذت شفرة فأتته حين قام وقالت له أفعلتها يا ابن رواحة فقال ما فعلت
 شيئا فقالت لتقرآن قرآننا ولا يجهتك ثم اقال ففكرت في قراءة القرآن وأنا
 جنب ففهمت ذلك وهي امرأة غيرة وفي يدها شفرة لا آمن ان تأتي بها
 قالت فقلت

وفينار رسول الله يسألو كتابه * اذا انشق معروف من الصبح ساطع
 أرانا الهدى بعد العمى قتلونا * به موقنات ان ما قال واقع
 يبيت يجافي جنبه عن فراشه * اذا استنقلت بالكافرين المضاجع
 قال فالتفت السككين من يدها وقالت آمنت بالله وكذبت البصر قال
 فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فضحك وأعجبه ما صنعت
 (وكان) بهض العلماء لشدة شهوة الباه في نلوب النساء وتكنه فبين وشدة
 غيرة به يقول لبس المصيبة في معاتبة الرجل المرأة انما المصيبة في معاتبها
 اباه فانها ان نظرت اليه ووقع بقلبها موقع شهوة لم يلبث ان تصير في يده
 وتبعث الرسائل والاشعار والتحف * قال اسحق * رأيت رجلا بطريق
 مكة تعادله في المحجل جارية قد شد عينيها والعظام مكشوف ووجهها
 باد فقلت له في ذلك فقال انما أخاف عليها من عينها لا من عيون الناس
 * وقال سعيد بن سليمان * لان يرى حرمتي ألف رجل على حال يكشف
 منها ولا تراهم * أحب الي من ان ترى حرمتي رجلا واحدا غير منكشف
 * واستأذنني ابن أم مكتوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده
 امرأتان من نسائه فقال لهما ما قوما وادخلا الي بيت فقالا يا رسول الله هو
 أعشى فقال أفعميةا وان أتما

في باب من هذا الشكل

وبالرجال أعظم حاجة الى ان يعرفوه ويقفوا عليه وهو الاحراس من ان
 يلقى الخبر السابق الى السمع لانه اذا ألقى دخل ذلك الخبر السابق الى مفره

مدخولا سهلا وصادف موضعا وطيبا وطبيعة قابلة ومتى صادف القلب
كذلك رشح رسو خال حيلة في ازالته ومتى ألقي الى الفتيات شيء من
أموال الغنيان في وقت الفراغ وعند غلبة الطبيعة وشباب الشهوة
وعند قلة الشواغل قوى استحكامه وصعبت ازالته وكذلك متى ألقي
الى الفتيان شيء من أمورهن وهناك سكر الشباب فكذلك يكون
حالمهم وان الشياطين ليخلوا أحدهم بالسلام العزيز فيقول له لا يكن
السلام متى أبدحتي يصادف فتى في الماء البارد العذب بأسرع في طباع
العطشان من كلمته اذا كان السلام أدنى هوى في الفتوة وكذلك اذا
خلت الجحوز بالجارية الحديثة ~~في~~ وقيل ~~في~~ لابنة الحسن لم زينب بعبدك
ولم ترن بحراً وما أغراك به قالت طول السواد وقرب الوساد ولوان اقبح
الناس وجهها وأخبثهم نفرا وأسقطهم ~~في~~ قال لامرأة قد تمكن من
كلامها وأعطته سمعها والله يأسدني ويامولاني لقد أتعبت قلبي وأرقت
عيني وشغلتنى عن مهم أمري فما أعقل أهلا ولا مالا ولا ولدا النقض
طباعها وفتح عقددها ولو كانت أروع الخلق جالا وأكملهم ~~في~~ كالا وانما
قال عمر رضى الله عنه اضربوهن بالعري لان الثياب هي الداعية الى
الخروج في الاعراس والقيام في المنجاة والظهور في الاعياد فتنى كثير
خروجها لم يعد منها ان ترى من هو من شكل طبعها ولو كان بعلمها
أتم حسنا والذي رأت أنقص حسنا كانت بما لا تملكه أطرف مما تملكه
وكانت مما لم تعلمه وتستكثر منه أشد الوجوه هي به أشداسه متعبا كما قال
وللعين ملهى في البلاد ولم يقدر * هوى النفس شيئا كافتاد الطرائف
~~في~~ وقيل ~~في~~ لعقيل بن علقمة أما تخاف على بناتك وقد عنسن ولم تزوجهن
قال كلا اجوعهن فلا يأسرن وأعريهن فلا ينظرن فوافقت إحدى كلمتيه
قول النبي صلى الله عليه وسلم ووافقت الأخرى قول عمر رضى الله عنه
فان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصوم وجاء وقال عمر بن الخطاب رضى
الله عنه اضربوهن بالعري قال وكان هرون بن عبد الله البردعي يقول

لا اله محرم عليكم ان نظرت الى سائل يقف بابك وسمعت حلاوة نعمته
 وكان ينهي الباعة اذا دخلوا سكنه عن النداء على بضائعهم ورأيت مرة
 يضرب عطار اسمعه يترنم بوصف العطر وكان يتفق بضاعته حسن صوته
 فيقول العود المطري والمحب واللبان والمسك والعنبر ويردد ذلك
 بصوته فيرجعه فكأن النساء يستمعن اليه ويشرفن من المطالع ويتبعن
 الابواب حتى تصل عيونهن الى النظر اليه ولو اردن السماع لكفتم
 الاذان وربما اشترين منه ما لا يحتاجن اليه قال فقلت له يا أبا وائل فانك
 قد أنعم الله بشئ كنت تمنعه قال جعلت فداك انما منع مني لنفسى لئلا
 يسمعه من في منزلي فان النساء أسرع شئ ذهاب قلوب الى النعمة الحسنة
 فان كان معه حسن وجه برئت المرأة من الله ان لم تحتل في صرف قلبه
 اليها ويصير الزوج قوادا قلت لا ولا كل هذا قال فاسألك الاسألت ان
 يستعمل هذا الكلام مرة أو مرتين أو ثلاثا في غير هذه السكة فذهبت
 به الى غيرها وجعل العطار ينادي فما أتم الثالثة حتى تحركت أكتافي
 له طربا وجعلت لأمر ولا أجيء لما سكرت من حسن صوته فقال كيف
 تراه قلت أراه يستولى على قلوب الرجال قال فكيف قلب الرجل على ترك
 التهنك من قلب المرأة هذا اذا كانت بلغت من السن مبلغا ونقصت
 شهوتها فاما اذا كانت شابة ولها فضل جلال ومعهما شدة شهوة وكثرة لذة
 وهي ذات حاجة والذرع من الفكرة في المعاش وخالية القلب
 وقد أمنت ضرب الزوج وتطليقه وغيره الاخ وقلة صيانة الاب وأصاب
 من يشجعها على فعلها ويفتح لها أبواب تطرتها ويسعى لها في طلب
 الصديق ويمحرضها على التهنك وقد قرب منها الصوت وخت من الرقيب
 ولم يكن لها في الارض أشراف ولا أهل عفاف فما يحرق السهم من الرمية
 كروق هذه الى الباطل لو كانت هندية بنت المهلب من عتلاء النساء
 وكانت تقول شيئا لا تؤمن عليها المرأة الرجال والطيب وأنشد اسحق

ابن ابراهيم

ولما رمت بالطرف غيرى حسبته * كما أثرت فيه نؤثر في قلبي
وانى بها في كل حال لوائقي * ولكن سوء الظن من شدة الحب
﴿وأنشد آخر﴾

لأنأمن على النساء ولو آخا * ما في الرجال على النساء أمين
كل الرجال وان تعقب جهده * لا بد ان بتظرة مسجون
(وقال) كان عبد السلام بن رغيان المشهور بديك الجن شاعرا أدبيا ذاهمة
حسنة وكان له غلام كالقمر وجارية كالشمس وكان يهاهما جميعا
فدخل ذات يوم فوجد الجارية معانقة للغلام تقبله فشد عليهما فقتلهما
جميعا ثم جلس عند رأس الجارية فبكاهما طويلا وقال

يا طلمسة طلع الحمام عليها * فجنى لها عمر الادي بيديها
حكمت سيني في مجال خناقها * ومدامعي تجري على خديها
رويت من دمها الترى ولطالما * روى الهوى شفتي من شفيتها
فوحق نعلها وما وطئ الحصى * شي أعز علي من عينها
ما كان قلبها لاني لم أكن * أبكي اذا سقط الغبار عليها
لكن بخلت على الأنام بحسنها * وأنفت من نظر العيون اليها
ثم جلس عند رأس الغلام يبكي

أشفقت ان يرد الزمان بغيره * أو أبتلى بعد الزمان بمجره
قرانا استخرجته من دجنه * لمودتي وجاوته في خدره
فقتله وبه على كرامة * فلي الحشا وله الفؤاد باسره
عهدي به ميتا كأحسن نائم * والطرف يسفح دمعني في نحره
لو كان يدري الميت ماذا بعده * بالحي منه بكى له في قبره
غصص تكاد تفيض منها نفسه * ويكاد يخرج قلبه من صدره
﴿وأنشد الرأزي﴾

أما واهترأزك لو استطيع * لما لخط الناس بدر التمام
ومن أين للبدر وجه يمت * ويحي اذا شاء بالابتسام

فهمه حكاك بحسن الضيا * فن أين للبدر حسن القوام
أغار على حسنه اذ حكا * ك وكان بذلك عند الانام
﴿وأنشد لابي تمام﴾

بنفسى من أغار عليه منى * وأحسد مقلة تطرت اليه
ولو انى قدرت طمست عنه * عيون الناس من حذرى عليه
﴿وأنشد الأخر﴾

أغار عليك من قلبى * ولو أعطيتنى أملى
وأشفق أن أرى خدي * ك نصب مواعق القبل

﴿ويروى﴾ أن جميل بن معمر قال لبينة ما رأيت مصعب بن الزبير
يخطر بالبال إلا أخذتني عليك الغيرة ﴿وعن علي بن عبد الله الجعفرى﴾
وكان شاعرا أديبا قال كنت أجلس بالمدينة وأنشد أشعارى فخرج أبو
نواس فلما صار إلى المدينة وأنا ذات يوم أنشد والناس مجتمعون على أد
دخل أبو نواس فرأيت من بين الناس ثم قال يا هذا ألا تنسديتنيك اللذين
تكشحت فيهما قفلى وما قال اللذان تقول فيهما

ولما بدلى أنهما لا تحبني * وان هواها ليس عني بمنجلى
تمنيت أن تبلى بغيرى لعلها * تذوق حرارات الهوى فترقلى
قلت أؤلا أنشدك بيتي اللذين أتاها فيهما قال بلى فأنشدته

ربما سرتنى صدودك عني * وطلايك وامتناعك منى
حذرا أن يكون مفتاح غيرى * فإذا ما خلوت كنت التمنى

قال فسألت عنه فقيل لى أبو نواس ﴿وقال الأشعث بن قيس﴾ نزلت
بعض أمهات النبي صلى الله عليه وسلم فقام إلى امرأته فضرها فحجرت
بينهما قال فرجع إلى فراشه وقال يا أشعث احفظ شيئا سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تسألن رجلا فيم يضرب امرأته ﴿وقال ابن
عائشة﴾ كان أبو الأصبع العمدة وفى غيور أو كان له أربع بنات فابى أن
يزوجهن فقالت واحدة منهن لتقتل كل واحدة منهن فى نفسها فقالت

كبراهن

الآليت زوجي من اناس ذوى غنى * حديث الشباب طيب النشر والذكر
الموقى ما كباد النساء كانه * خايقة جار لا يقيم على الهجر
قلن لها أنت تريدن شابا غنيا * وقالت الثانية *

عظيم رماد القدر ربح فناؤه * له جفنة يشقى بها النيب والجزر
له خلقه ان الشيب من غير كبرة * تشين ولا وان ولا صرع غمر
قلن لها أنت تريدن سيدا * وقالت الثالثة *

الاهل تراها مرة وخليها * يضم كبعيل المشرف المهند

عليه رواء اليسار ورهطه * اذا ما اتى من اهل بيتي ومحتدى

فقلن لها أنت تريدن ابن عمك قد عرفته وقن للصغرى ما تقولين أنت
وقالت لا أقول شيئا فقلن لها ان ندعك لانك اطلعت على أسرارنا وكنت
سرك فقلن لا أدري ما أقول الا انه زوج من عود خير من عود قال

نخطين فزوجهن جميعا * وروى عن سليمان بن داود عليه السلام

انه قال لابنه يابني لا تكثر الغيرة على أهلك من غير ريبسة فتري بالسوء

من أجلك وان كانت بريئة * وقال بعض الظرفاء * كنت شديد الغيرة

فاخبرت بحبي فبعضة سوداء فذهبت مع اخوانى عند هائلة قطفتى

السراج فضربت يمنى الى صدرها فاذا دون يدي أربع أيدي فاعلم

انى خطر بى الى امرأة بعد ذلك * وقال * كان سليمان بن عبد الملك من أسد

الاسن غيرة فحكى أبو زيد الاسدى قال دخلت على سليمان بن عبد الملك

وهو على دكان مبطل بالرخام الاحمر مفروش بالديباج الاصفر فى وسط

بستان قد أينعت ثماره وورنت أطياره وازهرت الربيع وعلى رأسه

وصائف كل واحدة أحسن من صاحبتها فقلت السلام عليك يا أمير

المؤمنين ورحمة الله وبركاته وكان سليمان مطرقا فرفع رأسه فقال أبا زيد

فى مثل هذا اليوم يصب أحد حيا فقلت يا سيدي يا أمير المؤمنين

أوقد قامت القيامة قال نعم على أهل الهوى سرا ثم أطرق ورفع رأسه

وقال أبازيد ما يطيب في يومنا هذا فقلت قهوة جراء في زجاجة ييضاء
 قننا ولنهما مقدودة هيفاء مضغومة لفاء دبعاء أسربها من كفها وأمس في
 بقمها فأطرق سليمان مليا ودموعه تنحدر فلما رأى الوصائف ذلك تعين
 عنه فرفع رأسه وقال يا أبازيد حلت والله في يوم فيه انقضاء أجلك وتصير
 مدتك وفناء عمرك والله لا ضرب من عنقك أو تخبير في ما الذي أثار هذه
 الصفة من قلبك قلت نعم يا أمير المؤمنين كنت جالساً على باب أخيك
 سعيد بن عبد الملك وإذا جارية قد خرجت إلى باب القصر عليها قبض
 اسم كندراني بين منه يياض ثديها وتدوير سرتها ونقش تكتهافي
 رجلها نعلان قد أشرق يياض قدميها على جرة نعلها ولها ذؤابة تضرب
 إلى حقوبها وتسيل كالعناجيل على منكبيها وطرة قد أسبلت على
 جبينها ولها صدغان كأنهما فونان على وجنتيها وواجبان قد تقوسا على
 محجري عينيها وعينان مملوءتان مبحراؤنف كأنه قصبة در وهي تقول
 عباد الله ما الذؤاء إلا يشتكي والعلاج مما لا ينتهي طال الحجاب وأبطأ
 الكتاب العقل ذاهب واللب عازب والعين عبرى والارق دائم والوجد
 موجود والنفس والهمة والفؤاد مختلس فرحم الله قوما عاشوا تبتلدا
 وما تواتب لدا لو كان في الصبر حيلة وإلى العزاء وسيلة لكان أمر أجيلا
 فقلت أيتها الجارية انسية أنت أم جنية سماوية أو أرضية فقد أعجبني
 ذكاء عقلك وأذهاني حسن منطقك فسترت وجهها بكما كأنهم لم ترني
 وقالت أعذر رأيها المتكلم فأوحش الوجد بلا مساعدا والمقايسة لصب
 معاند ثم انصرفت فوالله يا أمير المؤمنين ما أكلت طيبا إلا غصصت به
 لذكرها ولا رأيت حسنا إلا سمع في عيني لحسنا فقال سليمان أبازيد
 كاد الجهل يستغفرني والصبايعاودني والحلم يعزب عني تلك اللقاء التي
 يقول فيها الشاعر

انما اللقاء يا فؤدة * أخرجت من كيس دهقان

شراؤها على أخي ألف ألف درهم وهي عاشقة لمولاها الذي باعها منه

فولته لامات الابحمرتها ولا فارق الدنيا الابعصتها وفي الصبر سلوة وفي
توقع الموت نية قم أبازيد فآتم المفاوضة وباغلام ثقل يده ببدرة قال فلما
هلاك سعيد بن عبد الملك صارت الجارية الى أخيه سليمان ولم يكن
في عصرها أجل منها فلكت قلبه وغلبت عليه دون سائر جواريه فخرج
يوما الى دهناء الغوطه فوضع يقال له دير الرهبان فقرب فسطاطه في
روضة خضراء موقعة زهراء ذات حدائق وبهجة حفيها أنواع الزهر
الغض فن بين أصفر فاقع وأبيض ساطع مثل النبات تحمل منه الريح
نسيم المسك الاذفر ويؤدي نضوع عرفها قيت العنبر وكان له مغن
بأنس به ويسكن اليه ويكثر الخلوة معه ويستمتع حديثه يقال له يسار وكان
أحسن الناس وجها وأظرفهم ظرفا فامر بضرب فسطاطه بالقرب منه
وكانت الذلفاء قد خرجت مع سليمان الى تلك المنتزه فلم يزل يسار يومه
ذلك عند سليمان في أكمل سرور وأتم حبور الى ان أتى الليل وحان
انصراف يسار الى موضعه فوجد جماعة قد أناخوا به فسلموا عليه فرد
عليهم سلام جذلان بنزولهم وفرح بدخولهم فاحضر الطعام فاكلوا وقدم
الشراب فقالوا امسه ثم قال هل من حاجة قالوا ما جئناك الا للقرى فقال
بالجانب الخصب نزلتم وبالمثل الرحب حلتم فقالوا له أما الطعام فقد أكلنا
وأما الشراب فقد حضر وبقى السماع قال اما السماع فلا سبيل اليه
مع غيرة أمير المؤمنين ونهيه اياي عن الغناء الا ما كان في مجلسه قالوا
فلا حاجة لنا في الطعام عندك ما لم نسمعنا فلما رآهم غير موقلين عنه رفع
عقيرته وغنى بهذه الايات

محبوبة سمعت صوتي فارفعها * في آخر الليل حتى ملها السهر
لم يحجب الصوت اجراس ولا غلق * قدمها الطروق الصوت يتحدر
في ليلة البدر لا يدرى مضاجعها * أوجهها عنده أضواء القمر
لو خليت لمشت نحوى على قدم * يكاد من لينه للشي ينفطر
قال فلما سمعت الذلفاء صوت يسار خرجت الى صحن الفسطاط تسمع

الصوت فجعلت لا تسمع شيئا من خلق ولطافة قد الا الذي وافق المعنى
ومن نعم اليسل واستماع الصوت الارأت ذلك كله في نفسها فترك ذلك
ساكتا كان في قلبها فهملت عيناها وعلاتسبحها فانتبه سليمان فلم يجدها
معه في القسطنطين فخرج الى محنته فراها على تلك الحال فقال لها ما هذا
يا ذلفاء فقال يا امير المؤمنين

الارب صوت رائع من مشوه * قبيح المحيا واضع الاب والجد
بروعك عنده صوته ولعله * الى امة يعزى معا الى عبد
فقال سليمان دعيني من هذا فوالله لقد خامر قلبك منه ما خامر يا غلام
على بيسار فدعت الذلفاء خادما لها وقالت ان سبقت الى بيسار فخرته فلذلك
عشرة آلاف درهم وانت حرف سبق رسول سليمان فاحضره فلما وقف
بين يديه وسليمان برعد غيرة قال من انت فقال بيسار فقال سليمان
تشكل في الشكلا بيسار امه * كان لها ريحانة تشمه
وخاله ينكك له وعمه * ذو شفة حياته تغمه

فوق قال بيسار

واستبقني الى الصباح اعتذر * ان لساني بالشراب منكسر
فان اكن اذنبت ذنبا أو عثر * فالسيد المولى أحق من غفر
ثم قال يا بيسار ألم أنمك عن مثل هذا الفـ هل فقال يا امير المؤمنين جاني
التمل وقوم طرقتني وأنا عبد امير المؤمنين فان رأى أن لا يضع خطه مني
فليفعل قال أما حظي منك فلم أضيعه ولكن لا تركت للنساء فيك حظا
أبدا يا بيسار ما علمت ان الرجل اذا تقى أصغت اليه المرأة وان الفرس
اذا صهل تودق له الحصان وان الفحل اذا هدر صغته الناقة يا غلام
اثنى بختان نختنه فعاش بعد ذلك سنة ومات فسمي الدريدري الحصان
وبه يعرف الى الآن وكتب الى عثمان بن حيان المري عامله على المدينة
ان اخص من قبلك من المغنين نخصى الدلال فقال الا ن صرنا نساء
حقوا دعى بعض بني مروان ان عامل المدينة صحف وانما رأى في

الكتاب احص من قبلك فقال الكاتب الذي قرأ الكتاب كيف تقولون
ذلك ولقد كانت الخاء مجمة بنقطة كأنها سميل **و** قال اسحق بن ابراهيم
الموصلي **ي** قيل لعقيل بن علقمة وكان شديد الغيرة وأراد سفر ابن غيرته
على من تخلف قال اخلف معهن الجوع والعري فانهم اذا جعن لم يترحن
واذا عرين لم يبرحن **(وعن)** المغيرة بن شعبه ان سعد بن عباد قال لورأت
رجلا مع امرأتى لضربت رأسه بالسيف فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لا تعجبوا من غيرة سعد فوالله اني لا غير من سعد والله أغير مني
من أجل ذلك حرم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن فقال يا أبا بابت
أ كنت ضار به بالسيف قال نعم والذي نزل عليك الكتاب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كفى بالسيف شأ ولم يتمها أراد شاهد التلاية بالغ فيه
الغيران والسكران **و** قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة **ي** كان امرؤ القيس
ابن جحر مثقالا لولده ذكر وكان غيور شديد الغيرة فاذا ولدت له بنت
قتلها فلما راين نساؤه ذلك غيب بن بناتهن في احياء العرب وبلغه ذلك
فركب راحلته وخرج مر تادالهن حتى أناخ على حي من احياء العرب
واذا جوار مجتمعات فقال أيتكن تجيرني هذا البيت ولها راحلتي فسكن
عنه وقالت ابنته هات فأنشأ يقول

تبت فؤادك اذ عرضت عشيبة * يبضاء بهنكة عليها اللؤلؤ

قال فسكنت ساعة ثم قالت

لعقيلة الادحي بات يحفها * كفا الظلم وزال عنها الجوجو
فضر بها بالسيف فقتلها وسار حتى نزل بحى آخر فاذا بجوار يلعب فقال
أيتكن تجيرني هذا البيت ولها راحلتي فسكن عنه وقالت ابنته هات فقال
اذا بركت نعالى مر فقاها * على مثل الحفير من الرخام

فسكنت ساعة ثم قالت

وقاموا بالعصى ليضربوها * فهبت كالغنيق من النعام
قال فقتلها ثم سار حتى نزل الى حى آخر فاذا بجوار يلعب فقال أيتكن

تجيز لي هذا البيت ولها راحتي فسكتن عنه وقالت ابنته هات فقال
وكأنهن نعا جرم ل هائل * بدف عدن كأميد الشارب
فسكتت ساعة ثم قالت

بل هن أقرب في الخطا من خطوها * ان الخرا تدمشها متقارب
قال فقتل اليها فقتلها وسار (زل اعرابي) من طى يقال له المثنى بن معروف
بابي جبر القزاري فسمعه يوما يقول لوددت اني بنت اليمامة خاليت ابنت عبد
الملك بن مروان فقال له المثنى أحللا لأمر ما فقال ما أبالي قال فوثب
اليه فضرب رأسه برحى له فشجه ثم ارتحل وهو يقول

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * على النأى اني قد تورث أبا جبر
نشرت على اليافوخ منه رحاله * لنصري أمير المؤمنين ولا يدري
وما كان شئ غيبي اني سمعته * ينادى نساء المؤمنين بلامهر
قال فبلغ ذلك أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فأهدر دم أبي جبر
وبعث الى المثنى بصلصة جزيلة (وعن عبد الملك بن عمير) قال كانت هند بنت
النعمان بن بشير الانصاري عند روح بن زنباع وكانت امرأة فصيحة
أديسة برزة وكان روح رجلا غيوراً فرآها ذات يوم مشرفة على وفد من
جذام فجعل يضربها ويقول أتشرفين وتنظرين الى الرجال قالت ويحك
وهل أرى الا جذاميا والله ما أحب منهم الحلال فكيف الحرام فقال
روح في ذلك

أئنني عليك بان باعك ضيق * وبان أصلك في جذام ملصق
وفيه تقول هند

وهل أنا الامهرة عمرية * سليمة أفراس تحللها بغسل
فان نتجت حوا كرميا فبالحرا * وان بك افراف فما أنجب الفحل
فقال لها روح اللهم ان مت قبلها فابتليها بزوج يلطم وجهها وبقى في
حجرها ومات روح بن زنباع وتزوجها بعده محمد بن الحكم بن أبي عقيل
النفقي وكان شابا جميلا شرا بالخمير فاجتبه حباً شديداً فكان يلطم

ولجرها وبقي في حجرها فقالت رحم الله أبا زرعة فقد استحييت دعوته
وأنشدت الخزيمى * ما أحسن الغيرة في حينها * الى آخر الايات
المتقدمة وقال الشنفرى

إذا ما جئت ما أنهالك عنه * ولم أنكر عليك فطلقيني
فأنت البعل يومئذ قوى * بسوطك لا أبالك فاضربيني

نزل في عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خيمته بقديد بفناء بيت
من بيوت قديد وهو يريد مكة معتمر لخط رحله وكان رجلا جسيما من
أعظم الناس بدنا وأحسنهم وجها فأرسلت اليه امرأة البيت يا هذا ان لى
زوجا غيورا يمر الانسان بجانب بيتي فيضربني وأن رأيت في هذا المنزل
لقيمته شرافا نشدك الله ألا تحولت عني فأرسل اليها انى قد نزلت وأنا
مرتحل عن قديد وليس عليك من زوجك بي بأس والتحول يشق على
قال فرددت اليه الرسول حتى تحول عنها ومرت به عجوزا خارجة من
عندها فذعها لها وسألهما عن المرأة فقالت هي خديجة بنت أكرم وزوجها
ريمع بن أصرم ولها ابني صغير سمته باسم أبيها ثم ذهبت العجوز وقال
عاصم بن عمر أيات شعرت ثم دخل زوجها واستقر في منزله فلما فرغ من
شعره سمعه وهو يضربها فصرخ حتى علم انه شق غيظه ثم انه أتاه فصاح
به فخرج فقال له ياى أنت ما عرضك لى فأخبره خبره وخبرها فقال ياى
أنت لو كنت معى في منزلى ما كان على منك بأس فقال كان عقيل في
ابن علقمة من الغيرة والانفة على ما ليس عليه أحد علمناه فخطب اليه
عبد الملك بن مروان ابنته على أحد بنييه فقال أما اذا كنت فاعلا
بجنبى هجنالك وخطب عقيل وقال

رددت صحيفة القرشى لما * أبت اعرافه الا اجرارا

(على بن سليمان الاخفش) قال قال ابن السكبي كان لقمان بن عاد حكيم
العرب غمورا فبنى لامرأته صرحا وجعلها فيه فنظر الهارجل من الحى
فلحقها فألقى قومه فأخبرهم وجاهدها وسألهم الحيلة فى أمره فأما هو
حتى أراد لقمان الغزو فعمدوا الى صاحبهم وشدوه فى خزمة سيموف

وأقوا إلى لقمان فاستودعوه أياها فوضع السلاح في بيته فلما مضى تحرفت
الرجل في السيوف فقامت إليه المرأة تنظر فإذا هي برجل قشبي إليها
حبه أياها فامكنته من نفسها فلم يزل معها مقبلا حتى قدم لقمان فردته
في السيوف كما كان وجاء قومه فأحتملوه وإن لقمان قطر يوما إلى نخامة
في السقف فقال من تخم هذه فقالت أنا قال فتخمي فقصرت فقال
يا ويلنا والسيوف دهنتي فقتلها ثم نزل فلقى ابنته صخرأصادة فأخذ
حجرافهشتم رأسها فانت وقال أنت أيضا امرأة فضربت العرب بذلك
المثل فكان يقول المظلوم منهم ما أذنبت الأذناب صخرأصادة وولي عمر بن
الخطاب رضي الله عنه النعمان بن نضلة العدو يميسان وأراد رحيل
أمر أنه معه فأبى ذلك وكرهته فلما وصل إلى ميسان أراد أن يغيرها
فترحل إليه فكتب إليها

ألا هل أتى الخنساء أن خليلها * يميسان يسقي في زجاج وحنتم
أذا شئت غنتي دهاقين قرية * وصاحبه يحشو على خدم مبسم
فإن كنت ندما في فبالا كبراسقي * ولا تسقني بالأصغر المتعلم
لعل أمير المؤمنين يسوءه * تناد مناني الجوسق المهدم
فبلغت الأبيات عمر بن الخطاب فقال أي والله وأبي وأبيك يسوءني يا غلام
أكتب بعزله فلما قدم على عمر بكته بهذا فقال يا أمير المؤمنين ما شربتها
قط ولا قلت الأبيات إلا بسبب كذا فقال عمر أظن ذلك ولكن لا تعمل لي
عملا أبدا (وَضَرْبُ) البعث على رجل من أهل الكوفة فخرج إلى
أذربيجان فاشترى فرسا وجارية وكان مملكا بانية عمه فكتب ليغيرها
ألا بلغا أم البنين باننا * غنينا وأغنينا الغطارفة الجرد
بعيد مناظ المنكبين إذا جرى * ويبضاء كالتمثال زينا العنقد
فهذا الأيام العدو وهذه * الحاجة نفسي حين ينصرف الجند
فلما ورد كتابه دعت بالدواة وكتبت إليه
أذا شئت غناني غلام مرجل * ونازعتني في ماء معتصر الورد

وان شاء منهم نأثي مد كفه * الى كبد ملساء أو كفل نهد
 فما كنتم تقضون حاجة أهلكم * شهودا تقضوها على النأى والبعد
 فجهل علينا بالسراح فانه * منانا ولا ندعو لك الله بالرد
 ولا قفل الجند الذي أنت فيهم * وزادك رب الناس بعدا على بعد
 فلما ورد كتابها لم يزد على ان ركب الفرس وأردف الجارية ولحق بها
 فكان أول شيء بدأها به ان قال لها يا الله أنت فاعلمه ما قلت فقالت الله في
 قلبي أعظم وأجل وأنت في عيني أحقر وأذل من ان أعصى الله فيك
 ثم قالت له كيف ذمت طعم الغيرة فوهب لها الجارية ورجع الى مكانه
 (قالت) هند بنت بشر لزوجها روح بن زباع وكان شديد الغيرة بحبها منك
 كيف يسودك قومك وفيك ثلاث خصال أنت من جذام وأنت جبان
 وأنت غيور فقال لها ما جذام فاني في أرومتها وأما الجبان فأنعالي
 نفس واحدة فأنا أحفظها ولو كانت لي نفس أخرى لجذتها وأما الغيرة
 فحقيق لمن كانت له امرأة حقاء مثلك ان يغار عليها مخافة ان تغيثه ولد من
 غيره فمقدف به في حجره (حكى) دعبل بن علي قال عبث عطار اسمه فيروز
 يا امرأة من الشام تسومه عطر افعلقت بقلبه فقهدها على طريقها فلما
 أضجرحها قالت والله لو ان عبد الله بن سيرة بقري ما طمعت في هذا مني
 فبلغت عبد الله بن سيرة هذه الكلمة وهو في البعث بأرمينية فترك
 مركزه وأقبل لا يلوي على أحد حتى وقف بباب الليلا وكان يوم صفة بشدة
 الغيرة فاستأذن عليها فأذنت له فقال لها أيها المرأة من هذا الذي عبث
 بك حتى تمنيت اني بقر بك قالت رجل عطار قال لها فإبتي قالت لا قال
 لها فعد به الليلة القابلة واني أسبقه الى بيتك فبعثت اليه تقول له اذ
 أبيت الا ما تريد فهم الى بيتي الليلة عندي فأقبل اليها وقد سبقه ابن سيرة
 فلما دخل وثب عليه وضربه ضربة رمى رأسه ثم قتل خادمها وقال لها
 انما قتلتك لئلا يطلع على الخبر أحد من الناس ثم ناو لها مائة دينار وقال
 لها اشترى بها خادما وافقي باقيها على نفسك ثم قال هلمى فأساقطع رأس

البالوعة ثم جرحها فألقاها فيها ثم سوى رأس البالوعة وقال للمرأة أظهري
ان الخادم قد أبقي ثم خرج ولم يعلم به أحد ولم يأت منزله حتى قدم أرمينية
وقال في ذلك

ان للنساء بالغيران لمعرضة * يغتاله النحر أو يغتاله الاسد
أو عقرب أو شجى في القلب معترض * أوحية في أعالي منتهى الزبد
كانت لابن الدمينية امرأة يقال لها حما وكان من احم بن عمر السلولي
يأتيا ويتحدث اليها فنعها ابن الدمينية من ذلك فاشتد ذلك عليه فقال ابن
من احم عند ذلك يذكرها

يا ابن الدمينية والاعبار تحملها * وخذ التجائب تبديم وتغيبها
أماره ككية ما بين عانتها * وبين سرتم الاشك كاوتها
فلما بلغ ابن الدمينية ذلك عرف العلامة التي في زوجته وعلم انه لم يرد ذلك
منها الا وقد أفضى اليها فأتى امرأته فقال قد بلغني غشيان من احم اليك
وتدال فيك ما قال فأنكرت ذلك وقالت والله ما رأيت ذلك الموضع قط
قال فما أعلمه بعلامتك التي وصفها قالت النساء رأين ذلك اذ كنت
جارتهم فتحدثن به فسمعه من احم وتغافل ابن الدمينية عن من احم حتى
ظن انه قد ذهب من قلبه ثم قال لا امرأته لئن لم ترسلى اليه الليلة يأتيك
في موضع كذا لاقتلتك فأرسلت اليه انك قد سمعت بي ولا أحب ان
يأتيني وأنا آتيتك في موضع كذا فقع في الموضع ابن الدمينية وأصحابه
وجاء من احم وهو يظن انها في الموضع الذي وعده فخرجوا اليه وأوثقوه
وصروا صرة من رمل في ثوب وضربوا بها كبده حتى مات واحتملوه حتى
أتوا به ناحبة دور قومه فطرحوه بها وجاء أهلها فأخذوه ولم يجدوا به أثر
سلاح فعملوا ان ابن الدمينية قتله ورجع ابن الدمينية الى امرأته فقتلها
وقتل ابنة له منها وطلبه السلوليون فلم يجدوه ووحى الثوري
رجلا من بني عقيل تعلق جارية وأبي أهلها ان يزوجه اياها وكانت من
أجمل النساء وكان اسمها اليلى فسمع بها رجل موثر من ثقيف يقال له

حارثة بن عوف فقدم على أهلها فأرغبهم فزوجوه وظعن بها فقال العقيلي
الذي كان تعلقها

ألا إن ليلى العاصرية أصبحت * تقطع الأمن ثقيف وصالحها
كأن مع الركب الذين تحملوا * غمامة صيف وزعتها سماها
ثم اشتد شوقه وزاد لعله فخرج في أثرها حتى قدم الطائف فانتسب أنه
أخ لها وصدقته هي فأدخله زوجها وذبح له ونحر وكان صاحب خمر
فجاس هو والثقيفي بشر بان وهي تسقم ما فلما أخذت الخمر في العقيلي
باح بسرهم فلما سمعه الثقيفي هم به ثم غلبه السكر فخرج العقيلي تحت الليل
ونبعه الثقيفي باكله له عقر فأدركه وقد شارف بلاد بني كليب وقد غلبه
الشيطان فغلبه على كلبه على جيفته فأكلته فسمعت بذلك السكاليون
فرحلوا في أثر الثقيفي فأدركوه فقتلوه وخلوا عليه أكله فأكلته وسمع
العقيليون بخبر الرجاين فركبوا إلى المرأة فطرقوها في منزله فقتلوا
ورحلوا فوثبت عليها أكله زوجها فلما قال جار الثقيفي
لعمري لقد ساق العقيلي حتفه * وما خبر ليلى كان عنها أبعد
وخبر الفتى القديسي قد سبق نحوه * وأمسى مقيما بين أضلاع أزد
أقاموا جميعا رهن أجواف أكله * كذلك أمر الله في اليوم والغد
(ويرى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الغيرة من الإيمان
وأعمار جل حس بشي من الفجور في أهله فلم يغيره إلا بعث الله إليه
ملكاً يقول له غير أربعين يوماً فإن لم يفعل مسح بجماعه على عينيه فإن
رأى حسناً لم يدره وإن رأى قبيحاً لم ينكره وعنه صلى الله عليه وسلم أنه
قال كتب الجهاد على رجال أمتي والغيرة على نساءها فمن صبرت فمنهن
واحتسبت أعطاه الله أجر الشهيد وعن علي عليه السلام أنه قال من
أطاع امرأته في أربع كبه الله في النار على وجهه إن يطيعها في أن تذهب
إلى العرسات وإلى المعلمات وإلى الحمامات وإلى الجنائز وقال الاحوص
يتشيب بام جعفر الحطمية

أدور فلو لان أرى أم جعفر * بإيما تكم ما درت حيث أدور
وما كنت دوارا ولكن ذا الهوى * أذا لم يزل لابدان - يزور
لقد منعت معروفها أم جعفر * وافي إلى معروفها الفقير
فاستعدي أين أخوها عليه عامل المدينة وكان أمين جسيما ضخما وكان
الاحوص نحيما فدفن إلى كل واحد منهم سوطا وقال لخالد اضرب
الاحوص فقال بعض الشعراء
لقد منع المعروف من أم جعفر * أخو ثقة عند الحفاظ صبور
علاك بمن السوط حتى لقيته * باصغر من ماء الصفاق يفور
قال الاحوص بعد ذلك

إذا أنا لم أغفر لا عين ذنبه * فمن ذا الذي يعفوله ذنبه بعدى
يسىء فأعفو ذنبه فتردنى * أيا ديداتها مباركة عندي
تزوج محمد عبد الله بن يزيد الخنفي امرأة حسناء وكان رجلا ثقيلا جسيما
ظريفا فاجها شديدا وكان من أشد الناس غيرة فدعاه جبه لها
وشدة غيرة عليها ان خرج بها إلى بعض البوادي فابتنى لها قصرًا وسكن
به وأقام معهما مدة (وخرج) عمرو بن سعيد العبدى يريد سفره فأخذته
السماء في بعض الطريق فتظرفا ذاهوا بقصر عظيم فعدل إليه وقرع بابه
فخرج إليه عبد الله بن يزيد فمرقه فسلم عليه وأتزله وهيا له طعاما ثم دعا
بشراب من خمر عتيق فيمينهما يشربان اذ تطاعت المرأة فرأت ابن سعيد
وكان غلاما شابا وسكرا زوجها سكرًا شديدًا فخرجت المرأة إلى عمرو بن
سعيد فحدثته وأنسته ودعته إلى نفسها فأبى وقال ما كنت بالذى أفعل
برجل أتاني منزله ولم يزل يدايعها حتى أفاق عبد الله بن يزيد من سكره
فأنشأ عمرو يقول

رب بيضاء خصرها يثنى * قد دعتنى لوصولها فأبيت
لم يكن شأنى العفاف ولكن * كنت ندمان زوجها فاستحييت
فعلم عبد الله بن يزيد ما أراد فلما انصرف عمرو بن سعيد عمد عبد الله إلى

المرأة فجعل في عنقها حبلا وعلقها به الى السقف فاضطربت حتى ماتت
وعلم ان النساء لاحفظ لهن وآلى على نفسه انه لا يتزوج امرأة أبدا ونزل
قصره وعاد الى منزله **و** وقال الفضيل بن الهاشمي **ك** كنت مع ابنة عمي
نائما على سرير اذ ظهرت الى بعض جواري فتزلت فقصيت حاجتي ثم
انصرفت فبينما انا راجع اذ لدغتنى عقرب فصبوت حتى عدت الى موضعي
من السرير فقلبتني الوجع فصحت فقالت لي ابنة عمي مالك قلت لها لدغتنى
عقرب قالت وعلى السرير عقرب قلت زلت لا بول فأصابتنى ففطنت فلما
أصبحت جمعت خدمها واستخلفتهن ان لا يقتلن عقربا في دارها الى سنة
ثم قالت

اذا عصى الله في دارنا * فان عقاربينا تغضب

ودار اذا نام حراسها * أقام الحدود بين العقرب

(قالوا) وبيننا ابن أبي ربيعة في الطواف اذ رأى جارية من أهل البصرة
فأعجبته فدنا منها فكلما فلم تلتفت اليه فلما كان في الليلة الثانية
عاودها فقالت له اليك عنى أيم الرجل فانك في موضع عظيم الحرمه وألح
عابها وشغلها عن الطواف فأتت زوجها فقالت له تعال معي فأرني
المناسك فأقبلت وهو معها وعمر جالس على طريقها فلما رأى الرجل
معه اعدل عنها فقالت

تعدو الذئاب على من لا كلاب له * وتتقي مريض المستأسد الحامي

حدث المنصور هذا الحديث فقال وددت انه لم تبقى قساة من قريش في
خدورها الا سمعت هذا الحديث **و** وكان **ع** عمارة بن الوليد بن المغيرة بن
الوليد سيف الله من قتيان قريش جالا وشعرا وهو الذي جاءت به قريش
الى أبي طالب قالوا هذا عمارة قد عرفت حاله فخذ بدل ابن أخيك محمدا
وأعطنا محمدا فنقتله فقال لهم أبو طالب ما أنصفتموني تعطوني ابن أخيك
أحفظه وأعطيكم ابن أخي تقتلوه وبعثت قريش عمارة بن الوليد وعمر
ابن العاصي الى النجاشي في أمر من قدم اليه من المهاجرين فلما كانوا

السفينة ومع عمرو امرأته أم عبد الله فقال لها عمارة قبليني فقال لها
عمرو قبلي ابن عمك وقال عمرو في ذلك

ليعلم عماران من شر شيمته * لئلا ان يدعي ابن عم له ابن ما
أن كنت ذا بردين أحوى من جلاله * ولست تراعى لابن عمك محرم ما
إذا المرء لم يترك طعاما يحبسه * ولم ينه قلبا عاريا حيث يحما
قضى وطرامنسه وفادوسبته * إذا ذكرت أمثاله ساءت لأفما

وقعد عمرو على منجاف السفينة لقضاء الحاجة فدفعه عمارة فألقاه في
البحر فالتخلص حتى كاد يموت فلما صار إلى النجاشي أظهر له عمرو أنه لم
يحفل بما أصابه منه فجاءه عمارة يوما فحدثه أن زوجة الملك النجاشي
علقت وأدخلته إلى نفسها فلما تبين لعمرو حال عمارة وشى به عند الملك
وأخبره خبره فقال له النجاشي اتنى بعلامة أستدل بها على ما قلت فعاد
عمارة فأخبر عمرابا امرءه وأمر زوجته النجاشي فقال له عمرو ولا أقبل هذا
منك إلا أن تعطيني من دهن الملك الذي لا يدهن به غيره فكلما عمارة
في الدهن فقالت له أخاف من الملك فأبى أن يرضى منها إلا أن تعطيه من
ذلك الدهن فاعطته منه فأعطاه وعمرو إلى فجاء به إلى الملك فأمر السواحر
فنفخن في أحليله فذهب مع الوحش فلم يزل متوحشا حتى خرج إليه عبد
الله بن أبي ربيعة في جماعة من أصحابه فجعل له على الماء شركا فأحذوه فجعل
يصيح به أرسلني فاني أموت أن أمسكتني فامسكه فسات في يده فجاءه
ابن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت ما غرت على امرأته رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة ولقد هلك قبل أن يتزوجني
بثلاث سنين لما أسمع من كثرة ذكره أياها وكان يذبح الشاة فيفرقها على
صدائق خديجة قال ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خديجة
وهي في مرضها الذي توفيت فيه فقال لها يا أبا الكرم منى يا خديجة ما أرى
منك وقد يجعل الله في الكرم خيرا كثيرا أما علمت أن الله زوجني معك
في الجنة مريم ابنة عمران وكلثم أخت موسى وآسية امرأة فرعون قالت

وقد فعل الله ذلك برسوله قال نعم قالت فيا الرقاء والبنين

﴿باب ما ذكر من وفاء النساء﴾

(حكى الاصمعي) عن رجل من بني ضبة قال ضلت لي ابل فخرجت في طلبها حتى أتيت بلاد بني سليم فلما كنت في بعض أحومها اذا جارية غني بصرى اشرف وجهها فقالت ما بغيتك فاني أراك مولها قلت ابل ضلت لي فانا في طلبها قالت فتحب ان أرشدك الي من هي عنده قلت نعم قالت الذي أعطاكهن هو الذي أخذهن فان شاء ردهن فاسأله من طريق اليعقوبين لامن طريق الاختبار فاعجبني ما رأيت من جلالها وحسن منطقها فقلت لها هل لك من بعل قالت كان والله فدي فاجاب الي ما منه خلق ونعم البعل كان قلت لها فهل لك في بعل لا تدم خلاقه ولا تخشى واثقه فأطرق ساعة ثم رفعت رأسها وعيناها تذر فان دموعا فأنشأت تقول

كنّا كفصنين من بان غذاؤهما * ماء الجداول في روضات جنات
فاجتت صاحبها من جنب صاحبه * دهر يكرّ بفرحات وترحات
وكان عاهدني ان خانني زمن * أن لا يضاع أثني بعدمونات
وكنّت عاهدته أيضا فعاجله * ريب المنون قريبا من سنينات
فاصرف عتابك عن ليس يصرفه * عن الوفاء له خلب التحيات
قال فانصرف وتركتها (قال الاصمعي) قال لي الرشيد أمض الي بادية
البصرة فخذ من تحف كلامهم وظرف حديثهم فالتحدرت فتزلت على
صديق لي بالبصرة ثم بكرت أنا وهو الى المقابر فلما صرت اليها اذا بجارية
نادى الينار يح عطرها قبل الدتومنها علمها ثياب مصبغات وحلي وهي
تبكي أحربكاء فقلت يا جارية ما شأنك فأنشأت تقول

فان نسألاني قيم حزن فاني * رهينة هذا القبر يا قتيان
أهابك اجلالا وان كنت في الثرى * مخافة يوم ان يسوك مكاني
واني لا استحييك والترب بيننا * كما كنت أستحييك حين تراني

فقالت لها ما رأيك أيتها أكثر من التفاوت بين زيك وخونك فاحسبى بشأناك
فأنشأت تقول

يا صاحب القبر يا من كان يؤنسنى * حيا ويكثر فى الدنيا مواسقى
أزور قبرك فى حلى وفى حلل * كأننى لست من أهل المصليات
فمن رأى رأى عبرى مفجعة * مشهورة الزى تبكى بين أموات
فقلنا لها وما الرجل منك قالت بعلى وكان يحب أن يرانى فى مثل هذا الزى
فأليت على نفسى أن لا أغشى قبره الا فى مثل هذا الزى لأنه كان يحب
أيام حياته وأنكرت ما أنتمأ على قال الاصمعى فسألتها عن خبرها ومثلها
وأثبت الرشيد فحدثته بما سمعت ورأيت حتى حدثته حديث الجارية
فقال لا بد أن ترجع حتى تخطبها الى من وليها وتحملها الى ولا يكون من
ذلك بدو وجه معى خادما وما لا كثير افرجعت الى نومها فأخبرتهم الخبر
فاجابوا وزوجوها من أمير المؤمنين وحملوها معنا وهى لا تعلم فلما صرنا
الى المدائن غاها اليها الخبر فشبهت شهقة فماتت فدقناها هنالك وسرت
الى الرشيد فأخبرته الخبر فاذكرها وقتا من الاوقات الابكى أسفا عليها
توفى رجل * وبقيت امرأته شابة جميلة فإزالها النساء حتى
تزوجت فلما كانت ليلة زفافها رأت فى المنام زوجها الاول أخذها
بعارضتى الباب وقد فتح يديه وهو يقول

حييت ساكن هذا البيت كلهم * الا الرباب فاقى لا أحبها
أمت عروسا وأمسى مسكى جدت * بين القبور وروانى لا ألقها
استبدلت بدلا غيرى فقد علمت * ان القبور توارى من نوى فيها
قد كنت أحسبها للعهد رغبة * حتى تموت وما جفت ما أقبها
ففرغت من نومها فزعاشديدا وأصبحت فاركا (أى مبغضة للزواج)
وآلت أن لا يصل اليها رجل بعده أبدا * ولما قتل عثمان رضى الله
عنه وقفت يوما على قبره امرأته نائلة بنت الفرافصة الكلبي فترجت
عليه ثم انصرفت الى منزلها ثم قالت انى رأيت الحزن يبلى كأيامى الثوب

وقد خفت ان يبلى خزن عثمان في قلبي فدعت بفهر فهاوت قالت
والله لا يقع رجل مني مقعد عثمان أبدا وخطبها معاوية فبعثت اليه
أسنانها وقالت أذات عروس ترى وقالوا لم يكن في النساء أحسن منها
مضحكا وكان هذبة بن خشرم العذري قتل ابن عمر يقال له زيادة ابن
زيد فطلبه سعد بن العاص وهو بلى المدينة معاوية فحبسه فقال في
السجين قصيدته التي يقول فيها

عسى الكرب الذي أمسيت فيه • يكون وراءه فرج قريب

وفي سجنه يقول أيضا

ولما دخلت السجن يأم مالك • ذكرتك والاطراف في حلق سمر

وعند سعيد بن جبير لم أبع • به ذكرتك الا من يذكر بالامر

وسئل عن هذا فقال لما رأيت ثغرسعيد شئت به ثغرها وكان سعيد
حسن الثغر فحبسه هذبة سبع سنين ينتظر به احتلام المستوردين
زيادة فلما احتلم أخرج صبح تلك الليلة الى عامل المدينة فرغمه في البؤر
وعرض عليه عشر ديات فأبى الا القود وكان ممن عرض الديات عليه
الحسن بن علي بن عيسى السلمي وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص
ومروان بن الحكم فلما أبى بث هؤلاء وغيرهم من اخوانه بالخنوط
والاكفان فدخل عليه رسولهم السجين فوجدوه يلعب بالنرد فأسوا ولم
يقولوا له شيئا فلما لحظهم اذا بطرف برء خرج من بعض الأكفان فأمسك
ثم قال كائنه قد فرغ من أمرنا فقالوا أجل فقام فاعتسل ثم رجع اليهم
فأخذ من كل واحد قبا وردهما بقي وأخرج ليقاد منه فجعل ينشد الاشعار
فقال له حيا المدينة ما رأيت أقسى قلبا منك تنشد الاشعار وقد دعي
بك لتقتل وهذه خلفك كأنهم اغزال عطشان قولوا ليني امرأته فوقف
ووقف الناس معه فأقبل على حيا فقال

وجسدت بها لم تجد أم واحد • ولا وجد حيي بآب أم كلاب

وانى طوبى الساعدين سمردل • على ما شئت من قوة وشباب

فاغلقت الباب في وجهه وعرض له عبدالرحمن بن حسان فقال أنشدني فقال له على هذه الحال قال نعم فابتدأ ينشده

ولست بعفراخ ادا الدهر سرفني * ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا أتمنى الشر والشر تاركى * ولكن متى أحمل على الشر أركب
﴿قال﴾ وتظن رجلا الى امرأته قد دخلته غيرة فقال وقد كان زيادة جزع
أنفه بسفغه

فان يك أنفي بان عني جاله * فاحسبي في الصالحين بأجدعا
فلا تسكحي ان فرق الدهر بيننا * أغم القفا والوجه ليس بأترعا
(وعن أبي حمزة) السكاني قال كنت في حرس خالد بن عبد الله القسري
فقال خالد من يحدثني بحديث عسى يستريح اليه قلبي فقلت أنا فقال
هات فقلت انه بلغني انه كان فتى من بني عذرة وكانت له امرأة منهم
وكان شديد الحب لها وكانت له مثل ذلك فيينا هو ذات يوم ينظر وجهها
اذ بكى فنظرت الى وجهه وبكت فقالت له ما الذي أبكاك قال والله
لست مدقني ان صدقتك قالت نعم قال لها ذكرت حسنك وجمالك وشدة
حيي فقلت أموت فتزوج زوجا غيري فقالت والله والله ان ذلك الذي
أبكاك قال نعم قالت وأنا ذكرت حسنك وجمالك وشدة حيي لك فقلت
أموت فيترج امرأة غيري قال الرجل فان النساء حرام على بعدك فلبثا
ما شاء الله ثم ان الرجل توفي فجزع عليه جزع شديد انخاف أهلها على
عقلها ان يذهل فأجمع رأيهم على ان يزوها وهي كارهة لعاهات تنسلي
عنه فلما كان في الليلة التي تهدي فيها الى بيت زوجها وقد نام أهل البيت
والماشطة تهبي من شعرها اذ نامت فومة بسيرة قرأت زوجها الاول
داخلا عليها من الباب وهو يقول خنت يا فلانة عهدي والله لا هنيئ
العيش بعدى فانتبهت من عوبته وخرجت هاربة على وجهها وطلبها أهلها
فلم يسموها لها على خبر ﴿قال اسحق﴾ فخرجت امرأة من قريش من بني
زهرة الى المدينة تنقضي حق البعض القرشيين وكانت نظيفة جميلة فرآها

من بنى أمية رجل فأعجبته وتأملمها فأخذت بقبابه وسأل عنها فقيل له
هذه حميدة بنت عمر بن عبد الله بن حمزة ووصفت له عازادها كلفه خطبها
إلى أهلها فزوجه أياها على كره منها وأهديت إليه قرأت من كرمه
وأدبه وحسن عشرته ما وجدت به فلم تقم عنده إلا قليلا حتى أخرج أهل
المدينة بنى أمية إلى الشام فنزل بها أمر ما ابتليت به فاشتد بكاءها
على زوجها وبكاؤه عليها وخيرت بين أن تجمع معه مفارقة الأهل والولد
والأقارب والوطن أو تتخلف عنه مع ما تجذبه فلم تجد شيئا أخف عندها
من الخروج معه فمختارة له على الدنيا وما فيها فلما صارت بالشام صارت
تبكي ليلا ونهارها ولا تنهأ طعاما ولا شرابا شوقا إلى أهلها ووطنها
فخرجت يوما بدمشق مع نسوة تقضى حقا لبعض الفرشين فرت بقى
جالس على باب منزله وهو يتمثل بهذه الأبيات

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا * صحن المصلى أم كهدى القران
وهل أدور حول البلاط عوامي * من الحى أم هل بالمدينة ساكن
اذ الملت نحسو الحجاز صحابة * دعا الشوق منى برقها المتيامن
وما أشخصتنا رغبة عن بلادنا * ولكنه ما قدر الله كائن
فلما سمعت المرأه ذكر بلادها وعرفت المواضع تنفست نفسا صاعد
فؤادها فوقعت ميتة فحملت إلى أهلها وجاء زوجها وقد عرف الخبر
فانكب عليها فوقع عنهما ميتا ففلسا جميعا وكنفنا ودقنا فى قبر واحد
وكانت بحالة بنت منظور بن زياد القزاري عند الحسن بن علي بن أبي
طالب رضى الله عنهم وكانت أختها عند عبد الله بن الزبير وهى أحسن
الناس نفرا وأتمهم جمالا فلما رأى ذلك عبد الملك بن مروان قتل عبد
الله بن الزبير زوجها ثم خطبها فكرهت أن تزوجه وهو قاتل زوجها
فأخذت فهورا وكسرت به أسنانها وجاءها رسول عبد الملك فخطبها فأذنت
له ليراه فأدى إليها رسالته ورأى ما بها فقالت ما لى عن أمير المؤمنين
رغبة وإكنى كما ترى فان أحبنى فأنا بين يديه فأنا هو الرسول فأعلمه بذلك

فقال ان الله انما أردتهم على حسن ثغرها الذي بلغني وأما الآن فلا حاجة
 لي فيها (وعمن) يضرب به المثل في الوفاء جماعة بنت عوف بن عجل الشيباني
 وذلك ان عمرو بن عبد الملك طالب مروان القرط وهو مروان بن زنباع
 العبسي فخرج هاربا حتى هجم على أبيات بني شيان فنظر الى أعظمها بيتا
 يبصره فاذا هو بيت جماعة بنت عوف فالتقى نفسه بين يديها فاستجارها
 فأجارته ولحقته خيل عمرو فبعثت الى أبيها فعرفته انها أجارته فذهبهم
 عوف عنه وانصرف أصحاب عمرو فأرسل عمرو الى عوف قد آليت الا
 أقطع طابي الا ان يضع يده في يدي فقال عوف والله ما يكون ذلك أبدا
 لكن يدي بين يديك ويده قال فرضي عمرو بذلك فوضع مروان يده في
 يد عوف ووضع عوف يده في يد عمرو وقال عمرو ولا حروب ادى عوف فذهبت
 مثالا (وحكى) عصام المري عن أبيه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في سرية فبل نجد وقال ان سمعتم مؤذنا أو رأيتم مسجدا فلا تقتلن أحدا
 فيمينا نحن نسير ان لحقتنا رجل معه طعامان يسوقهما أمامه فأخذناه فقتلنا
 له أسلم قال وما الاسلام فعز منا عليه قال أرايت ان لم أسلم ما أنتم صانعون
 بي فقلنا قتلنا قال فهل أنتم تاركى حتى أوصى من في هذا الهودج بكلمات
 قلنا نعم فذنا من الهودج وفيه طعينة فقال اسلمى جيش قبيل انقطاع
 العيش فقالت اسلم عشرة أو تسع أو ثمانية أو ثمانية أو ثمانية أو ثمانية
 قال شأنكم اصنعوا ما أنتم صانعون فضر بنا عنقه ولقد رأيت تلك
 الطعينة نزلت من هودجها وألقت نفسها عليه فزالا تقبله وتبكي
 حتى هدا أن فركناها فاذا هي ميتة (العتبي) قال كان خالد بن عبد الله
 القسري ذات ليلة مع فقهاء من أهل الكوفة فقال بعضهم حدثونا
 حديثا لبعض العشاق قال أحدهم أصح الله الامير ذكروه شام بن
 عبد الملك غدر النساء وسرعه رجوعهن فقال له بعض جلسائه أنا أحدثك
 يا أمير المؤمنين بلغني عن امرأة من يشكر يقال لها أم عقبة بنت عمرو
 ابن الاعران وانها كانت عند ابن عم لها يقال له غسان وكان شديد المحبة

لها والوحيد بها وكانت له كذلك فأقام بها على هذا الحال ما شاء الله لا يزيد
كل واحد منهما بصاحبه الاغتباطا فلما حضرت غسان الوفاة قال لها
يا أم عقبة اسمي ما أقول واجبي عن نفسك بحق فقالت له والله
لا أجبتك بالكذب ولا أجعله آخر حظك معي فقال اني رجوت ان تحفظي
العهد وان تكوني لي ان مت عند الرجا أنا والله واتق بك غير اني بسوء
الظن أخاف غدر النساء ثم اعتقل لسانه فلم ينطق حتى مات فلم تمكث
بعده الا قليلا حتى خطبت من كل مكان ورغب فيها الأزواج لاجتماع
الخصال الفاضلة فيها من العقل والجمال والمال والعفاف والحسب
فقالت بحجة له

سأحفظ غسانا على بعد داره * وأرعا حتى تلتقي يوم نحشر
واني لفي شغل عن الناس كلهم * فكفوا فما مثلي من الناس يغدر
سأبكي عليه ما حيت بدمعة * تحول على الحدين متى فتكثر
فيئس الناس منها حينما طالت به الايام نسيت عهده وقالت من قد
مات فقد فات وأجابت بعض خطاياها فتزوجها المقدم بن حابس وقد
كان بها محبا فلما كانت الليلة التي أراد بها الدخول أتاه في منامها
زوجها الاول فقال لها

غدرت ولم ترعي لبعك حرمة * ولم تعرفي حقاً ولم ترعي على عهدا
غدرت به لما قوى في ضربه * كذلك ينسي كل من سكن اللحد
فانتبهت من راحة مستجيبة منه كأنه يراها أو تراه كأنه في جانب البيت
فأنكر حالها من حضرها وقلن لها مالاً وما بالك قالت ما ترك لي غسان
في الحياة أرباً ثاني الساءة فأنشدني هذه الأبيات ثم أنشدتها بدمع غزير
وانتخاب شديد من قلب جرح موجع فلما سمعن ذلك منها أخذن بها في
حديث آخر اتنسى ما هي فيه فتغفلتن ثم قامت كأنها تقضي حاجة
فأبطأت عليهن فقامن في طلبها فوجدتها قد جعلت السوط في حلقها
وربطتها الى عمود البيت وجذبت نفسها حتى ماتت فلما بلغ ذلك زوجها

المقدم حسن عزاء عنها وقال هكذا فيمكن النساء في الوفاء قل من يحفظ
 ميتا اغماهي أيام قلائل حتى ينسى وعنه يتسلى (استعدي) آل بئينة
 مروان بن الحكم على جميل بن معمر فهرب حتى أتى رجلا شريفا من بني
 عذرة في أقصى بلادهم وله بنات سبع كائنن البسود رجلا فقال الشيخ
 لبئانه تعلين بأجود حليكن والبسن فاخرتيا بكن ثم تعرض لجميل فن
 اختار منسكن زوجته اياها ففعلن ذلك مرارا وجعلن يراضنه فلم يلتفت
 اليهن وأنشأ يقول

حلفت لسكى تعلى انى صادق * والصدق خير فى الامور وأنج
 لتكليم يوم من بئينة واحد * ورؤيتها عندي الذوا ملح
 من الدهران أخاوبكن فلما * أعالج قلبا طامحا حيث يطمح
 قال أبوهم دعن هذا فوالله لا أفلم أبدا (كانت) أم هانئ بنت أبي طالب
 تحت زوجها هبيرة بن أبي ليث المخزومي فهرب يوم فتح مكة الى اليمن
 فبات بها كافرا فخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أم هانئ فقالت والله
 لقد كنت أحبك في الجاهلية فكيف في الاسلام ولكننى امرأة مصيبة
 وأكره ان يؤذوك فقال النبي صلى الله عليه وسلم نساء قريش خير نساء
 ركين المطايا احبهاهن على ولد صغير وأرعاهن على زوج ذى يد (أبو بكر
 الانباري) عن أبي اليسر قال دخلت منزل نخاس لشراء جارية فسمعت في
 بيت بازاء البيت جارية تقول

وكنا كزوج من قطافى مغارة * لدى خفض عيش معجب موقر رغد
 أصابهم ما ريب الزمان فأفردا * ولم أر شيئا قط أوحش من فرد
 فقلت للنخاس اعرض على هذه المنشدة فقال انها خزينة قلت ولما ذلك
 قال اشتريتها من ميراث هسي بأكية على مولاها ثم ألمت ان أنشدت
 وكنا كعصني بانه وسط دوحة * نشم جنا الجنات في عيشة رغد
 فأفرد هذا الغصن من ذلك قاطع * فيا فردة باتت تمن الى فرد
 قال أبو السمراء فكتبت الى عبد الله بن طاهر يخبرها فكتب الى ان ألقي

عليها هذا البيت فان اجازته فاشترها ولو كانت بخراج خراسان والبيت

قريب صديق وصل * جعلت منه لي ملاذا

(فقال بسرعة)

فعاتبوه فزاد شوقا * فبات عشقا فكان ماذا

قال أبو السمراء فاشترى بها ألف دينار وجمعتها اليه فباتت في الطريق
فكانت إحدى الحسرات (قال الاصمعي) خرج سليمان بن عبد الملك ومعه
سليمان بن المهلب بن أبي صفرة من دمشق متزينين فريا الجبانة واذا
امرأة جالسة على قبر تبكي فهبت الريح فرفعت البرقع عن وجهها
فكأنها عمامة جلت شمسها فقفنا متعجبين ننظر اليها فقال لها ابن
المهلب يا أمة الله هل لك في أمير المؤمنين بعلا فظطرت اليها ثم نظرت الي
القبر فقالت

فان تسألني عن هواي فانه * بلحود هـذا القبر يا فتيان

واني لاستحييه والتراب بيننا * كما كنت أستحييه وهو يراني

فانصرفنا ونحن متعجبين (قال الاصمعي) رأيت بالبادية اعرابية لا تتكلم
فقلت أحرسأه هي فقيس لي لا ولا كنها كان زوجها مصحبا بنعمتها فتوفي
فألت ان لا تتكلم بعده أبدا (قال الفرزدق) أبقي لرجل من بني نهمشل
يقال له حصن غلام فخرجت في طلبه أريد الممامة فلما صرت في ماء
لبنى حنيفة ارتفعت لي صحابة فرعدت وبرقت وأرخت عزها فاعدت
الي بعض ديارهم وسألت القراء اجابوا ودخلت الدار وأختت نافتي
وجالست فاذا جارية كأنها طلعة قمر فقالت عن الرجل قلت من بني
حنظلة قالت من أي حنظلة قلت من بني نهمشل قالت فانت من الذين

يقول فهم الفرزدق

ان الذي سمك السماء بني لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول

بيتا زارة محتب بنفسه * ومجاشع وأبو الفوارس نهمشل

فقلت نعم فتبسمت ثم قالت فان جربرا هدم قوله حيث يقول

أنزى الذى سمك السماء مجلثا * وأحل بيتك بالخضض الاسفل
 قال فأعجبني ما رأيت من جمالها وفصاحتها ثم قالت لى ابن ثوم قلت
 اليمامة فتفتست نفسها وصل الى حرمه فقلت أذات خذرام ذات بعمل
 فبكت فقلت ما أجبتني عما سألتك قال فلما فهمت قولي ولم تكن أولا
 فهمته من شدة استغراقها فلما كان بعد ساعة أنشأت تقول
 يخيل لى أبا عمرو بن كعب * بانك قد جلت على سرير
 فان بك هكذا يا عمروانى * ميمكة عليك الى القبور
 ثم شمت شمة فماتت فقلت لهم من هذه قالوا عقيقة بنت الضحاك بن
 النعمان بن المنذر قلت فن عمرو قالوا ابن عمها خطبها ولم يدخل بها
 فارتحلت من عندهم فدخلت اليمامة فسألت عن عمرو فأذا به قد دفن
 فى ذلك الوقت من ذلك اليوم (يروى) عن سمالك بن حرب أن زيدا بن حارثة
 قال يا رسول الله انطلق بنا الى فلانة فخطبها عليك أو على أن لم تعجبك
 فأيتها فاذكر لها زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا رسول الله
 انى عاهدت زوجى ألا أتزوج بعده أبدا وأعطاني مثل ذلك فقال لها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان ذلك فى الاسلام فى له وان كان ذلك
 فى الجاهلية فليس بشئ (قال الاصمعي) خرجت الى مقابر البصرة فادا
 أنا بامرأة على قبر من أجل النساء وهى تنذب صاحبها وتقول
 هل أخبر القبر سائليه * أم قرعينا بزاثره
 أم هل تراه أحاط علما * بالجسد المستكن فيه
 يا جبلا كان ذا امتناع * وطود عدلا عليه
 يا نخلة طلعتها نضيد * يقرب من كف مجتنيه
 يا موت ما ذا أردت منى * حققت ما كنت أتقيه
 دهر رمانى بفقد النى * أذم دهرى وأشتكيه
 أمك الله كل خوف * وكل ما كنت تتقيه
 أسكنك الله فى جنان * تكون أمانا لساكنيه

قال فقلت لها يا أمة الله ما هذا منك قالت لو علمت مكانك ما أنشدت حرفا
 هذا زوجي وسروري وأنسى والله لازلت هكذا أبدا أو الحق به قلت لها
 أعيدى على الشعر فقالت هذا من ذلك فقلت خذى اليك وأنشدتها
 الأبيات فقالت فإن يكن فى الدنيا الأصمى فانت هو (قال) كان لا شيع
 ابن عمرو السلى جارية يقال لها ريم وكان يحدها وجد اشديد او تجده
 وكانت تحلف له انها ان بقيت بعده لم يحكم عليها رجل أبدا فقال يخاطبها
 اذا غمضت فوقى جفون حنيرة * من الارض فابكىنى بما كنت أصنع
 تمزيك عني بعد ذلك سلاوة * وان ليس فيمن وارت الارض مطمع
 ففأجابته ريم تقول ﴿

ذكرت فراقا والفرق يصدع * وأى حياة بعد موتك تنفع
 اذا الزمن الغمدار فرق بيننا * فقال فى طيب من العيش مطمع
 فلأوبصرت عيناك عيني أبصرت * شايب جدر غيثها ليس تقشع
 ففوقال فيها أيضا ﴿

وليس لآخوان النساء تطاول * ولكن آخوان الرجال يطول
 فلا يظلى بالدمع عني فان من * يضرب دمع عن هوى الخيل
 فقال الى رد الشبه حيلة * ولا الى دفع المنون سبيل
 وان لداق قد مضوا لسبيلهم * وان بقاى بعدهم لقليل
 ففأجابته ريم ﴿

بكى من صروف خطبهن جليل * ومن ذاب عمر الحياة بطول
 ومن ذا الذى ينعى على حدث الردى * وللموت فى اثر النفوس رسول
 وكل جليل سوف يلقى حمامه * وكل نعيم دائم صيرول
 الى الويل ان عمرت بعدك ساعة * وان كثير الويل لى لقليل
 وتزعم انى لا أجود بعسيرة * اذا نجبته قدحان منه أفول
 ومن ذا الذى أبكى له ان فقدته * سواك ومن دمعى عليه يسيل
 فلا وقيت ريم اذا ماتخافه * اذا تاب خطب للزمان جليل

ولا لقيت يوم القيامة ربيها * وميزانها بالصالحات ثقيل
 اذا ما سخط قلب امرئ عبودة * فقلبي بود عن سوالك بخيل
 ولما مات أتبع آلتي على نفسها أن لا تأكل طعاما ولا تنوق شربا
 فعاشت بعده أياما ثم توفيت فدقنت الى جانبه

﴿باب ما يذكر من غدر النساء﴾

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعيزوا بالله من شرار النساء وكونوا
 من خيارهن على حذر وقال عمرو المالك

ان من غره النساء بود * بعدهن دجال اهل مغرور
 حلوة العين واللسان وفيها * كل شيء يجن فيه الضمير
 ﴿وقال طفيل الغنوي﴾

ان النساء لاشجار تبين لنا * منهن مرو وبعض المرمأ كول
 ان النساء متى ينهن عن خلق * فانه واقع لا بد مفعول
 ﴿وفي الحديث المرفوع﴾ ان المرأة خلقت من ضلع عوجاء فان ذهبت
 تقومها كسرتم فاستمعهم اعلی عوج فيها (وكان) أبودر الغفاري يقعد على
 منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فينشده

هي الضلع العوجاء لمست تقيها * ألا ان تقويم الضلوع انكسارها
 أيجه من ضعفها وافتدار اعلی الفتى * أليس عجيبا ضعفها وافتدارها
 (وفي الحديث) شاوروهن وخالفوهن فان في خلافهن البركة (قال)
 عاتقة ابن عبدة

فان تسألوني بالنساء فأنني * بصير بأدواء النساء طيب
 اذا شاب رأس المرأة أو قل ماله * فليس له في ودهن نصيب

﴿وقال آخر﴾

تتمع بها ما ساعمتك ولا يكن * جزوعا اذا بان فسوف تبيني
 وان هي أعطتك اللسان فانها * لغيرك من طلابها استلين
 وان حلفت ان ليس تنقض عهدا * فليس لمخضوب البنان عين

(وقال)

(وقال أبو عبيدة) تحت امرأة عجير السلولي معه فأقبلت لا تطرق علي
شاب في الرقعة الا وتكشف وجهها فقال في ذلك

أيارب لا تغفر لعمة ذنبها * وان لم يعاقبها العجير فعاقب
حرام عليك الحج لا تطعمه منه * اذا كان حج المسلمين الثواب
(وقال اعرابي)

لا تكثري قولا منحتك ودنا * فقولك هذا للفؤاد مريب
تعدين ما أوليتني منك قابلا * ولل فارس الجملان منك نصيب
(أراد رجل) ان يشترى قينة وقد كان أحبا فبات عند مولاه باليسلة
فأمكنته من نفسها وكان الامتناع منه فأنشأ يقول

مارأينا بواسط كسليمي * منظرا لو تزينس به عفاف
بت في جنبها وبات ضجيجي * جنب القلب طاهر الاطراف
فأقيم مقامنا ثم بيني * لست عندى من فتية الاشراف
(وقال آخر)

لا أشتى رنق الحياة ولا التي * تخاف وتغشاها المعبدة الحرب
ولكنني أهوى مشارب أحزرت * عن الناس حتى ليس في صفوها عيب
(وقال اعرابي أيضا)

تبعتك لما كان قلبك واحدا * وأمسكت لما صرت فيها مقسما
ولن يلبث الحوض الوثيق بناؤه * على كثرة الورد ان يهدما
(وقال أبو نواس)

ومظهرة نطق الله حبا * وتلقى بالتحية والسلام
أنبت فؤادها أشكو اليه * فلم أخلص اليه من الزحام
فيا من ليس يكفيها خليل * ولا ألفا خليل كل عام
أراك بقية من قوم موسى * فهم لا يصبرون على طعام
وكان رجل يحب امرأة فخطب في اليوم الذي ماتت فيه فقيل له في ذلك
فقال

خطبت كالأو كنت قدمت قبلها * لكنت بلا شك لأول خاطب
 اذا غاب بعل كان بعل مكانه * فلا بد من آت وآخر ذاهب
 و عن المطلب بن وداعة السهمي قال كانت ضباعة بنت عامر من بني
 عامر بن صعصعة تحت عبد الله بن جعدان فكنيت عنده زمانا لا تلد
 فأرسل اليها هشام بن المغيرة ما نصنعين بهذا الشيخ الكبير الذي لا يولد له
 فقولي له فليطلقك فقالت ذلك لعبد الله بن جعدان فقال لها اني أخاف
 ان طلقك تزوجي هشام بن المغيرة قالت له فان لك علي ان لا أفعل
 هذا قال لها فان فعلت فان عليك مائة من الابل تخبرنها وتسجين ثوبا
 يقطع ما بين الاخشبيين وتطوفين بالبيت عريانة قالت لا أطيق ذلك
 وأرسلت الي هشام فأخبرته فأرسل اليها ما أهون ذلك وما يكن بك من
 ذلك أنا يسر من قريش في المال ونسائي أكثر النساء بالبطحاء وأنت
 أجل النساء ولا تعابين في عريك فلا تأتي ذلك عليه فقالت لابن جعدان
 طلقني فان تزوجت هشام فاعلى ما قالت فطلقها بعد استيثاقه منها
 فتزوجها هشام فحصر عنها مائة جزور وأمر نساءه فتنسجن ثوبا يملأ ما بين
 الاخشبيين ثم طأئت بالبيت عريانة قال المطلب فاتبعها بصري اذا أدبرت
 واستقبلها اذا أقبلت فارأيت شيئا مما خلق الله منها وهي واضعة يدها
 على فرجها وتريش قد أحدثت بها وهي تقول
 اليوم يبدو بعضه أو كله * وما يدا منه فلا أحله

وقال الزبير بن بكار في خطب الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب من
 عمه الحسين بن علي رضي الله عنهما فقال له يا ابن أخي قد انتظرت هذا منك
 انطلق بي فخرج معه حتى أدخله منزله ثم أخرج اليه ابنتيه فاطمة
 وسكينة وقال له اختراي ما شئت فاختر فاطمة فزوجه اياها فلما
 حضرت الحسن الوفاة قال لها انك امرأة مرغوب فيك متشوق اليك
 لا تتركين واني ما أدع في قلبي حسرة سواك فتزوجني من شئت سوى
 عبد الله بن عمر بن عثمان ثم قال لها كافي قد خرجت وقد جاءك

لا بساحلته من جلاجمته يسير في جانب الناس معترضالك ولست أدع
 من الدنيا ما غيرك فلم يدعها حتى استوثق منها بالائمان ومات الحسن
 فأخرجت جنازته فوافاه عبد الله بن عمرو وكان يجذبها طمة وجد اشديدا
 وكان رجلا جميلا كان يقال له المطرف من حسنه فنظر الى فاطمة وهي
 تلطم وجهها على الحسن فأرسل اليها مع وليدة له ان لابن عمك أربا
 في وجهك فارقي به فاسترخت يدها وأجر وجهها حتى عرف ذلك جميع
 من حضرها فلما انقضت عدتها خطبها فقالت كيف أفعل يا بني قال
 لها لا بكل مال مالان وبكل مملوك مملوك كان فوقها وتزوجها فولدت
 له محمد أو كان يسمى من حسنه الديباج والقاسم ورقية و قال الزبير رحم
 لما حضرت الوفاة حمزة بن عبد الله بن الزبير خرجت عليه فاطمة بنت
 القاسم بن علي بن جعفر بن أبي طالب فقال لها كافي بك قد تزوجت طلحة
 ابن عمر بن عبد الله بن معمر فحلفت له بعق رقيةها وان كل شيء لها في
 سبيل الله ان تزوجه أبدا فلما توفي حمزة بن عبد الله وحلت أرسل اليها
 طلحة بن عمر فخطبها فقالت له قد حلفت وذكريت عينيها فقال لها أعطيتك
 بكل شيء شئتين وكانت قيمة رقيةها وما حلفت عليه عشرين ألف دينار
 فاصدقها نصفها فترجته فولدت له ابراهيم ورملة فزوج طلحة ابنته
 ورملة من اسمعيل بن علي بن العباس بمائة ألف دينار وكانت منطقة
 الجبال والخلق فقال اسمعيل لطلحة بن عمر أنت أتجبر الناس قال له والله
 ما عالجت تجارة قط قال بلي حين تزوجت فاطمة بنت القاسم بأربعين
 ألفا فولدت لك ابراهيم ورملة فزوجت رملة بمائة ألف دينار فربحت
 ستين ألفا و ابراهيم و وعن هشام بن السكابي رحم قال قال عبد الله بن عكرمة
 دخلت على عبد الرحمن بن هشام أعوده فقلت كيف تجد فقال أجدي
 والله الموت وما موتي بأشد علي من أم هشام أخاف ان تتزوج بعدى
 فحلفت له ان لا تتزوج بعده فغشي وجهه نورا وقال الا كن فليزل
 الموت متى شاء فلما انقضت عدتها تزوجت عمر بن عبد العزيز فقتل في ذلك

فان لقيت خيرا فلا يهينها * وان تعست بئس اقلعين والقم
فلما بلغها ذلك كتبت الى قد بلغني ما مثلت به وما مثلي ومثلك في أخيك
الا كما قال الشاعر

وهل كنت الا والمهاذات ترحة * قضت نحبها بعد الحنين للرجع
فدع ذكر من قد وارت الارض منحصه * ففي غير من قد وارت الارض مقنع
قال فباع مني كل مبلغ فحسبت حسابها فاذا هي قد عجلت بالستزوج وبقي
عليها من عذتها أربعة أيام قد دخلت على عمر فاخبرته فأنقض النكاح
وقال الزبير بن بكار * كانت امرأة من العرب تزوجت رجلا فكانت
تجده ويحبهم اوجد اشديد افتحا لفا وتعاهد ان لا يتزوج الباقي منهما
فما لبث ان مات بعلا فتروجت فلامها أهلها على نقض عهدا فقالت

لقد كان حبي ذاك حبا مبرحا * وحي لاذ مات ذلك شديد
وكانت حيا في عند ذلك جنة * وحي لاذ طول الحياة يزيد
فلما مضى عادت لهذا مودتي * كذلك الهوى بعد المماث يبعد

وحكي الهيثم بن عدي * قال عاهد رجل امرأته وعاهدته أن لا يتزوج
الباقي منهما فهلك الرجل فلم تلبث المرأة ان تزوجت فلما كان ليلة البناء
بهارات في أول الليل شخصاً فقامت به فاذا هو زوجها وهو يقول لها
نقضت العهد ولم ترعي له وأصبحت أتمت نكاحها وروى * ابن شهاب ان
رجلا من الانصار غزا فأوصى ابن عم له بأهله فأقى ابن عم الرجل ليلة
من الليالي فتطاع على حال زوجته ابن عمه فاذا في البيت مصباح برزهر
ورائحة طيبة واذا برجل متكئ على فراش ابن عمه وهو يتغنى ويقول
وأشعث غره الاسلام مني * خلوت بعمره بدر التمام

أبيت على ترائبها ويعدو * على جرداء لاحقة الحزام
كأن مجامع الريالات منها * قدام يتسبين الى قدام
فلما يقدر الرجل أن يملك نفسه حتى دخل عليه فضر به حتى قتله ورفع
الخبر الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فصعد المنبر وخطب وقال عزمت

عليكم ان كان الرجل الذي قتل حاضرا ويسمع كلامي فليقم فقال نعم يا امير المؤمنين فقال ابعده الله ما كان من خبره فاخبره وانسده الايات فقال اضربت عنقه قال نعم يا امير المؤمنين فقال ابعده الله فقد هدر دمه فقال ابو عمرو والسيدي اني كنت اؤذوب الهذلي يهوى امرأة يقال لها أم عمرو وكان يبعث اليها خالدا ابن أخيه زهير فراودت الغلام عن نفسها فامتنع وقال أكره ان يبلغ أباذوب فقال له ما يراني واباك الا الكواكب فبات معها وقال

ما ثم الا أنا والكواكب * وأم عمرو فلنم صاحب
فلما رجع الى أبي ذؤيب استراب به وقال والله اني لأجد ربح أم عمرو منك ثم جعل لا يأتية الا استراب به فقال خالد

يا قوم مالي وأبي ذؤيب * كنت اذا ما جنته من غيب
عيس عطفي ويشم ثوبي * كاتني أربسته بريب
فقال أبو ذؤيب وهي من قصيدة من جديده

دعا خالدا أسرى ليالي نفسه * يولي على قصد السبيل أمورها
فلما توفاه الشباب وغدره * وفي النفس منه غدرها وبخورها
لوى رأسه غنى ومال بودة * أغانيج خود كان حينما يزورها
تعلقها منه دلال ومقللة * يظل لأصحاب السفاه يشيرها
فأجابها خالد

فلا يبعدن الله عتلك ان غزا * وسافر والاحلام جم غيورها
وكنيت اماما للعشيرة تنهني * اليك اذا ضاقت بأمر صدورها
وقاسمها بالله جهدا لانتم * ألد من الشكوى اذا ما يسورها
فلم يغن عنه خدعة حين أزمعت * صريته والنفس من ضميرها
قال وكان أبو ذؤيب أخذها من ملك بن عويمر وكان ملك يرسله اليها فلما
كبر أخذت أباذؤيب فلما كبر أخذت خالدا وقال
تريدن كيما تنجمعني وخالدا * وهل يصلح السيفان ويحك في غمد

أخالد مار اعيت منى قسراية * فحفظني بالغيث أو بعض ما تبدي
 قال أبو عبيدة * كان صخر بن عبد الله الشريدية مشق ابنة عمه سلمي
 بنت كعب وكان يخطبها فتأبى عليه فاقام على ذلك حينئذ ثم أغارت بنو أسد
 على بني سليم فقتلواهم وصخر غائب وأخذت سلمي فبين أخذ من النساء
 وقتل عدة منهم وأسر آخرون وأقبل صخر فنظر الى ديارهم بقلعوا وأخبر
 الخبر فشد عليه سلاحه واستوى على فرسه وأخذ أثرهم حتى لحقهم فلما
 نظر واليه قالوا هذا كان شر من بني سليم وقد أحب الله ان لا يدع
 منهم أحد الجعل يبرز اليه الفارس بعد الفارس فيقتله فلما أكثر فهم
 القتل حلت أسارى بني سليم بعضها بعضا وثاروا على بني أسد ونظر صخر
 الى سلمي وهي مع عبد أسود قد شدها على ظهره فطعنه صخر فقتله
 واستنقذ سلمي ورجع بها وقد أصابته طعنة أرى ثورا لاسدي في جنبه وتزوج
 سلمي وكان يحبها ويكرمها ويفضلها على أهلها ثم بعد ذلك انتفض جرحه
 فرض حولا وكان نساء الحى يدينان الى سلمي عواند فيقلن كيف أصبح
 صخر فتقول لحي فيرجى ولا ميت فينسى ومهرها رجل وهي قائمة
 وكانت ذات خاق وأرداق فقال أيساع هذا الكفل فقالت عن قريب
 فسمعها صخر ولم تعلم فقال لها ناولينى السيف أنظر هل صدئ أم لا وأراد
 قتلها فاولته ولم تعلم فاذا هو لا يقدر حله فقال

أرى أم صخر ما تمس عبادتى * وملت سلمي مضجعى ومكاني
 وما كنت أخشى ان أكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان
 فأى امرئ ساوى بأم حيلة * فلا عاش الا فى شقا وهوان
 أهـم بامر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والزوان
 لعمري لقد أيقظت من كان نائما * وأسمعت من كانت له اذنان
 فلم موت خير من حياة كائنا * محلة يعسوب براس سنان
 قال وتبأت فى موضع الجرح قطعة فاشاروا عليه بقطعه فقال لهم
 شأنكم فلما قطعت مات * قال كان الساطرون الملك * ملك اليونانيين

قد بنى حصنة يسمى الترنار ولم يكن له باب ظاهر فكل من غزاه من الملوكة
 رجع عنه خائباً حتى غزاه سابور ذوالاكتاف ملك فارس فحصره أشهراً
 لا يقدر على شيء فأسرفت يوماً من الحصن النضيرة ابنة الملك فنظرت إلى
 سابور فهو يتهوكن من أجل الناس وأمدّهم قامة فارسلت إليه أن أنت
 ضمنت لي أن تتزوجني وتفضلني على نسائك دللتك على فتح هذا الحصن
 فضمن لها ذلك فارسلت إليه أن اثري الترنار بنا وأجعل الرجال ينعمونه
 حتى يروا حيث يدخل فان ذلك المكان يقضي إلى الحصن وفيه باب
 ففعل ذلك سابور وعمدت النضيرة إلى أبيها فسقته الخمر حتى أسكرته فلم
 يشعر أهل الحصن إلا وسابور معهم وهم آمنون قال فلما نظر سابور
 بالحصن وقتل الملك أبا النضيرة وجعل جنده تزوج بالنضيرة فباتت
 معه مسهرة لا تنام تتقلب من جنب إلى جنب فقال لها سابور مالك
 لا تنامين فقالت إن جنبي تجافي عن فراشك قال ولم فوالله ما نامت الملوكة
 على ألين منه ولا أوطأ وإن فرشه لزغب اليمام فلما أصبح سابور نظراً إلى
 ورقة آس بين أعكافهما فتمناو لهما فدمى موضعهما فقال لها ويحك بماذا كان
 أبوك يغذيك قالت بالبح والزبد والبلخ والشهد وصفوا الخمر فقال لها سابور
 اني لجدير أن لا استبقيك بعد اهلا لك أبوك وقومك وكانت حاله
 عندهم هذه الحالة التي تصفين وأمر باحضار فرسين فربطت إلى
 أرجلهما بعد أن رها ونفرا فطعماها نصفين فذلك قول عدى حيث يقول
 والحصن صبت عليه داهية * من قعره أيد مناهك بها
 من بعدما كان وهو يعمره * أرباب ملك جزل مواهبها
 ويروى أن وضاح اليمر نشأ هو وأم البنين بنت عبد العزيز بن مروان
 بالمدينة صغيرين فاحبها وأحبته وكان لا يصبر عنها حتى إذا شبت حبت
 عنه فطال بهما البلاء فخرج الوائد بن عبد الملك فبلغه جمال أم البنين وأدبها
 فتزوجها ونقلها معه إلى الشام فذهب عقل وضاح عليها وجعل يذوب
 وينحل فلما طال عاياه البلاء وصار إلى الوسواس خرج إلى مكة حاجاً وقال

لعلي أستعيز بالله عما أنا فيه وأدعو الله فله يرحمني فلما قضى حجه
 شخص إلى الشام فجعل يطوف بقصر الوليد بن عبد الملك في كل يوم لا يجد
 حبله حتى رأى في يوم من الأيام جارية صفراء خارجة من القصر تمشي
 فثنى معها ولم يزل بها حتى أنست به فقال لها أتعرفين أم البنين بموضعي
 فقالت عن مولاتي تسأل قال لها هي ابنة عمي وانهم التستر بموضعي لو
 أخبرتها قالت فأنا أخبرها فوضت الجارية فأخبرت أم البنين فقالت لها
 وبلك أختي هو قالت لها نعم يا مولاتي قالت لها ارجعي إليه وقولي له
 كن مكانك حتى يأتيك رسول فاني لأدع الاحتيا لك واحتملت له
 فادخلته في صندوق فكثت عندها حيناً فإذا أمنت أخرجته فقدم معها
 وإذا خافت عين رقيب أدخلته في الصندوق وأهدى يوماً الوليد جوهر
 فقال لبعض خدمه خذ هذا العقد وامض به إلى أم البنين وقل لها أهدى
 هذا إلى أمير المؤمنين فوجه به اليك فدخل الخادم مفاجأة ووضاح
 معها قاعد فلهجه الخادم ولم تشعر أم البنين فبادرت إلى الصندوق فدخله
 وأدى الخادم الرسالة وقال هي لي من هذا الجوهر حجر واحد فقالت
 له لا أم لك فأتصنع بهذا فخرج وهو عليها حنق فجاء الوليد فأخبره الخبر
 ووصف له الصندوق الذي رآه دخله فقال له كذبت لا أم لك ثم نهض
 الوليد مسرعاً فدخل إليها وهي في ذلك البيت وفيه صناديق كثيرة فجاء
 حتى جلس على ذلك الصندوق الذي وصف له الخادم فقال لها يا أم البنين
 هي لي صندوقاً من صناديقك هذه قالت أنا لك يا أمير المؤمنين وهي لك
 فخذ أيها شئت قال ما أريد إلا هذا الذي تحتي قالت له يا أمير المؤمنين ان
 فيه شيئاً من أمور النساء فقال ما أريد غيره قالت فهو لك قال بأمر به
 فحمل ودعا بغسله وأمرها بحفران حتى وصل إلى الماء ثم وضع
 فيه في الصندوق وقال يا صاحب الصندوق قد بلغنا عنك شيء فإن كان
 حقاً فقد قدنا خبرك وإن كان كذافاً أهون علينا الخادم قد أصندوقاً
 وأمر بالصندوق فالتقى في الحفرة وأمر بالخادم الذي عرفه فقد في معه

ورد التراب عليهما قال فكانت أم البنين لا ترى الا في ذلك المكان تبكي
 الى ان وجدت ذات يوم مكتوبة على وجهها امسية ووروي عن أبي نواس
 قال حجبت مع الفضل بن الربيع فلما كنا بارض قرارة أيام الربيع نزلنا
 منزلا بفنائهم ذوارض أريض ونبت غريض وقد اكنت الارض نباتها
 الزاهر وبرزت براحم غورها والتفت أنوار زخرفها الباهر ما يقصر
 عن حسنه الخارق المصقوفة ولا يداني بهجته الزراني المشوثة فزادت
 الابصار في نصرتهم وابتهجت النفوس بثمارها فلم نلبث ان أقبلت السماء
 بالسحاب وأرخت غزالها ثم اندمعت برذاذ ثم بطش ثم بوابل حتى اذا
 تركت الاديم كالوهاد تقشعت وأقلعت وقد غادرت الغدران مسترعة
 برفق والقيعان ناضرة بتالق يتضاحك بأنوار الزهر الغض حتى اذا هممت
 بتشبيه منظر حسن رددته اليه واذا نقت الى موضع طيب لم يجد في
 البكاء معولا الاعليه فسرحت طرفي راتما في أحسن منظر واستنشقت
 من رباها أطيب من ريح المسك الاذفر فقلت لزميلي ويحك امض بنا
 الى هذه الخيام قلعلنا نلقى من نأثر عنه خبر انرجع به الى بغداد فلما
 انتهينا الى أوائلها اذا نحن بجبا على بابه جارية مبرقة بطرف مريض
 وسنان النظر قد حشي فتورا وملت بصرا فقلت لصاحبي والله انهم الترو
 عن مقلة لارقية اسلمها ولا برء لسقيمها فقال لي وكيف السبيل الى
 ذلك فقلت استسقها ماء قد نونا منها فاستسقيناها فعمالت نعم ونعماعين
 وان تزلما في الرحب والسعة ثم قامت تنهادي كاللعص الملبد فراغني
 والله ما رأيت منها فأتيت بالماء فشربت منه وصببت باقيه على يدي ثم
 قلت وصاحبي عطشان أيضا فأخذت الاناء ودخلت الخباء ثم جاءت
 فقلت لصاحبي تعرض لكشف وجهها فقال

اذا بارك الله في مجلس • فلا بارك الله في البرقع

بريك عيون المهاجرة • ويكشف عن منظر أشنع

فرت مسرعة وأنت وقد كشفت البرقع وتغنعت بخمار أسود وأنشأت

وهي تقول

الاحي ضيفي معنر قد أراهما * أضلا ولما يعرفا مبتغاهما
 هما استسقياء على غير نظام * ليستمتعا بالخطمين سقاها
 يذمان تلباس البراقع غسلة * كاذم تجر اساعة مشتراها
 قال فشبها والله كلامها به قد دروهي من سلكه فهو ينثر بتغمة
 عذبة رخيصة لو خوطبت به العم الصلاب لا نجست ماء لطوبة منطقها
 وعذوبة لفظها بوجه يظلم لنوره ضياء العقول ويتلف من رؤيته
 مهج النفوس فهي كما قال

فرقت وجلت واستكرت فأكملت * فلو جن انسان من الحسن جنت
 فلم أتمالك ان خرت ساجدا فقالت ارفع رأسك غير مأجور ولا تذل من
 بعد هارب فعاك كشف البرقع عما يطرد الكرى وبشغل الهوى من غير
 بلوغ أرب ولا ادرالك طاب وليس الا الحين الماوب والقدر المكتوب
 والامل المكذوب فبقيت والله معقول اللسان عن الجواب حيرانا
 لا أهتدي الى طريق الصواب والتفت الى صاحبي لما رأى لطفي فقال
 ما هذه الخفة لوجه انما برقت لك بارقة لعلك ما تدري ما تحتها أما سمعت
 قول الشاعر حيث يقول

على وجهي مصعة من ملاحه * وتحت الثياب العار لو كان باديا
 فقالت بنفس ما ذهبت اليه لا أبالك لانا أشبه بقول الشاعر حيث يقول
 منعمة حوراء يجري وشاحها * على كنف مريح الروادف أهضم
 خراعية الاطراف كندية المشا * فزارية العينين طائية الغم
 ثم رفعت ثيابها حتى جاوزت نحرها فاذا هي كقضيبة فضة قد شيب بقاء
 الذهب يهتر على مثل كتيب ولها صدر كالورد عليه رمانة أو حقان
 عاج علائق اليد اللامس وخصر مطوى الاندماج بهتري كفل رجراج
 لو رمت عقده لانهقد وسرة مستديرة يقصروهي عن بلوغ وصفها
 تحت ذلك أرنب جاثم أو جهة أسد غادر ونخذان لفوان وساقان

خديجة بن بحر سان الخلاخيل وقدمان خصلوان فقالت أعاراترى
قلت لا والله قال فخرجت عجوز من الخباء وقالت أيها الرجل امض لشأنك
فان قتيلاهما مطول لا يودى وأسيراها مكبول لا يفسدى فقالت لها
الجارية دعيه فقتله قول ذى الرمة

وان لم يكن الا تمتع ساعة * قليلا فاني نافع لى قليلها

فولت العجوز وهى تقول
فمالك منها غير انك ناكح * بعينيك عينيها فهل ذلك نافع
قال فيمنعنا نحن كذلك اذ ضرب الطبل للرحيل فانصرفت بكمدا قاتل
وكرب داخل ونفس هائئة وحسرة دائمة فقلت فى ذلك

رسم الكرى بين الجفون مخيل * عفا عليه بكاعليك طويل

ياتنا ظررا ما أفلت لحظاته * حتى تشخص بينهن قبيل

أحلت من قلى هواه محلة * ما حلها المنروب والمأكول

بكال صورتك التى فى مثلها * يتحير التشبيه والتثيل

فوق القصيرة والطويلة فوقها * دون السمين ودونها المهزول

قال فوالله ما انتفعت بحج ولا لقيت أحدا من كنت تأهبت للقاءه ثم
رجعنا منصرفين فلما كنا بذلك المنزل وقد تضاعف نواره وأعظم نبتة وتزايد
حسنه قلت لصاحبي امض بنا الى صاحبتنا فلما مضينا وأشرقنا على
الغياص ونحن دونها استر فى روضة أريضة موقفة عليها جنان الطل
يغازلها كالاعين النجبل وقد أشرقت بدموعها على قضب الزبرجد
وهبت ريح الصبا فصبت لها الاغصان وغمايلت غمايل النشوان
فصعدناربوه وتزلنا وهذه فاذا هي بين خمس لا تصلح أن تكون خادمة
لأحد اهن وهن يمنين من توار ذلك الزهر وينقلبن على ما أعظم من
عشبه وزهره فلما رأيننا تقرين فسلمنا عليهن فقالت الجارية من بينهن
وعليك السلام ألسنت صاحبي أنفا قلت بلى ولكن لحبي كان ذلك فقلن
لها أو تعرفينه قالت نعم فقصت عليهن القصة كلها ما كنتم منها حفا

واحد اقل لها ويحك أفأزود تيه شيئاً قالت زودته والله موتاً مريضاً
 ولحد اضربها فأنبرت لها أنضربن وجهها وأرقعن خذاً وأرشفهن
 قدأ وأبدعن شكلاً وأكلمهن عقلاً فقالت والله ما أجلبت بداً ولا
 أحسنت عوداً ولقد أسأت في الرد ولم تكافئيته بالود وإني أحسبه لك
 وامقاً والى لقائك تائقاً فإعليك من أسعافه في هذا المكان ومعك
 من لا ينم عليك فقالت لها يا نساء إلى ما دعوتني والله لا أفعل من ذلك
 شيئاً أو تفعلينه وتشركني في حلوه ومره وخيره وشره فقالت
 لها نساء تلك إذا قممة ضيزى تعشقين أنت فترهبين وتوصلين
 فتقطعين ويرغب فيك فترهدين ويبدل لك الود فتقنعين الود ثم تأمريني
 أن أشارك فيما يكون منك شهوة ولذة ومنى عناء ومضرة ما أنصفت
 في القول ولا أجلبت في الفعل قالت أخرى منهن قد أطلتن الخطاب في غير
 قضاء أرب فسألن الرجل عن قصته وما في نفسه من بقيته فلعله لغير
 ما أنتن فيه ففان حياك الله وأقربك عينا من أنت ومن تكون فقلت
 أما الاسم فالحسن بن هانئ الحكمي وأنا من شعراء السلطان الأعظم
 ومن يتزين بمجلسه ويفخر بحمده وشكره ويتقى لسانه قصدت لتبريد
 غلة واطفاء لوعة قد أحرق الكبد وأذابت الجسد ثم استبطنت
 الاحشاء فنعت من القرار ووصلت الليل بالنهار فقالت لقد أضفت
 إلى حسن المنطق والمنظر كريم الخيم والخبر وأرجو أن تبلغ أمنيته
 وتنال بغيته فهل قلت شيئاً في صبرتك قلت نعم قلن انشد فأنشدتهن
 حجت رجاء الفوز بالاجر قاصداً * لحظ ذنوب من ركوب الكاثر
 فأبت كما أب الشقي بخفه * حنين فلم أوح بترك المشاعر
 دهنتي بعينها وبهجة وجهها * فتاة كمثل الشمس أسحر ساحر
 منعمة لو كان البدر نورها * لما طلعت يبض النجوم الزواهر
 فان بذلت نلت الاماني كلها * وان لم تنلني زرت أهل المقابر
 فقلن أحسنت والله ثم قالت انها والله ساعدك الطولى ان غالفتنى قالت

قد سمعت جوازي فقالت أخرى أجيبها الى مادعت من الشركة لتسكن
احدا صكن في الامر فقلن قد أنصفت وقد أطلتن الخطاب على امر
فأمضينه قبل انتشار الحى فالوقت يمكن والمكان خال فأجمعن على ذلك
ولست أشك فيما أظهرن ثم قلن عن تبدأ قلت اقترعن فوقعت القرعة
على أملمهن فصرت الى باب المغارة هناك فأدخلتني وأبطأت عني قليلا
وجعلت أنشوق وأنظر الى دخول احدها هن فبينما أنا كذلك اذ دخل
على أسود كأنه سارية بيده ابره وهو منعظ بمثل ذراع البكرة فقلت
ما تريد قال أنيكك فاهتني والله نفسي فصحت بصاحبي وكان أجلد مني
نخلصني من الاسود ولم أكذ أخلص منه فخرجت من المغارة فاذا هن
ينظرن من الخيمات كأنهن لآل ينحدرن من سلك وهن يتضاحكن
حتى غبن عن بصرى فامرنا الرجعة الى رحالنا فقات لصاحبي من أين
جاء الاسود قال كان يرعى غنما عند روبة من المغارة فأومأ اليه فأسرع
نحوهن فاوحين اليه شيئا فإراني ذلك فأسرعت نحوكم فسبقني ودخل
عليكم ولولا ذلك لكان قد تمكن منك الاسود فقلت آتراه كان يفعل قال
لى فانت في شك من هذا فقلت له اكنتم على وانصرفت وأنا والله أخرى
من ذات النخيلين (وقال دعبل بن علي) بينا أنا سائر بباب الكرج وقد
استولى الفكر على قلبي فحضرني بيت شعر خطريه لسانى من غير النطق
به فقلت دموع عيني لها انبساط * ونوم جفنى له انقباض

واذا جارية معترضة تسمع كلامى فقالت

وذاق ليل لمن دهته * بلحظها الا عين المراض

فلم أعلم انى خاطبت جارية أعذب منها لفظا ولا أسمى طرفا ولا أنضر خذا
ولا أحسن مشيا ولا أرج عقلا فوددت ان كل جارية منى عين تنظر
أوقب بفهم أو أذن تسمع فقلت

أترى الزمان يسر تبا تلاق * ويضم مشتاقا الى مشتاق
مال الزمان يقال فيه وانما * أنت الزمان فسر تبا تلاق

قال فلحظتها وتبعني وذلك حين املاقي واختلال حالي فقلت مالي الا منزل صريع الغواني فأتيتته واستوقفتها ودخلت اليه وقلت ويلك يا مسلم أجل لك انظر وجهه على الباب ثقل له الدنيا وما فيها مع عسر وضيقه قال لي قد شكوت الي ما كدت أبدوك به من الشكوى ولكن انت بهاء على كل حال فلما دخلت قال لي والله ما أملك الا هذا المنديل فقلت له هو البغية قال فاخذته فبعته بثلاثين درهما واشتريت خبزاً ولحماً ونبيذاً واذاهما يتنازعان حديثاً كأنه قطع الروض ذكرت به قول بشار فقلت
وحديث كأنه قطع الروض * ض وفيه الصفراء والجرء

فقال لي مسلم بيت تطيف ووجهه ظريف ولا تنقل ولا ريحان أخرج فالتمس لنا ذلك قال فخرجت وجئت بما طاب فاذا الاحس منهما ولا اثر لهما فجعلت أطيل الذكر وأرجم الظن حتى اذا جن على الليل وفي قلبي اهيب النيران تاب الى عقلي وقلت لعل الطلب يوقعني على موضع خفي فوقفت على باب سرداب واذا هما قد نزلا ومعهما جميع ما يحتاجان اليه فأكلوا وشربا ونعما قد لبت رأسي وصحت مسلم ثلاث مرات فلم يكلمني باكثر من أن قال لي محلنا والنفقة من عندنا وأنت فضولي ما هذا الذي تقترح اصبر مكانك حتى يؤذن لك فبقيت طول ليلتي أتقلى على جمر الغضالا أعرف أين أنا فلما انشق الصبح اذا به طلع وطلعت الجارية في أثره فاسرت اليه وخرجت تغدو ولم تحاطبني فكانت أعظم حسرة زلت بي

باب ما جاء في الزنا والتحذير من أليم عقابه

روى عن الأعمش عن سفيان عن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر المسلمين اياكم والزنا فان فيه ست خصال ثلاثا في الدنيا وثلاثا في الآخرة فلما التي في الدنيا فزوال البهائم ودوام الفقر وقصر العمر وأما اللواتي في الآخرة فمخط الله جل ثناؤه وسوء الحساب والخلود في النار ويخرج عن الحرث بن النعمان قال سمعت أنس بن مالك يقول ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المقيم على الزنا كما يدون (وعن أبي سعيد
 الخدري) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري بي انطلق بي
 الى خلق من خلق الله ونساء معلقات بشجر ومنهن بارجلهن منكسات
 ولهن صراخ وخوار فقلت يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء اللواتي
 يرتبن ويقتلن أولادهن ويجعلن لأزواجهن ورثة من غيرهم ووعن أبي
 الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل ليغض ثلاثة
 الشيخ الزاني والمقل المختال والجنيب المتان ووعن عمر بن شرحبيل
 عن عبد الله بن مسعود أنه قال قلت يا رسول الله أو قال غيري أى الذنوب
 أعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم أى قال ان تقتل
 النفس بغير حق قلت ثم أى قال ان ترافى حليلة جارك قال ثم أنزل الله فى
 كتابه تصديق ذلك ثم قال والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون
 النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما
 يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ووعن عبد الله بن عمر
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الزانى بحليلة جاره لا ينظر الله اليه
 يوم القيامة ولا يزكبه ويقول له ادخل النار مع الداخلين ووعن أبي
 هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين نزلت آية
 الملائكة أيما امرأة ادخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله
 فى شئ ولن يدخلها الله الجنة وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر اليه
 احتجب الله منه وفضحه على رؤس الاولين والاخرين وذكر الزنا عند
 يحيى بن خالد بن برمك فقال الزنا يجمع الخصال كلها من الشر لا تجدر انيسا
 معه ورع ولا وفاء بعده ولا محافظة على صديق الغدر شعبة من شعبه
 والغيابة فن من فنونه وقلة المروءة عيب من عيوبه وسفك الدم الحرام
 جناية من جنايته ووحكى ابن الاعرابي قال كان الحارث بن أبي شمر
 الغساني اذا أعجبته امرأة ووصفت له بعث اليها واغتصبها نفسها فوجه الى
 الزاهرية بنت خولة بن نفيل بن عمرو بن كلاب فاغتصبها نفسها فأتاها أبوها

فقال له

يا أيها الملك الخسوف أما ترى * ليلا وصباحا كيف يختلفان
 هل تستطيع الشمس أن تأتي بها * ليلا وهل لك بالمليك يدان
 فأعلم وأيقن أن ملكك زائل * وأعلم بأنك ماندين تدان
 ثم عن عدي بن ثابت رحم قال سمعت عبد الله بن عباس يقول كان في بني
 إسرائيل راهب عبد الله زمانا من الدهر حتى كان يوثق بالجمانية يعوذهم
 فيبرؤن على يديه وأنه أتى بامرأة من أشرف قومها قد جنت وكان لها
 أخوة فأقوه بها فلم يزل الشيطان يزني له حتى وقع عليها فحملت فلما
 استبان حملها لم يزل الشيطان يخوفه ويزني له قتلها ودقها فقتلها ودقها
 وذهب الشيطان في صورة رجل حتى أتى بعض أخوتها فأخبره بالذي
 فعل الراهب ثم أتى بقية أخوتها رجلا رجلا فجعل الرجل يليق أخاه
 فيقول له والله لقد أتاني آت فذكر لي شيئا كبيرا علينا فأخبر بعضهم بعضا
 بما قيل لهم فأتوا إلى الراهب فقالوا ما فعلت اختنا قال خرجت ولست
 أدري أين ذهبت فرفعوا ذلك إلى ملكهم فسار إليه الناس حتى
 استنزلوه من صومعته فأقر لهم بالذي فعل فأمر بفصلب على خشبة
 وتمثل له الشيطان فقال له أنا الذي زينتك هذا وألقيتك فيه فهل أنت
 مطيعي فيما أقول لك وأخلصك قال نعم قال تسجد لي سجدة واحدة فسجد
 له الرجل ثم قتل فهذا داخل تحت قول الله عز وجل كمثل الشيطان
 إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب
 العالمين ولم تزل أشرف العرب في الجاهلية يتجنبون الزنا ويذمونه
 وينهون عنه وروى هشام بن عروة عن أسماء بنت أبي بكر الصديق
 رضي الله عنه قالت سمعت زيد بن عمرو بن نفيل في الجاهلية وهو مسند
 ظهره إلى الكعبة يقول يا معشر قريش إياكم والزنا فإنه يورث الفقر وفي
 وصية زيد بن الصمة إياكم وفضيحة النساء فإنها عقوبة غدو عار أبدي يقول
 يكاد صاحبها يعاقب في حرمه بمنزلها ولا يزال لازما ما عاش له عارها (وحي)

بعضهم قال وقد عبد المطلب بن هشام على بعض ملوك حمير فألطف
منزلته وأكرمه وكان تاما جيبا لا فقال له الملك يا أبا الحرث أحب أن
يناد مني ابنك فاذن له أبوه في ذلك وكان الحميري أجمل ملوك حمير وكانت
زوجته أجمل منه فكان اذا شرب مع الحرث خرجت زوجته فجلست
معهما تنسقيهما فعشقت الحرث زوجة الملك فكافت به فراسته فاعلمها

انه محصن عن الزنا ولا يخون نديعه فالحيت عليه فكتبت اليها
لا تطمعي فيما رأيت فاني * عفت منادمتني عفيف المشر
أسعى لا أدرك مجد قوم سادة * غمروا فطن البيت عند المشعر
فاني خيالا واعلمني اني امرؤ * أربي بنفسى ان يعير معشري
ثم انه أخبر أباه فصوب رأييه وقال له يابني ان لنساء الملوكة طفالها فلما رآته
قد عرفت نفسه عنها قالت والله لا أدعه تتمتع به امرأه أبدا فدست اليه
شربة فدمر بها وارتحل مع أبيه فلما قدم مكة مات فجزع عليه عبد
المطلب بن خنساء فدا وقال يرثيه

سقى الاله صدى واريته يدي * يبطن مكة يعفوه الا عاصير
يا حارث الخبير قد أورتني شجنا * خالطني عن ذكراك تغيير
فلست أنساك ما هبت شامية * وما بداعلم في الآل مع دور
ولما قتلت بنو أسد بن خزيمه جحر بن الحرث أبا امرئ القيس دار في
أحياء العرب فلم ير منهم ما يحب فضى حتى قدم على هرقل ملك الروم فاقام
عنده شهرا فأكرمه ونادمه وأعجبه كماله وعقله ثم بعث معه ستمائة من أبناء
الملوك ومن تبعهم ونظرت اليه ابنة الملك فعشقتة وأرسلت اليه
ان يلقاها قبل خروجه فجعل يعتذر لها ويطلبها ولا يرضى ان يخون
أباها فها مع ما فعله معه وخرج منصرفا الى بلده فقالت بنت هرقل
لأبيها ما صنعت بنفسك وجهت أبناء ملوك الروم مع ابن ملك العرب
لو قد استمكن مما أراد غزاك ونزع ملكك فوجه اليه الملك بحملة
وجه بالذهب مسمومة فلما البسها تنفط جلده وتساقط لحمه فنظر

الرجل فسأل عنه فقيل له اسمه عسيب فقال
 أجارتنا ان المزار قريب * واني مقبم ما أقام عسيب
 أجارتنا ان اغريمان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب
 وقيل انه قال هذا لانه رأى قبراً عند هذا الجبل فسأل عنه فاخبرانه قبر
 امرأة من بنات ملوك الروم فأت هناك * ومما * فضل به بسطام بن
 قيس على عامر بن الطفيل وعتبة بن الحرث بن شهاب ان بسطاما كان
 فارساً عفيفاً جواداً وكان عتبة فارساً عفيفاً بخيلاً وكان عامر فارساً جواداً
 عاهراً فاجتمعت في بسطام ثلاث خصال شريفة فبذلك فضلهم ابسطام
 * وقال الشعبي * تنافرا عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر وعلقمة بن علاثة
 ابن الاحوص الى هرم بن قطبة بن - سنان الذي اثنى عليه حكيم العرب فقال
 لعلقمة باي شيء أنت أسود من عامر قال أنا بصير وهو أعور وأنا أبو عشرة
 وهو عقيم وأنا عفيف وهو عاهر * وانما أطاقت العرب * حديث الرجال
 الى النساء ما كانوا يرون من النقص في الريب ويأخذون أنفسهم بحفظ
 الجيران وما يعرف بعضهم من بعض من استعمال الوفاء والتحرز من
 العار لان الرجل منهم كان يصون حرمة جاره وصاحبه كصيانة الابنة
 والاخت والزوجة من حرمة لا يرى أحدهم لنفسه رخصة في اضاءة
 ذلك وانما يتحمل الغدور ويخص نفسه فيه من باين البوادى وخالط
 الحضرة لانه رأى أجناس العبيد وأخلاق العوام وقد نشؤا على عادة
 فجروا عليهم اولن يستوى من كرم طبعه وصحت بنيته وترك الفواحش
 وجانبها تنزهاً عنها ولا يهاخطورة عليه وغير مباحة له وأحب شيء الى
 الانسان ما منع عنه فترك الاول طبع وترك هذا تكلف وأما العوام
 وأخلاق الناس فلا يكادون يتورعون عن محرم ولا يستحيون من عار
 وهم أكثر العالم غدراً * قال المسجع عليه السلام * لا يزن طرفك بما
 غضضت بصرك * ونظر * أشعث الى ابنه يوماً وهو يديم النظر الى
 امرأته فقال له يا بني أظن نظرك اليها قد أحبلها أخذ هذا بعض الشبراء

فقال ولي نظرة لو كان يجبل ناظر * بنظرته أنثى لقد جلبت منى
 (مرت امرأة) بقوم من بني غير فرشقوها بأبصارهم وأداموا النظر إليها
 فقالت قبحكم الله يابني غير فوالله ما أخذتم بقول الله تبارك وتعالى
 قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ولا يقولوا السامر
 فغض الطرف انك من غير * فلا كما بلغت ولا كلانا
 نجبل القوم عما قالت وأطرقوا (وكان يقال) أربع لا يشبعن من أربع
 عين من نظر وأذن من خبر وأرض من مطر وأنثى من ذكر (وقال
 اسحق بن عيسى) رأيت رجلا في طريق مكة وعديله في المحمل جارية
 قد شد عينها وكشف سائر وجهها فقلت له في ذلك فقال انما أخاف عينها
 لا عيون الناس (وكان) عند بعض القرشيين امرأة عريية فدخل عليها
 خصى لزوجهما وهي واضعة خمارها تغط شعرها فخلقت شعرها وقالت
 لا يصح بي شعر نظرت اليه غير ذي محرم منى (وقال رجل لا عرابي) ما الزنا
 عندكم قال النظرة والقبلة قيل له ليس هذا الزنا عندنا قال وما هو قال
 ان يجلس بين شعبها الاربع ثم يجهد نفسه قال يابني أنت ليس هذا زانيا
 هذا طاب ولد (وقيل لابي الطمان العتي) أخبرنا عن أفعج ذنوبك قال
 ليله الدير قيل وماليلة الدير قال تزلت على نصرانية فاكثت ففشلنا بالحلم
 خنزير وشربت من خمرها وزيت بها وسرفت كساءها ومضيت
 (وقال الجاحظ) قرأ قارئ قال فذلكم الذي لمتني فيه ولقد راودته
 عن نفسه فاستعصم فقال ابراهيم بن عزوان لا والله ما سمعت بأعدل
 من هذه الفاسقة أما والله لو تعرضت بي ما استعصمت (وبات اعرابي) في
 ضيقا لبعض الحضر فرأى امرأته فهم ان يأتي الهافي أول الليل ففعله
 الكلب ثم أراد ذلك مرة أخرى ففعله ضوء القمر ثم أراد ذلك في السحر
 فاذا بجوز قاعة تصلي فلما رأى ذلك قال

لم يخلق الله شيئا كنت أبغضه * غير الجوز وغير الكلب والقمر
 هذا يبرح وهذا يستضاهي * وهذه سحجة قوامه السحر

ويوصف امرأته رجلا ما جذا فقال والله لو أبصرته عيذان القيان
 أنصركت أو تارها ولورأتها مومسة لطار خمارها ويوحى بن
 اسمها قال عجبتا ونحن في رفقة اذ ترلنا منزلا ومعنا امرأة نامت ثم انتبهت
 وحسرة على عنقها لا تضرها بشئ فلم يجترئ أحد منا أن ينكحها عنها فلم تزل
 كذلك حتى أبصرت الحرم فأنسابت ومضت عنها فحمدنا الله ودخلنا مكة
 فقصينا نسكنا ورأى الغريص المغني المرأة وقد سمع الحديث وما تحاكاه
 الناس عنها فقال لها يا شقية ما فعلت حيثك قالت في النار قال يستعلمين
 من في النار قال فضحكت المرأة ولم تفهم ما أراد وار تحلنا منصرفين حتى
 اذا كنا بالموضع الذي حين ترلناه جاءت الحية حيث أنسابت وتطوقت
 عليها فلما تأملت المرأة عرفتها ثم صفرت الحية فاذا الوادي يسيل علينا
 من جنباته حيات قهشتها حتى بقيت عظاما ونحن نرى ذلك ثم أنصرفت
 جميعا فقلنا للجارية التي معها ويحك خبرينا بخبر هذه المرأة فقد والله رأينا
 منها عجباً قالت نعم بغت ثلاث مرات تلد في كل مرة غلاما فاذا وضعت
 حبت تنورا ورمت فيه وتكتم خبره قال فقلت سبحان الله ما أعجب هذا
 وذكر قول الغريص لها يستعلمين من في النار فزادنا ذلك تعجبا منها
 وقال أحد بن يحيى كان مرثد عم عمرو بن قيس الشاعر عنده امرأة
 جميلة وكان قد كبر وكان يجمع بنى أخيه وبنى عمه في منزله للغداء كل يوم
 وكان عمرو بن قيس شابا جميلا وكانت أصبع رجله الوسطى والتي تليها
 مفترقتين تخرج مرثد يرمي بالقдах فأرسلت امرأته الى عمرو بن قيس
 ابن عمك يدعوك فجاءت به من دبر البيوت فلما دخل عليها لم يجد عمه
 فأنكر أمرها فإرادته عن نفسها فقال لها لقد جئت بامر عظيم وما كان
 مثلي يدعى لمثل هذا قالت لتفعلن ما أقول لك أولا سوءتك قال الى
 المساء دعوتيني ثم انه قام فخرج وأمرت بحفنة فكبت على أثر رجله
 فلما رجع مرثد وجدها متغضبة فقال لها مالك قالت ان رجلا من
 قومك قريب القرباء جاء يستأمنني نفسي ويريد فراشك مني فخرجت

قال ومن هو قالت أما أنا فلا أسميه ولكن قم فاقنني أثره تحت الجفنة
فلما رأى الأمر عرفه فأعرض عنه وجفاه ولم يزده على ذلك وكان أعجب
الخلق إليه وعرف ابن قبة ذلك وكره ان يخبره فقال

لعمرك ما نفسي بجذر شيدة * توأمرني شر الاصرم مرثدا
عظيم رماه القدر لا متعبس * ولا مؤيس منها اذا هو أخذ
فقد ظهرت منه بوائق جنة * وأفرع عي لوى مراراً أصددا
على غير ذنب ان أكون جنينه * سوى قول باغ جاهد قه مجدا
وبلغت الايسات مرثدا فكشف عن الامر حتى تبين له فطلق امرأته
وعاد على ما كان عليه لابن أخيه ^{هو} وذكر هشام بن محمد السكلي ^{هو} عن
الحسين بن ليلى قال كان الخطيئة نازلا في بني المسند من بني ضبة فرأى
لبنة بنت قرطة أخت العلا وكانت فاسدة فاجبته فساكها فاجابته فوقع
عليها فحملت منه ثم ارتحل الخطيئة فلما بان جلهاز وجهها العلان غالب
ابن صعصعة فولدت الفرزدق على فراشه فنسب اليه ففي ذلك يقول
جرير بن الخطمي

كان الخطيئة جار أمك مرة * والله يعلم شأن ذلك الجار
لا تفخرن بغالب ومحمد * وانخرع بعيس يوم كل نخار
قال وقدم الفرزدق على عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة فأكرمه
وأحسن ضيافته فبلغه انه زان فاراد ان يختبر ذلك فقال للجارية له انطلق
الى الفرزدق وعمر في حجرة له ينظر ما يصنع الفرزدق فأتته الجارية
بالغسل والدهن وذهبت لتغسل رأسه فوثب عليها فركضته وقالت
لعنك الله من شئخ ثم خرجت فأتت عمر فاخبرته فنقاه من المدينة
وقال جرير

نفاك الاعراب عبد العزيز * وحقك تنفي من المسجد

^{هو} فقال الفرزدق

فاودني وأجلني ثلاثا * كما وعدت بهم لكهاثود

﴿ودخل﴾ الفرزدق يوم ا على سليمان بن عبد الملك وهو خليفة فقال
أنشدني يا أبا فراس فأنشده قصيدته حتى بلغ الى قوله

خرجن الى لم يطمئن قبلي * فلن أصح من يبض النعام
فبستن بجاني مصبرات * وبت أفض أغلاق الختام

فقال له سليمان ما أظنك يا أبا فراس الا قد احللت نفسك أقررت عندي
بالرناو أنا امام ولا بد من اقامة الحد عليك فقال يا أمير المؤمنين ما أحللت
نفسى ان كنت تأخذ بقول الله وتعمل به قال سليمان فيقول الله أناخذ عليك
الحد قال الفرزدق فان الله يقول والشعراء يتبعهم الغاوان ألم تر انهم
في كل وادع يمون وانهم يقولون ما لا يفعلون وأنا يا أمير المؤمنين قلت
ما لم أفعل فبستن سليمان وقال تلافيتها يا أبا فراس ودرأت الحد عن نفسك
وخلع عليه وأمر له بجائزة ﴿وقال أبو عبيدة﴾ هوى أبو العباس الاعمى
امرأة ذات بعل فراسلها فأعلنت زوجها فقال لها اطمعيه فاطمعيته
ثم قال ارسلنى اليه فليأتك فأرسلت اليه فاتاها وجلس زوجها الى جانبها
فقال لها أبو العباس أنك وصفت لنا فامسسينا فاخذت يده فجعلته
على ابرز وجهها وقد أنعط فنثر يده وعلم انه قد كيد فخرج من عندها وقال

أنتيك زائر افوضت كفى * على ابرأشد من الحديد

على أليمة مادمت حيا * أمسك طائعا للأعدو

نخبير منك من لا خير فيه * وخبر من زيارتكم فعود

﴿وكان بشار الاعمى﴾ يرتع فبلغ امرأته ذلك فعاتبته مرارا يخاف لها
وانها سألت عن المكان الذى يمضى اليه فذلت على امرأته تجمع بين النساء
والرجال فبذلت لها شياً وسألته اذا جاءها بشار ان تبعث اليها ففعلت
وقالت أبشار قد وقعت اليوم امرأة من أجل النساء ووصفتها فطرب
اليها لما خلاها وخالطها ضربت يدها فى لحيتيه وشتمته وقالت أين
أيمانك الفاجرة فقال لها لعنك الله ألا تركتني حتى أقضى حاجتى فوالله
ما رأيت أبرد منك حلالا ولا أطيب منك حراما ﴿وقال اسحق بن ابراهيم﴾

كان مخارق يهوى البهار جارية أم جعفر وشهقة فمباحتي أفضى غايته
في جها فبينما هو منصرف ذات ليلة من دار المؤمنين في دجلة وقد عمل
الشراب فيه وأم جعفر جالسة في دارها على دجلة أذ رفع عقبيه يريته يبنى
شعر عباس بن الاحنف

ان يمنعوني عمري قريب داركم * فسوف أنظر من بعد الى الدار
ماضرجير انكم والله يكاؤهم * لولا شقائي اقبالي وادباري
لا يقدرن علي منعي وان جهدوا * اذا امررت وتسلمي باجھاري
فسمعت أم جعفر صوته فأمرت خدامها فصاروا بعلاجه فقدم وصعد
اليها فدمت له بكري وصينية فيها نبيذ فشرب وخلعت عليه وقالت
لجوار يها اضر بن معه فكان أول ما تغني به

أغيب عنك بود لا يغيبه * ناي المحمل ولا صرف من الزمن
فان أعش فلعل الدهر يجمعنا * وان أمت فبطول الشوق والحزن
قد حسن الحب في عيني ما صنعت * حتى أرى حسنا ما ليس بالحسن
قال فاندفعت البهار تبارينه في الصوت وتغني

تعمل بالسخل غمنا لا نكلمنا * والشغل للقلب ليس الشغل للبدن
فصعدت أم جعفر وقالت ما رأيت ولا سمعت قط باحسن من هذا
وهبت له الجارية فاحمدها وانصرف ^{وقال} ابراهيم بن الخطيب
حدثني مخارق قال كنت عند الرشيد فلما أراد الانصراف قال لي يا مخارق
بكر علي فقامت نعم يا أمير المؤمنين فلما أصبحت بكرت أريد ما ذكره فاذا
جارية راكبة وهي أحسن الناس عيني في النقاب فنظرت اليها ونظرت
الي فقامت ملك نفسي ونعشتها وتبعها حتى دخلت منزل المعبدي الهاشمي
فقلت لعمري اذا كان المغرب فصيروا الي فاذا كنت في الدنيا خرجت
اليكم واذا كنت ميت فقد فضيت وطرا قال واقفتم ودخلت الدار فاذا
جماعة مجتمعون وقد أحضروا طعاما فأكلت معهم وأحضر الشراب وغنمت
الجارية فاذا هي أحذق الناس وأطيبهم فغنيت فقال المعبدي ما أحسنه

وأبهاء فن هو فقال له القوم ما نعرفه فقال ما أطرف هذا يدخل منزلي
 بغير أمرى ابقوا الى صاحب الشرطة وكل ذلك بمجمعي قالت الجارية
 يا مولاي لا تفعل لعل له عذرا فيجيبني هب لي جرمة فقد رجته واحسب
 ان هذه صناعته قال فطابت نفسي فلما خرجت قال لي يا فتى تغنى فقلت نعم
 فعنيت فطرب القوم وقال المعبدي ان كان في الدنيا مخارق فانت هو
 قلت نعم أنا مخارق وحدثته حديثي والسبب في دخول منزله فسر وفرح
 ودعا بدواة وقرطاس وأقبل يكتب ويعود اليه الجواب ثم وزن ما لا ووجه
 به فلما كان بالهشي قال باعلام هات تلك العتيبة فاحضر عتيدة مملوءة
 طيبة او قال هات ذلك التخت فاحضره اياه فقال أندي ما نحن فبسه قلت
 لا قال قد اشتريت لك الجارية بأربعين ألف دينار وهذه عتيدة فيها طيب
 وتخت ثياب فأخذت بيدها وانصرفت بها عروسا فلما أصبحت بكرت
 على الرشيد فقال لي يا ابن الفاعلة أين كنت فحدثته الحديث فسر به وقال
 ما توهمت ان في أهلي مثل هذا وأمر من ساعته ان يحمل اليه أربعون
 ألف دينار ﴿وكان ليوسف بن القاسم﴾ وهو أبو أحمد بن يوسف وزير
 المأمون غلام أسود متأدب نشأ في الاعراب فهو يجرية لرجل قرشي
 فشكاه القرشي لمولاه فضربه وجبسه وحلف ان لا يطلقه الا بعد شفاعة
 من شكاه فقبل له ويحك أتجيبك كما تنجيها فقال

كلانا سواع في الهوى غير أنها * نجلسد أحيانا وماي تجلد

تخاف وعيد الكاشحين وانما * جنوني عليها حين أنهي وأوعد

فبلغ مولاهنا شعره فقال وان فيه لهذا الفضل فركب من وقته الى القرشي
 فقال له أسألك ان تبيعني هذه الجارية بماي تمن سئت فقال ما أفعل حتى
 أعرف السبب في ذلك فعرفه الخبير وأشده البيتين فقال أمتهدك اني
 قد وهبت له الجارية وانا أعطى لله عهد ان أخذت لها ثما ابد الشفاعتك
 وأدب الغلام ووجه الجارية معه فدفعها الى الغلام ﴿وقالوا﴾ كان المتوكل
 جالسا يوماني القصر الذي يقال له المختار اذ مر خادم أسود لفتيحة مبادرا

يريد الدخول الى دار النساء فسقط منه كتاب مختوم فأمر من جاءه
بالكتاب وفتحها فاذا فيه مكتوب

أكثرى المحوفى الكتاب ومحيطه برىق اللسان لا بالبنان
ومرى الختام فوق ثيابا * لك العذاب المفجأت الحسان
اننى كلما مررت بحرف * فيه محو لعتة بالساقى
فأراها تقيمه من بعيد * أهديت لى وما برحت مكاني

فقال يا فتى ما ترى لقد اجترأ على من كتب هذا الشعر على بالخادم فأنى
به وقد علم الخادم ان الكتاب سقط منه فطار عقله خوفا ورعبا فقال له
من دفع هذا الكتاب اليك وأنت آمن فان صدقت نجوت وان لم تصدق
ضربت عنقك قال يا مولاي ان لمولاي قتيحة وكيل لا يتصرف فى أمرها
من أبناء البرامكة وهو يحب جاريتها نسيم الكاتبة وأنا أسعى بينهما
بالكتب التى يتكاتبان بها فقال له امض بلا خوف عليك ثم قام المتوكل
فدخل على قتيحة وقال لها خفى فى أمر جاريتك نسيم الكاتبة فانى
قد زوجتها من فلان وكيلك وأنقذت عنه عشرة آلاف درهم وأمر
باحضار الوكيل فقال له هل لك فى نسيم فذهب عقله وطار قلبه وخاف
خوفا شديدا فقال له تكلم وأنت آمن فقد زوجتك بها وأمهرتها عشرة
آلاف درهم وأمرت لك بعشرة آلاف تو لم بها أو سأل قتيحة تجعل زفافها
اليه ففعلت (وحكى) الهيثم بن عدى عن ابن عباس قال كانت عاتكة
بنت يزيد بن معاوية تحت عبد الملك بن مروان وكان يجدها ويحبها
شديدا فغضب عليه فطلب رضاها بكل أمر فأبى حتى أضربته ذلك
وشكاه الى خاصته فقال له عمر بن الاسدي ما لى ان أرضيتها قال له
حكمتك قال فخرج فأناها وجلس بين يديها يبكى فقالت له حاضنها مالك
يا أبا حفص قال قد جئت الى بنت عمى فى أمر مهم عظيم فاستأذنى لعلها
تقضى حاجتى فقالت ما بالك فقال لها قد عرفت حالى مع أمير المؤمنين
عبد الملك ولم يكن لى غير ابنين فتعدى أحدهما على الآخر فقتله فقلت

أنا ولي الدم وقد عفوت فقال أمير المؤمنين ما أحب أن أعود رعتي هذا
 وهو قاتله بالغداة فنشده تلك الله إلا كلمته فيه وسألتيه في إبقائه فانك
 تجمعين في ذلك أحياء وأحياء نفسي فانه ان قتله قتلت نفسي فقالت
 ما أكله فقال لها ما أظنك تكسبين شيئاً أحب من أحياء نفسين وبكى
 بكاء شديدا فلم يزل بها صواحبا وخدمها وحاشيتها حتى قالت على بياي
 فلبست وكان بينها وبينه باب قدر دمه فامرت بفتحها ثم دخلت فاقبل
 أحد العلمان فقال يا أمير المؤمنين هذه عاتكة قال ويلك رأيتها قال نعم
 يا أمير المؤمنين وإذا هي قد أقبلت وعبد الملك على سريره فسلمت فسكنت
 فقالت أما والله لو لا مكان عمر بن بلال ما فعلت ولا أتيتك والله ان عد أحد
 بنيه على إلا خر فقتله وهو الولي وقد عفاه عنه لتقتله قال أي والله وهو
 راغم قالت أنت شدة الله ان لا تهمل فدنيت فأخذت بيده فأعرض عنها
 فأخذت رجله فقبلتها فأكب عليها وضمها إلى نفسه ورفعها إلى سريره
 وقال قد عفوت عنه فتراضيا وراح عبد الملك مجلس مجلس الخاصة
 فدخل عمر بن بلال فقال يا أباحفص الطفت الحيلة في القيادة فلك
 حكمك فقال يا أمير المؤمنين ألف دينار ومزرعة بما فيها من الرقيق
 والآلة قال هي لك قال ومرايض لولدي وأهل بيتي قال وذلك كله لك
 وبلغ عاتكة الخبر فقالت وبلى على القواد خدعني ويروى بها ان معاوية
 ابن أبي سفيان رحمه الله رأى كاتبه يكلم جارية لامرأته فاخته بنت
 قريظة في بعض طرق داره فقال له أنتجها قال أي والله يا أمير المؤمنين
 قال اخطبها من فاختة فخطبها وكلم معاوية فاختة فأجابته فزوجها منه
 فدخل معاوية وبين يديه عتيقة من العطر لعرس جارياتها فقال هو
 عليك يا بنت قريظة اني أحسب الاتنا كان بعد حين فقال عمر بن شبة
 كان الاحنف بن قيس يوما جالساً مع معاوية اذ مر بهما وصيفة
 فدخلت بيتا من البيوت فقال معاوية يا أباحجر أنا والله أحب هذه الجارية
 وقد أمكنتني منها ولا أحياء من مكانك فقال الاحنف فأنا أقوم قال بل

تجلس لثلاث سنين بيا فاطمة فقال الاخنف شأنك فقام معاوية اليها
فبينما هو يماذجها اذ خرجت بنت قريظة فقالت للاخنف يا قواد ابن
الفاسق فأوماً الاخنف الى البيت الذي هو فيه فانخرجه ولحيته في
يدها فقال لها الاخنف ارفقي بأسيرك رجلك الله فقالت يا قواد وتكلم
أيضا فقال معاوية يغلبن الكرام ويغلبن اللثام فقال ابن شبة كان
بالمدينة امرأة يقال لها صبياء من أحسن الناس وكانت من هذيل
وكانت رتقاء فتزوجها ابن عم لها فكانت حينئذ لا يقدر عليها الشدة
ارتقاها فابغضته بغضا شديدا فطلبت منه الطلاق فطلقها ثم انه أصاب
أهل المدينة مطر شديدا في الخريف وسيل عظيم فخرج اليه أهل المدينة
وخرجت صبياء مع أهلها وخرج ابن جحش وأصحابه للفرقة فلما انتصف
النهار وخلا الوادي خرجت صبياء واستنقعت في السيل وخرج ابن
جحش ولم يشعر به صبياء فراهوا وأحبوا وتهاكك عليهما وكان بالمدينة امرأة
دلالة على النساء يقال لها قطبة وكانت تدخل القرشين بنساءهم فلقبها
ابن جحش فسألهما عن صبياء فقالا خطيبها على قالت قد خطبها عيسى
ابن طلحة بن عبيد الله وأنعم لهما أهلها ولا أراهم يتخطون عيسى اليك
فسمتها ابن جحش وقال كل مملوك لي حر لوجه الله ان لم تحتالي فيها حتى
أتزوجها الا ضربتك ضربة بالسيف وكان مقداما جسورا ففرغت منه
فدخلت على صبياء وأهلها افتحذت معهم ثم ذكرت ابن عمها فقالت
لعممة صبياء ما باله فارقهما فاحبرتها خبيرة فاصغت الي عمها فقالت لها
وأسمعت صبياء أما والله لو كان ابن جحش لنقبها انقب اللواؤة ثم خرجت
من عندهم فأرسلت اليها صبياء ان مرى ابن جحش فليخطبني فلقبت
قطبة ابن جحش فأخبرته بالخبر فخطبها فأنعمت له وأبى أهلها الا عيسى بن
طلحة وأتت صبياء الى ابن جحش فتزوجها واقتضاها من ساعته وفيها يقول
دار صبياء الذي لا ينتهي * عن ذكرها أبدا ولا ينساها

صفراء يطوبها الجميع لطافة * طي الجلالة لينام منهاها
 نعم الجميع اذا النجوم تغورت * بالقرب آخرها على اولها .
 ﴿قَالَ﴾ كان رجل من تجار أهل المدينة من ذوى النعمة في ليلة من شهر
 رمضان في المسجد يصلي اذ عرض له في منزله بعض الامر فانصرف من
 التراويح فأصاب بابه مفتوحا واذل رجل مع ابنته في محلها يحذثها فاخذ
 بيده وذهب به الى منزل ابن أبي عتيق فدفق عليه فاشرف عليه فقال
 أردت ان أكلمك جعلت قدالك قال فأنحدر اليه فقال له ان هذا الفتى
 وجدته في منزلي على حال كذا ~~الذي~~ ألتفه فزعم انه ابنك فأقبل ابن أبي عتيق
 فأخذيده التاجر فسكره وجزاه خيرا وقال لن يعود الى شيء تكرهه أبدا
 ان شاء الله فأخذ الفتى فذكره وشمه فلما ولي الرجل قال للفتى من أنت
 وبيك قال أنا ابن فلان التاجر وابنتك ياينة همد التاجر فدخلت عليها في
 هذه الليلة أتحدث عندها فراعني الا انه واقف على رأسي فلم أجده ملجأ
 الا ان اعتريت اليك لما علمت من قدرك وشرfk وكرمك قال اخبرني
 عن الجارية أتجيبك قال نعم قال فهل يحبك أن تأتي بها الى منزلي هذا قال
 نعم قال فعدها وانت بها وأمر غلاما له وقال اذا جاءت المرأة التي يأتيك
 بها هذا الفتى فادخلها واجلس أنت مع الفتى وأرسل الى من يعلمني ففعل
 الفتى وأتى بالجارية الى المكان وأرسل الى ابن أبي عتيق فعرفه فأرسل
 الى أبي الجارية انك قد اصطفت الى فتانايدا وقد أحبينان نصنع اليك
 مثل ذلك في فتاتكم فادخله عليها فلما رآها استرجع فقال له ابن أبي عتيق
 ما هذا أهون عليك هذا الامر واقبل وصية رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حين قال الحقوا النساء كما فعلن ان هذا الفتى ليس والله لي بولدى
 وليكن هو وقد انتسب الى لما أدرك من النجاة منك وهو فلان بن فلان
 التاجر وهو من نظرائها وكفتم فهل لك ان تزوجه اياها وأصدقها
 عنه من مالي مائة دينار قال له نعم ولم يبرحوا حتى زوجها منه وأصدقها
 وأخرج المهر من عنده وسأله التجميل بزفافها اليه ~~و~~ وحكى عن ابن أبي

ورقاء الجبلى قال خرجت من الكوفة أريد بعد اد فلما صرت بأول مرحلة
 نزل غلماننا ففرشوا بسطهم وهيموا غداهم وزلت ولم ينجى أحد بعد
 فرمنا الطريق برجل حسن الهيئة قاره البرذون فصحت الغلمان
 فأخذوا دابته ودعوت بالغداء فبسط يده غير محتشم وجعلت لأكرمه
 بشيئ الا قبسه وكنا كذلك ساعة اذ جاء غلماناه ثم تناسنا فقال الرجل أنا
 طريح بن اسمعيل الثقفي فلما ارتحلنا كنه في قافله لا يدرك طرفها فقال
 لى طريح ما حاجتنا الى زحمة الناس وليست به اليهم وحشة ولا مخافة
 فأنخرنا بعد القوم فتنزلنا الى جانب نهر مظلل بالشجر فتغدينا ثم قنا الى
 النهر نستنقع فيه فلما ترع ثيابه اذ آثار داهية في جنبه يلج فيها الكف
 فوقع في فوضى منه شي فتنظر الى وفطن وتبسم وقال لى قدرأيت عجباً
 منك لما رأيت ماى وأنا أحدثك حديثه اذا سرنا العشي فلما ركبتنا قلت له
 الحديث قال نعم قدمت من عند الوليد بن يزيد بالدنيا وما فيها وركبت الى
 يوسف بن عمرو مع قرابتي منه فلا يلى نخرجت من عنده الى الطائف
 فلما اشتد بي الطريق وليس يصحبنى فيه خلق عن لى اعرا بى على قعوده
 وهو حسن الحديث قدر وى الشعر وأنشد لنفسه فقلت له من أين
 أقبلت قال لا أدرى والله قلت فالى أين يمت قال لا أدرى والله قال فقلت
 فما قصتك فقال أنا عاشق بجارية من قومي قد أفسدت عيشي وتلفت
 فانا أستريح بان أنحدر فى الطريق مع متحدرية وأصعد مع مصعديه قال
 فقلت له واين هي قال غدا تنزل بازاها وأخذ يتحدثني بحديثه معها فلما
 جئنا الى الموضع قال لى انزل ذلك المكان فانهم اعدوا منقطة فأدر كنى
 أريحه الحديث وأخذت منه علامة ما بينهما وقصدت حيث أشار لى فاذا
 بيت جديد عن الطريق واذا امرأة جيب لة حديثه طريفة فذكرته لها
 ووريت رسالته وأما رة فزفرت زفرة كادت تنفقت أضلاعها قالت
 أوحى هو قلت نعم تركته فى رحلى وراء هذا الجبل ونحن ياتون
 ومضطجعون قالت فانى أرى لك وجهاً يدل على الخير فهل لك فى الاجر

فقلت فقير اليه قالت فاليس ثيابي وادخل في أريكتي ودعني حتى آتية
فانك تحي نفسي وتغنم أجر اعظيما قلت أفعل ما تريدن قالت انك اذا
أصبحت أناك زوجي في هجته فقال يا فاجرة فأوسعك شتما فأوسعته صمتا
ولا تجعل انك سمعته فانه يقول في آخر كلامه اقمي سقاك يا عدوة فضع
القمع في هذا السقاء الا تخرفانه مضرق قال ومصت فخاض وجهها فعمل
ما قالت وقال اقمي سقاك فخبيني الله ان تركت الصبح وقعت الواهي
فأشعر الا والدين يتسبب بين رجله فعد الى زاوية البيت فتناول جبلا
ثم ثناء على اثنين فصار على ثمان فجعل لا يتقي به رأسا ولا وجهها ولا جنبها
نخسيت ان يبدوله وجهي فأرتمته الارض فعمل بجني وظهري ما ترى
ومضى عني فلما كان الصبح جاءت فرأت ما حل لي من الشر فاكبنت
على وقالت يا بني أحببت نفسي بقتل نفسك ودخلت تعتذر وتتألف
لما بي وتدعولي وتتضرع فأخذت ثيابي وانصرفت ولا يعدل ظفرها
عندي شيء (قد قدمنا في اخبار قيس بن ذريح) كيف كان سبب تطليقه
لبنى وندمه عليها حتى ساءت حاله وتلف عقله واشتد مرضه وأشرف على
حققه فقال أهله لوز وجتموها اليكس منها وسلا عنها فخطبها رجل من
قريش وحكم أباهافي المهر فزوجه اياها فخماها معه الى المدينة فقال

قيس

وقالوا تراها فتنة كنت قبلها * بخير فلا تنسدم عليها واطلق
قلبت وبيت الله اني عصيتهم * فانبت في رضوانها كل موق
وكلفت خوض النار سبعين حجة * وكنت على اثباح بحرم غرق
كأنى أرى الناس المقيمين بعدها * نقاعة ماء الحنظل المنفاق
وتكره عيني بعدها كل منظر * ويكره سمعي بعدها كل منطق
وقال يرحمك الله وخرج ابن أبي عمير يريد العمرة فنزل بحى قيس بن ذريح فساء لهم
عنه فقال دلوني عليه فدلوه فلما رآه قيس أقبل عليه ورحب به وقال من
أنت جاك الله وعاذلك قال فانتسب له ابن أبي عمير وقال له بين حديثك

لي تجدي معي نالك على أمرك ان شاء الله فاستحي قيس من ذلك وامتنع
 ساعة ثم جعل يحدثه حتى بلغ الى خبر القرشي فقال يا هذا اني خرجت من
 منزلي اريد العمرة التماسا للثواب وقد عزمتم عند ما سمعت ان اترك
 ما خرجت اليه فارجع معك احتسابا لالابرك فبكر فامض معي ايها الرجل
 واكرم شأنك ولا تعلم احدا من اهلك فحمله معه واقبل راجعا نحو المدينة
 فاستقبله اهله واخوانه يسألونه عن سبب رجوعه فجعل يعتذر وهو
 يقول لهم عاقني عن ذلك عائق وأخفي قيساني منزله أياما ثم سأل عن
 منزل القرشي فدل عليه فبعث مولاة له عجوزا الى لبني تخبرها بقيس
 وبما صار له من عشقها فقالت يعز علي وما حيلتي له أطاع أباه وفارقني
 في غير جرم وقد صرت الا أن عند غيره ولا سبيل لي على نفسي وان كبدي
 عليه لحرا وان عيني لغبرا مذ فارقتهم وانما علمت بكاه اشتد ولها حتى
 أنكروا زوجها شأما فاسألها عن خبرها وهل رأت شيئا تنكره فجعلت
 لا تجيب جوابا وجعل يعتذر اليها فقال لها ما أراك الاذ كرت قيسا
 فقالت له هي سأت وأين أنا من قيس وأين قيس مني الله عن هذا الحديث
 قال وبلغ العجوز ابن أبي عتيق ما سمعت من لبني فقال لها عودي اليها
 فقول لها ان كنت على العهد فانك ستصلين الى ما تريدين قالت اي والله
 لا أزال على عهده مقيمة أو يفارق روحى جسدى ولا أكافئه بسوء فعل
 كان منه الى قال وأقبل ابن أبي عتيق ومعه جماعة من أشرف قريش
 وغيرهم حتى أتوا منزل القرشي زوج لبني فأكبر بحبيبتهم فقالوا انا جنسك
 في حاجة ولا سبيل الى ردنا عنها قال لهم قصيت حاجتكم قال ابن أبي عتيق
 كائنه ما كانت قال له نعم قال فان حاجتنا ان تجعل أمر لبني في يدي قال
 القرشي وهل رأيت أحدا سئل مثل هذا قال فهي حاجتنا وقد جئت
 اليها قال فاني قد فعلت قال فيشهدون عليك ان أمرها في يدي قال نعم قال
 ابن أبي عتيق فامسكوا أيها الطالق ثلاثا قال قد أجزت قال فابرحوا حتى
 نقلها ابن أبي عتيق الى منزله فلما انقضت عدتها زوجها من قيس

وأصدق عنه وجهزها بأحسن جهاز وجعلها معه الى منزله فبالبثت
عنده الا يسير احتى ثم شته الا فقي كما قدمنا في حديثه فبات وماتت بعده
هكذا رواه أحمد بن أبي ظاهر ولست أدري صحة هذا الحديث لانا كنا
قد مننا في حديثه ما يخالف هذا من انه لم يتزوج بها ثانية الا حتى كمال الهيثم
ابن عدي عن الكلبي قال كان ملك النعمان ابن المنذر أربعين سنين لم ير
منه في ملكه سقطة غير هذه وذلك انه ركب يوما فتنظر الى امرأة خارجة
من الكنيسة فأعجبه جمالها وحسنها وهيمتها فقال علي بن عدي بن يزيد
وكان كاتبه وخاصة فقال له يا عدي قد رأيت امرأة لن لم أظفر بها انه هو
الموت فلا بد في ان تتلطف في الجمع بيني وبينها قال ومن هي قال قد سألت
عنها فقيل لي امرأة حكيم بن عوف رجل من أشرف أهل الحيرة قال فهل
أعلمت بذلك أحد اقل لا قال فأكتمه فاذا أصبحت فجد بكل مكرامة
لنزيلك يريد حكيم بن عوف فلما أذن للناس بدأ به وأكرمه وأجلسه معه على
سريره فأعجب الناس حاله وتحدثوا به فلما أمسى فأذن للناس بدأ به
فأكرمه وأجلسه معه وكساه وجسده ففعل به ذلك أياما ثم قال له عدي
أيها الملك عندك عشرين سنة فطلق أهلك عندك منزلة ثم قل له فليتزوجها
ففعل فلما دخل عليه قال له يا حكيم اني قد طلق فلانة فك تزوجها فقال
حكيم لعدي ما صنع الملك بأحد ما صنع بي ولا أدري بما أكا فنه فقال عدي
طلق امرأتك كما طلق امرأته ففعل وحظي عدي بها عند الملك وعلم
الرجل انه مكره في امرأته وفيها يقول بعض أهل الحيرة

ما في البرية من أنثى تعاد لها * الا التي أخذ النعمان من حكم
(وحدث الزبير) انه كان فتي من عذرة يقال له عمرو بن عود وكان عاشقا
لجارية من قومه تسمى رباب بنت الركين فتزوجها رجل منهم يقال له دهيم
فأبى رباب الا احب عمرو بن عود وأبى الاحب و قول الشعر فيها والوجد بها
نخرج زوجها ما حتى أتى اليمين فتزل في بني الحارث بن كعب فطلبها عمرو
نخفي عليه أمرها ولم يعلم لها خبرا ولا موضعا فبكث حينما لم يبيكي له

من عرفه لولمه وشدة ما أصابه فخرج به أهله الى مكة لعله يمتع ما بقي من حياته
 الكعبة عسى ان يرجع به ويذهب ما في قلبه من حبه فلما كان يعني
 نظر اليه فقي من بني الحرث بن كعب فتعجب بمحابه وجلس يتحدث معه
 وسأله عن حاله فشكى اليه عمر ووجدهم ما أنشد ما قال فيها فرقه
 الفتى ورجه وسأله عن صفتها وصفة زوجهما فوصفها له فقال له الفتى
 عندي خبر هذه المرأة وهذا الرجل منذ سنين قليلة فخر عمر وساجدا
 ثم سأله عن ما لها فأخبره انها سالته وانما ابا كية خريسة لا يمتنع شيء من
 العيش قال عمر وفهل لك في صنعة عندي فقال له الفتى اذن اقبل
 ما بد لك قال تتخلف عن أصحابك وأتخلف عن أصحابي حتى لا يكون عند
 أحد منهم علم ثم أمضى معك متذكرا حتى تخفيني في موضع ثم تعلم اني
 قال الفتى لك ذلك في عنقي فلما كان النفر تتخلف كل واحد منهم ما عن
 أصحابه فجهدا أصحاب عمر وأن لا يتخلف وان يعضوا به فأبى عليهم فودعوه
 ومضوا ثم مضوا حتى وصل به الفتى فادخله مع أخته وامرأته في سترها
 ومضى الى ريفا فآخبرها فكانت تجيء اليه كل يوم فيسكنون ما كانا فيه من
 البلاء ويحدثان فاستراب زوجهما غشيانا ذلك البيت ولم تكن تغشاه
 ولا تعرف أهله واستراب أيضا تطيب نفسها وانما ليست كما كانت
 وخرجت رفقة الى حران فآخبرها ما خارج معها فخرج وأقام ليلةين
 مختميا في موضع وأقبل راجعا في الليلة الثالثة وقد أمضاء وطنا انه قد
 خرج وأتى عمر والى ريفا فبسط له بساطا فدام البيت ونحو ناحتي غلبهما
 النوم وهى مضطجعة الى جانب البساط وعمر والى الجانب الآخر وأقبل
 الرجل حتى وجدهما على تلك الحال فنظر في وجه عمر وفاتته فزعا فقال
 له وبلك يا عمر وما ينجيني منك بولا بجر فقال يا ابن عمي ما أنا والله على
 ريبة ولا يسألني الله عن أهلك عن قبيح ولكن نشأت أنا وهى وألفتها
 ونحن صبيان ولست أستطيع عنها صبرا وما ينبتنا أكثر من هذا الحديث
 الذي ترى قال أما أنا فمأهروب الى هذا البلد الامنك فانصرفا راجعين

وهي معهما حتى قدما على وطنهما فأقاما وهما على تلك الحالة فمات عمرو
 وجداها فكانت لا تزال باكية عليه حتى ماتت بعده بيسير **في حكي**
 سنة ابن عمال عن الشعبي قال حدثني رجل من بني أسد قال اني لذات يوم
 في الحى اذ اقبل في نظيف الثوب حسن الوجه حتى وقف بي فقال يا فتى
 هل نزل بك حى من بني عذرة قال قلت نعم وتيك يوتهم قال وهى
 أحسست لى بكرة صفها كذا وكذا قال قلت لا فتزل ثم قال آذنت منشدها
 لى فى أبيات الحى قال فخرجت وأنا أنشدها حتى مررت بالبيوت وأنا
 أنشدها فقالت لى جارية عند الامة فاشرفت على الامة فلم أر شيئا فآخبرته
 فان خرج سفرة معه ودعاني فأكلنا ثم نام وجعلت أراعيه حتى ظن اني قد
 عت فان خرج حلة من رحله فلبسها ثم اشتمل على سيفه وخرج حتى أتى
 الامة وأنا أتبعه من حيث لا يراني فادابها فاعده كأنها مهرة عربية
 فسلم عليها وسلمت عليه ثم قال لها يا بنية قلت فيك كذا القيت فيك كذا
 ولم يزل يحدثها وينشدها وتحدثه حتى اذا كان في الصحرو وضع رأسه في
 حجرها فنام ساعة فلم يشعر الا بالعجر قد برق فقالت قم يا جميل لا يفضحنا
 اله سجع قال فرجعت مبادرا حتى رميت بنفسى في الرحل وجاء فأيقظني
 ثم عمد الى ثوب من ثيابه فكسانيه فلم يزل جميل يغشاني في كل ثمار وليميل
 فاصير الى الحى وآتيه فآخذ ميعاد بئينة الى موضع يجتمعان فيه
 ويتحدثان الى ان يظن بعض الحى باخرى فقالت لى بئينة انج بنفسك
 فان الحى قد شعر وابل وقل لجميل موعداك وسكن البطن (١) وانته
 فأخبرته فضى وانقطع عني خبره **في وروى** عن يحيى بن خالد بن برمك
 قال كنت أهوى جاريتى دنابرو وهى لمولاتها زهراء فلما وضع الهدى
 الرشيد في حجرى اشتريتها فلم أسر بشئ من الدنيا مثل مرورى بها
 وبعلمكها فما لبثت الا يسيرا حتى وجه الهدى ابنه الرشيد غازيا الى بلد
 الروم فخرجت معه فغظم على فراقها فأقلت لا أتنأى بطعام ولا بشراب

١ اسم موضع خارج المدينة قاموس

صباية بها وذكروا لها فانا لبلة في مضربي وقد أصابني برد شديد وثلج كثير
وانا أتقلب على فراشي أذكر الجارية اذ سمعت غناء خفيا وصوت عود
بالقرب مني فاسكوت ذلك وجلست على فراشي فأستجاني الصوت من غير
ان أفهم حتى أبكاني فقامت ولم أوقف أحدا من العسكر حتى انتهت الى
خيمة صغيرة من خيام الجند فاذا فيها سراج قد نوت منها فاذا في جالس
واذا بين يديه ركوة فيها شراب وفي حجره عود يضرب ويتغنى بهذا الصوت
ألا بال قومي اطلقوا غل مرتين * ومنوا على مستشعر الهم والحزن
ألم ترها يبضا وداشـ بها * لطيفة طي البطن كالشادن الاغن
قال فكلما غنى بيتا بكى وتناول قدحا فصب فيه من ذلك الشراب وشرب
ثم يعود الى مثل ذلك قال فاقت طويلا أرى ما يفعل وأبكي لبكائه ثم سلمت
فرد السلام واستاذنت فأذن لي ودخلت فلما رأني أجلسني وأوسع لي
فقلت يا فتى خبرني بخبرك وما أنت فيه وما سبب هذا البكاء قال أنا فتى من
الانبياء الى ابنة عم قد نشأنا جميعا فعلقتم او علقتم ثم بلغنا الحجب عني
فسألت عني ليزوجنني فأجاب فمكثت حننا أحتمل لمرها حتى تها
قادية ودخلت بها فلما ان كان يوم سابعها ضرب على البعث وخرجت
وبي من الشوق اليها مالا أحده فحملت معي هذا العود فاذا أصبت شرابا
في بعض هذه القرى أخذت منه شيا ثم أقبل ما ترى تدكارا اليها فقلت
فهل تعرفني فانكرني فما أدري أنعمدا أم حقيقة قال فقلت له أنا يحيى
ابن خالد فلما قلت له ذلك نهض قائما فقامت اجلس فاذا كان غدا فالقني
فهذا مضربي بالقرب منك فالى أصير منك الى ما تحب قال ووافق ذلك
رسولا فذهبنا الى المدينة فما كان أسرع شئ حتى دنا لصبح وتها
الناس للرحيل فاول من لقيني ذلك الفتى فابت وجهه فقلت له من أنت
وفي قيادة من أنت فخبري فقصيت حتى دخلت على الرشيد ومعى
المواشرات فمكثت أمرها على شعبة من عنوان يكون له فيها فقلت وفي
من الانبياء فلان بن فلان يطلق سراجه ويعطى عشرة آلاف درهم

٢ هم قوم من العجم سكنوا اليمن اه قاموس

معوثة له ويصحب فلانا الرسول ففعل ذلك وانصرف الى أهله **في حكي**
 ابراهيم بن اسحق الموصلي عن أبي السائب المخزومي قال تعشق العرجي
 امرأة من قريش فجعلني رسولا اليها فأتيتها برسالتها وأخذت موعدا
 لزيارتها الى موضع سماه ثم بكرت أنا فأتت على آثان ومعها جاريتها وجاء
 على حمار ومعها غلام فتحدثنا ساعة ثم فقت عنهما فوثب عليهما ووثب
 الغلام على الجارية والحمار على الآثان ووقعت أسمع الخيزر من كل ناحية
 قال فقال لي العرجي يا أبا السائب عذايوم غابت عواذله قال أبو السائب
 فقال في حسبة أرجو فإني أرجأ في ذلك اليوم وثوابه **في حكي** كان عمر بن
 أبي ربيعة يتعشق امرأة يقال لها أسماء فوعده أن يزورها ففهم ذلك
 يوما فأبطأت عليه فنام فلم يلبث أن جاءت ومعها جارية فضربت الباب
 فلم يستيقظ فانصرف وحلفت أن لا تأتيه حولا فقال عمر فيها قصيدته
 التي أولها

طال ليلى وتعتني الطرب * واعتراني طول هم ونصب
 أشهد الرحمن لا يجمعنا * سقبيت رجبا حتى رجب
 فبعثنا طيبة عالمة * تخلط الجدمرارا بالدمع
 ترفع الصوت اذا لانت لها * وتراخي عند سورات العضب
 فاجابت ناقتي وابتممت * عن منيف اللون صاف كالنغب

فلما سمع ابن أبي عتيق هذه الايات قال له الناس في طلب امام مثل
 قوادت هذه مذقتل على فاية درون عليه **في حكي** قال حماد الراوية
 استنشدني الوليد بن يزيد شعرا كثيرا فاستعاذني الا هذه الايات
 وقال لي يا حماد اطلب لي مثل هذه أرسلها الى سلمي **في حكي** عن حماد
 الراوية قال أتيت مكة فجلست الى جماعة في حلقة فيها عمر بن أبي ربيعة
 المخزومي واذا هم يتذكرون العنبريين وعشقههم وصيانتهم قال عمر أحدكم
 عن بعض وذلك انه كان لي خليل من بني عذرة وكان مشتهرا بحديث
 النساء فيتمشيت بهن وينشدن فيهن على انه لا عاهر الخلوه ولا مريع

السلاوة وكان يوافي الموسم في كل سنة فاذا أبطأ ترجمت له الاخبار
وولفت له الاشعار حتى يقدم فيحدث حديث محزون كئيب وانهرات
أى أبطأ عنى خبره ذات سنة حتى قدم وقد عذرة فأثبت القوم وأنا أنشد
عن صاحبي واذا غلام قد تنفس الصعداء ثم قال عن أبى المسهر تسلسل
قلت نعم عنه سألت قال هيات هيات أصبح والله أبو مسهر لا ميموسا
فيهم ولا مرجوا فيعمل أصبح والله كما قال الشاعر

لعمرك ما حبي لاسماء تاركي * صحبها ولا أقضى به فاموت

قلت له وما الذى به قال لي هو ميت موله قلت ومن أنت يا ابن أخى قال أنا
أخوه قال قلت وما يمنعك ان تركب طريق أخيك الذى ركبته وتسلك
مسلكه الا انك وأخاك كالوتى والبخار لا ترفعه ولا يرفعك ثم انصرف
وأنا أقول

أرائحة حجاج عذرة روحه * ولما برح في القوم جعد بن مهبوع
خيلان نشكو ما نلاقى من الهوى * متى ما قبل اسمع وان قال يسمع
فلا يبعدك الله خـ لا فأنسى * سألنى كالأقبت فى الحب مصرى
فلما كان فى العام الاقى وقفت فى الموضع الذى كنا نقف فيه بعرفات
فاذا شاب قد أقبل وقد تغير لونه وساءت هيئته فاعرفته الابناقة فاقبل
حتى اعتمقنى وجعل يبكى قلت ما هذا وما دهالك وما غالك قال برح الغرام
وطول السقام وأخذ يشكو الى فقالت يا أبا مسهر ان ساعة عظيمة فلو
دعوت الله كنت تطفرف بحاجتك فجعل يدعو حتى اذابدت الشمس
للغروب وهم الناس ان يغضوا سمعهم مهم بشئ فاصغيت اليه مستعما
فجعل يقول يا رب كل غدوة وروحه من محرم بعد الضحى واللوحه
أنت حسيب الخطب يوم الدوحه قلت يا أخى وما الدوحه قال سأخبرك
ان شاء الله فلما قضينا اجنا وأحللنا قلت له حدثنى بخبرك قال نعم أعلمك انى
امرؤ ذومال كثير من نعم وشاء وانى خشيت على مالى التلف فأثبت
اخوالى فاوسعوا لى عن صدر المجلس فكنت فى عز اخوالى فخرجت يوما

الى مالى وهو ببعض مياههم وركبت فرسى وعلقت معى شراباً هدي
الى فانطأقت حتى اذا كنت بين الحى ومرعى النعم رفعت له دوحه
عظيمة فقلت لو زلت تحت هذه الشجرة وتروحت مبردا فزلت وشدت
فرسى بغصن من أغصانها ثم جلست وقدمت شرابى فاذا بغبار قد سطع
من ناحية الحى فبدت لى ثلاث شخصوس واذا فارس يطرد عتراً وانانا فلما
قرب منى اذا عليه درع أصفر وعمامة خرسودا واذا فروع شعرة تنال
كعبه فقات فى نفسى غلام حديث السن راكب على فرس أعجلته لذة
الصيده فأخنوب امرأته ونسى قوبه فالبث ان لاقى بالعنز قطعنه ثم
عطف على الاثان فقتلها ثم قال

نطعنهم سلماً ومخلوكة * كرك الامين على نائل

فقلت له انك قد تعبت وأتعبت فرسك فلو زلت فتنى رحله وشد فرسه
غصن من أغصان الشجرة ثم أقبل حتى جلس قريبانى فجعل يلحننى
حديثاً كأنه الدرذ كرت به قول الشاعر

وان حديثاً منك لو تبدلني * جنى التحل فى البان عود عطاقل

قال فبينما هو كذلك اذ نفر بالسوط على ثنيته فرأيت والله خلل السوط
بينهما فاملكت نفسى ان قبضت على السوط قلت أخاف ان تكسرهما
فانهم مارققان قال وهما مع ذلك عذبتان قال ثم رفع عقيرته وجعل يعنى

اذا قبل الانسان ممن يحبه * ثاباً لم يأثم وكان له أجرا

فان زاد راد الله فى حسناته * متاقيل بمحو الله عنه هم او زرا

ثم قال لى ما هذا الذى علقته على سرجك فامت شراباً أهدها الى بعض
أهلى فهل لك فيه قال وما أكره منه فأتيته فوضعت بين يديه فلما شرب
منه نظرت الى عينيه كأنهما عينا مهاة قد أضلت ولدا فاذا عرها فانص فعلم
نظرى فرفع عقيرته وجعل يعنى

ان العيون التى فى طرفها حور * قتلنا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له * وهن أضعف خلق الله انسانا

فقلت له من أين لك هذا الشعر قال وقع رجل من باب العمامة فأنشده قال
ثم قلت لا صلح شأ من أمر فرسي فرجعت وقد حسر العمامة عن رأسه
فاذا غلام كأنما وجهه الشمس حسنا فقلت سبحانك اللهم ما أعظم
قدرتك وأجل صنعك قال فكيف قلت له عمار اعني من نورك وبهرق
من جمالك قال وما الذي يروئك من رهن تراب ورزق دواب ثم لا تدري
أي نعم بعد ذلك أم لا قلت بل يصنع الله بك خيرا ان شاء الله ثم أقبل على
فرسه فلما أقبل برقت لي بارقة من الدرع فاذا ندى كأنه حق فقلت
نشدتك الله امرأة قالت أي والله امرأة تكره العهر وتحب المنزل فقلت
وأنا والله كذلك فجلست والله تحدثني ما أقدم من أنسابها حتى مالت
على الدوحة سكرى فاستحسننت والله يا ابن أبي ربيعة العدر وزين في
عيني ثم ان الله عصمني فالبنت ان انتبهت من عوبة فلائت عمامتها برأسها
وأخذت زحماها جالت في متن فرسها فقلت زوديني منك زاد فأعطتني
نوبا من ثيابها فتعمت منه كل وض الممطور ثم اتى قلت أين الموعد
فقال ان لي اخوة شوسا وأبا غيور والله لان أسرك أحب الي من ان
أضرك قال ثم مضت فكان والله آخر الهدايا الي يومى هذا فهي التي
بلغت بي هذا المبلغ وأحلتني هذا المحل قلت له والله يا أبا المسهر والله ما كان
يحسن العدر إلا بك فاذا به قد أخضلت لحيتة بد موعها كيه اقلت والله
ما قلت هذا إلا ما راود خاتني له رقة فلما انقضى الموسم شددت على
ناقتي وشدت على ناقته وجلت غلاما لي على بعير وجلت عليه قبة آدم جراء
كانت لابي ربيعة وأخذت معي ألف دينار ومطر فأنم خرجنا حتى أتينا
كلبا فسالنا عن الشيخ فاذا هو في نادى قومه فسالت فقال وعلبك السلام
من أنت قلت عمر بن أبي ربيعة المخزومي قال المعروف غير المنكر فما الذي
جاء بك قلت خاطبا قال أنت الكفء الذي لا يرغب عن حسبته ولرجل
الذي لا يرد عن حاجته قلت له اني لم آتلك عن نفسي وان كنت موضع
الرغبة والمكن أتيتكم في ابن أخيك العذري قال والله انه لكفء الحسب

غير ان بناتي لا يقعن الا في هذا الحى من قريش فمرف الجزع في نفسى
وتبين له في وجهى وقال انا اصنع لك شيئا لا اصنعه لغيرك قلت ما هو
قال اخبرها لانك انت تختار لغيرك فأومأ الى صاحبى ان امره ان
يخيرها فقلت افعل ثم مضى الشيخ وقد أتى وقال انها قالت ان الامر امرك
والرأى للقرشى يختار لى ما رأى فحمدت الله عز وجل وصليت على نبيه
صلى الله عليه وسلم وقلت قد زوجت الجارية بجمدين مهجع وأصدقتهما
ألف دينار وهى هذه وجعلت كرامتها الغلام والبعير والقبعة وكسوت
الشيخ المطرف فقبله وسألته ان يبنى جم من ليلته فأجابنى الى ذلك
وضربت القبعة في وسط الحى وأهديت اليه ليللا وبنت عند الشيخ خير
ميميت فلما أصبحت غدوت فقممت بباب القبعة فخرج الى قفلة له كيف
كنت بعدى وكيف هى فقال أبدت لى كثيرا مما أخفت يوم رأيته فقلت
عليك أهلاك بارك الله لك ففهم وانطلقت الى أهلى وأنا أقول
كفيت أخى العذرى ما قد أصابه * ومثلى لا تبال النوائب أجل
أما استحسننت منى المكارم انها * اذا عرضت انى أقول وأفعل
ووحى المداينى * ان رجلا من بنى عقيل كان يسمى صخر او كانت له ابنة
عم تدعى ليلي وكان بينهما حب مبرح ولم يكن أحدهما يصبر عن الآخر ساعة
واحدة وكان لهما مكان يجتمعان فيه للحديث فى كل ليلة ثم ان أباه صخر
زوج صخر الامراة من الازد وصخر لذلك كاره فلما بلغ ليلي الخبير
قطعة ففرض صخر مرضا شديدا فكان أهله يقولون صخره ليلي
لما كافأ رونه يصنع بنفسه وكانت ليلي أشد وجدا به وحباله فأرسلت
جاريته اليه وقالت لها اذهبي الى مكاننا وانظري هل ترى صخر فاذا
رأيتيه فقولى له

تعالى من بغير ذنب يصرم * قد كنت يا صخر زمانا تزعم
انك مشغوف بسلامتى * حتى بدامنك لنا المجسم
قال فانت الجارية فابلغته قولها ووجدته كالشئ البالى وجدوا خزنا

فقال قولي لها

فهت الذي عبرت والله شاهد * لما كان عن رأي ولا كان عن أمرى
فان كنت قد سميت صخرافاني * لاضعف عن حمل القليل من الهجر
ولست ورب البيت أبني سواكم * حبيبا ولو عشنا الى ملتقى الحشر
فقال له الجارية يا صخران كنت كارها لتزويج أهلك فاجعل أمر
أمر أنك يسدى لتعلم ليلى أنك لغيرها قال ولعهد هاراع وانك كنت
مكرها قال قد فعلت قالت فهي طالق منك ثلاثا وأخبرت ليلى فظهرت
من ذلك جزعا وترجعا الى ما كان عليه من اللقاء والجارية تختلف بينهما
ولم يظهر صخر طلاق امرأته حتى قال له أبوه يا صخر لا تبني باهلا قال
وكيف وقد بان مني في عيني حلفت بهما فاعلم أبوه أهل المرأة فقالت المرأة

تجول ليلى

ألا بلغاعني عقيلارسالة * فما عقيل من حياء ولا فضل
نساؤكم ثم النساء وأنتم * كذلك ان الفرع يجري على الاصل
أما يكم حريغار باخته * وما خير حولا يغار على الاهل
قال وهجتا ليلى حتى شاع خبرها وسعت الجارية الى أهل صخر وأهل
ليلى ومهما عليه وانها يخاف عليه - ما من لؤم الفعل ولم تزل حتى جمعت
بينهما وتزوجها **و**وحكى الاصمعي **و** قال خرج المهدي حاجا حتى اذا كنا
ببعض الطريق اذا اعرابي يقول يا أمير المؤمنين جئنا مني الله فداك
أنا عاشق وكان المهدي يحب ذكر العشاق وحدثهم فوكل به بعض الغلمان
فلما نزل أمر باحضاره قال أنت المذاذي قال نعم يا أمير المؤمنين قال له
ما اسمك قال أبو مياس قال أمير المؤمنين من عشيقتك قال له ابنة عمي
وقد أتى علي أبوها ان تزوجها قال له أكرمتك ما لا قال أنا أكرمته
ما لا قال له فما قصتك قال له أدن رأسك مني فجعل المهدي يضحك وأصغى
اليه برأسه قال له اني هجين قال له ليس بضرئك ذلك اخوة أمير المؤمنين
وأكثر أولاده هجنا قال له وأين عمك قال له على ثلاثة أميال قال فارسل

أمير المؤمنين في طلبه فحجى به فقل له مالك لا تزوج أبامياس فاني أرى
عليه نعمة قال متاع سوء وليس مثلي بزواج مثله قال فان الذي كرهت
ليس مما يعاب به عندنا وأنام مطردا في ابنتك عشرة آلاف درهم
ومعوضك مما ذكرت عشرة آلاف درهم قل فذلك لك قال فخرج
أبومياس وهو يقول

ابتعت ظبية بالغلاء وانما * يعطى الغلاء لمثلها أمثالي
وتركت أسواق القبايح لأهلها * ان القبايح وان رخصن غوالي
وقال سعيد الصغير * كان المنتصر بالله في أيام إمارته وجهني الى مصر في
بعض أمور السلطان فاعترضت عند بعض الخاصين جارية تامة المحاسن
حاذقة بالغناء فاني مولاهان يأخذ مني الألف دينار ولم تكن تحضرني
ولا وجدت ان أقرضها أو أرغبني الشخص و قد علقها قلبي وأخذني المقيم
المقعد من حبيها فلما قدمت الى المنتصر وعرقته ما بعثني فيه سألني
عن حالي وخبرني فاخبرته بمكان الجارية وكلفي بها وقصتي مع مولاهان
فاعرض عني وصار ما بي يزاد ولم أملك صبرا وجعل المنتصر كلما دخلت
ونخرجت من عنده يذكرها ويبيع أشواق اليها ويعيرني بقلة الصبر عما
وكان قد أمر ابن الخصب ان يكتب الى مصر في شراءها وجعلها اليه
من حيث لا أعلم ولا أدري فلما سارت اليه وعرضت عليه أمرها فغنت
وعذرتني فأمر قيمة جواريه فاصلحت من شأنها فلما ذهب عنها ألم السفر
استجسني يوما وهو على فراشه فلما غني جواريه كانت آخرهن فلما
سمعتها عرفتها وكهرت ان أعلمه حتى ظهر على ما كنت وغلب على الصبر
فقال لي مالك يا سعيد قلت خسر أيام الأمير قال فاقترح عليها صوتا ننت
أعلمته اني سمعته منها فاستحسنه من غنائها فغنته فقال هل تعرف هذا
الصوت قلت اي والله أيام الأمير فأتكون المعرفة وقد كنت أطمع
في صاحبته فاما الآن فقد تبست منها وكنيت كقاتل نفسه بيده وجالب
حتمه الى حياته قال والله يا سعيد ما اشتريتها الا لك وما يعلم الله اني رأيت

لها وجهها الا الساعة التي أدخلت على وانما تركتها حتى استراحت
 من تعب السير وهي لك فاكيفت على رجله ودعوت له بما أمكني من
 الدعاء وشكره عنى من حضر من الجلساء وأمرهم فحملت الى منزلى فاما
 أحداً حظى عندي منها والى ولد أحب الى من ولدها وهو من أحاديث
 المؤلفين ما حكاه أبو الحسن المدائنى قال كان بمكة سفيه يجمع بين النساء
 والرجال على قبح الريب وكان من قريش ولم يذكرا سمه قال فشكا أهل
 مكة ذلك الى الوالى فنفاه الى عرفات فاخذ بها منزلاً ودخل مكة مسـتترا
 فلحق خرفاؤه من الرجال والنساء فقال لهم وما يمنعكم منى قالوا له وأين بك
 وأنت بعرفات قال لهم جاربدرهمين وقد صرتم الى الامن والتزهة
 والخلاوة واللذة قالوا انشبه بئانك صادق فكانوا يأتونه فكثر ذلك حتى
 أفسد على أهل مكة أحداثهم وسفهاهم فعادوا بالشكاية الى أميرهم
 فارسل وراءه فأتى به فقال أى عدو الله طردتك من حرم الله عز وجل
 فصرمت الى المشعر الاعظم تفسدون تجمع بين الخبيثات فقال أصلح الله الأمير
 يكذبون على ويحسدوننى فقالوا للوالى بيننا وبينه واحدة تجمع جبر
 المكارين وترسلها نحو عرفات فان قصدت داره لما اعتادت من السير لها
 فالقول كما قلنا والا فالقول كما قال فقال الوالى ان فى هذا دلماً لا وأمر
 بحمير المكارين فجمعت ثم أرسلت فقصدت نحو منزله وجاءه بذلك امناؤه
 فامر بتجريدته فلما انظر الى السبى ابطبى فقال له ما يبكيك يا عدو الله قال
 والله أصلح الله الأمير ما من الضرب جزعت ولكن يضر منا أهل العراق
 ويقولون ان أهل مكة يجيزون شهادة الجير فضحك الوالى وأمر بتخليصه
 فقال المدائنى كان منى يسبق الحجاج فى كل عام الى الحج وكان يأتى الى
 المدينة فى ثلاثة أيام على راحلته فتأخر مرة عن وقته الذى كان يحبى فيه
 لعله أصابه وكان لا مرأته صديق صوافى فلما تأخر ظن الصوافى انه
 قد مات فأقام عندها ولم يبرح وجاء منى فدخل على الوالى فاخبره ودنا
 الى منزله فلما رأى انه قرب من الباب تطاع من كوة واذا الصوافى مع

امرأته في البيت فلم يستفتح فغضب الى الخنثى فذاعهاهم فأتوا معه فوقفوا
على بابها وأمرهم فضربوا طبولهم وزعموا فاجتمع الناس من كل ناحية
فأقبلوا يقولون له يا أبا اسحق أشيء حدث فيقول لهم ثم تزوجت امرأتى
فقالوا له ما بك وما هذه القصة فلم يخبرهم بشيء فوقف الصواف خلف
الباب وقال يا أبا اسحق ادن أكلك فذنا منه فقال اتق الله في الفضيحة
وأنا أفتدى منك قال له اردد على مهرها ونفقة على غيرها فقد أفسدتها قال
وكم ذلك قال خمسون ديناراً فكتب رقعة الى غلامه في السوق فبعث بها
من قبض المال وجاء به فقال أى بنى تفرقوا انما كنت أمرض فقمع رأس
الصواف وأزله وقدم مع امرأته وسكت **﴿وكان أبو عثمان الجاحظ﴾** كان
عندنا بالبصرة مخنث يجمع بين الرجال والنساء في منزله وكان بعض
الهمالبسة يتهشى غلاماً فلم يزل المخنث يتلطف له حتى أوقعه قال فلقيته
من غد وقد بلغنى الخبر فقلت له كيف كانت وقعة الجعمرات فقعدت بياغنى
خبرها قال لما تدا في الاقوام وقع الالتزام ورق الكلام والتفت
الساق بالساق ولطخ ناظنها بالبصاق وجعلت الرماح تمور وقرع البيض
بالذكور وشفيت حارات الصدور ومال كل واحد فاصيبت مقاتل
كل هجر وانعد الوصل واتصل الحب فلو كان قد أعد هذا الكلام
لمستلنى قبل ذلك بدهر كان قد أجادوملح **﴿ووحكى﴾** محمد بن سلام عن
يونس قال حج سليمان بن عبد الملك فاستترى حجاباً ألف دينار وكان
اسمها العالية فلما رحل بها قال الحرث بن خالد المخزومي

ظعن الأمير باحسن الخلق * وغدا بلبيل مطلع الشرق
وبدت لنا من تحت كلتها * كالشمس أو كعمامة البرق

قال وبلغ خبرها يزيد بن عبد الملك فقال لقد هممت ان أججر على سليمان
فبلغ سليمان ذلك فأتقاه وردّها على مولاهما فاشترى ارجل من أهل
مصر من مولاهما باربعة آلاف دينار ورحل بها الى مصر وكانت في
نفس سليمان الى ان ولى الخلافة فقالت له يوماسعدى بنت عبد الله بن عمر

ابن عثمان زوجته يا أمير المؤمنين هل بقي في نفسك شيء تمناه قال نعم
حبيابة فارسلت سعدى رجلا إلى مصر فاشتراها بخمسة آلاف دينار
وسار بها إلى سعدى فاستأذنت سليمان أن تتنزه في بستانه بالغوطة وأن
يزورها إذا استترارته فاذن لها فصيغت حبيابة وهيئاتها وأعلمتها بمكانها
من قلب سليمان وضربت له قبة ومضى وفرشتها ثم أرسلت إلى سليمان
تستزيره فزارها وقد أجلس حبيابة وراء سرير وقالت له يا أمير
المؤمنين هل بقي في نفسك شيء تمناه قال نعم حبيابة قالت يا أمير المؤمنين
إني قد أخذت لك جارية ذكركت إنهم أخذت عن حبيابة فهل لك أن
تسهمها فقال إن شئت قالت غني يا جارية فغنت سليمان صوتا كان سليمان
قد سمعه منها بالمدينة قال فلما سمعه قال حبيابة ورب الكعبة فقالت هي
حبيابة ولك اشتريتها فاشأ ذلك بها فقامت وانصرفت وخاتمها فكان سليمان
لا يزال يشكر سعدى على ذلك ويذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى في أن عليا
عليه السلام ولي زياد أفاضل من أخرج منها سهل بن حنيف فضرب
بعضهم بعض حتى غلب عليها وما زال يتنقل في كورها حتى أصح أمر
فارس ثم ولاه على اصفخر وكان معاوية يهدده ثم أخذ بشرب رطاة
ابنته وكتب إليه يقيم عليه ليقتلها إن لم تدخل في طاعة معاوية وتوفي
على عليه السلام فكتب إلى معاوية يدعو إلى طاعته وإن يقره على
عمله ويستخلفه إذا كان أبو مرجم السلولي شهد عنده أنه جمع بين أبي
سفيان وسمية في الجاهلية على الزنا وكانت سمية من الزانيات بالطائف
تؤدي الضريبة إلى الحرث بن كادة وكانت تنزل بموضع ينزل فيه البغايا
بالطائف فقال له كره ترك المشورة من العي فشاور زياد المغيرة بن شعبه
قال أرم الغرض الأقصى ودع عنك الفضول فإن هذا الأمر لا يمد أحدا
إليه يد إلا الحسن بن علي وقد باع لماوية فخذ لنفسك وانتقل أصلك
إلى أصله وصل جالك بحبله وأعر الناس منك إذا ناصمنا وعينا عيما فقال
له زياد يا ابن شعبه لقد قلت قولا لا يكون غرسه في غير منبته لا أصل له

يغذيه ولا ما يسقيه وعزم على ذلك وقبل رأى المغيرة وقدم على معاوية
 فأرسلت إليه جويرية عن أمر معاوية فأتاها ودنت له وكشفت
 شعرها بين يديه وقالت أنت أخي أخبرني بذلك أبي ثم أخرجه معاوية
 إلى المسجد وجمع الناس فقام أبو هريرة السلولي فقال أشهد أن أباسفيان
 قدم علينا بالطائف وأنا خمار في الجاهلية فقال ابغني بغيا فأتيته فقلت له
 لم أجده إلا سميعة جارية الحرث بن كلدة فقال انتهي به على ذفرها وقذرها
 فقال زباد مهلا غابت شاهرأولم تبعث شهما فقال أبو هريرة لو كنتم
 ابغضتموني كان أحب إليّ فاشهدت الأبحاعين ورأيت فوالله
 لقد أخذكم درعها وأغلق الباب عليها وقعدت فلم ألبث أن خرج عليّ
 يسبح جبينه فقلت مه يا أباسفيان فقال ما أصبت مثلها يا أبا هريرة
 لولا استرخاء من ثديها وذفر ضرقتها فقال زباد أي الناس هذا الشاهد
 قد ذكر كما سمعتم ولست أدري حق ذلك من باطله ومعاوية والنسوة
 أعلم بما قالوا فقام يونس بن النقفى فقال يا معاوية قضى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بالولد المراض وشهادة أبي هريرة على زنا أبي سفيان فقال
 معاوية والله يا يونس لتنتهين أو لأطيرن بك طيرة بطيأ وقوعها هل
 إلا إلى الله أقع قال نعم فاستغفر الله فقال ابن مفرغ ويقال إنه العبد
 الرحمن بن أم الحكم ونحلها ابن مفرغ

ألا أبلغ معاوية بن صخر * مغتلة على الرجل اليماني

اتعصب إن يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زان

فأشهد أنك من زياد * كآل الفيل من ولد الاتان

ووروى الهيثم بن عدي عن الحسن بن علي تزوج حفصة بنت عبد
 الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان المنذر بن الزبير هوها
 فبلغ الحسن عنها شيئا أنكره فطأها فخطبها المنذر فأبت أن تتزوجه
 وخطبها عاصم بن عمر بن الخطاب فتزوجته فرمى إليه المنذر بن الزبير عنها
 شيئا فطأها وخطبها المنذر فأبت أن تتزوجه فدمس إليها امرأة من قريش

فأتتها فتحدثت معها ثم ذكرت لها المنذر وأعلمتها أنه قد شهر بجهنم فقالت
قد خطبني فأليت أن لا أتزوج به قالت ولم ذلك فوالله انه لعقني قريش
وشريفها وابن شريفها قالت شهرني وفخني قالت لها قال لا ينبغي أن
تتزوج به ليعلم الناس أن كلامه كان باطلا فوقع في نفسها كلامها وجاءت
المرأة إلى المنذر فقالت اخطبها فقد أصحمت لك قلبها فخطبها فتروجته
فعلم الناس انه كان يكذب عليها وكان في نفس الحسن منها شيء وكان
انما طاقها لما أبلغه عنها المنذر فقال الحسن يوما لابن أبي عتيق هل لك
في العتيق قال نعم فعزل الحسن إلى منزل حفصة فدخل عليها فحدثها
طويلا ثم خرج ثم قال لابن أبي عتيق يوما آخر هل لك في العتيق يا ابن
أبي عتيق فقال له لا تقول هل لك في حفصة فنصير البها على علم وأسعى
لك منها فيما تحب فقال الحسن استغفر الله ويؤي ويؤي ان عبد الله بن
أبي بكر الصديق رضي الله عنه تزوج عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل
فحسبها وأجها حبها شديد حتى منعه عن حضور الصلوات في جماعة
فأمره أبو بكر رضي الله عنه بطلاقها فقارها فوجد عليها وجدا عظيما
فأمره أن يراجعها فراجعها وكانت عنده حتى توفي عنها وكان قد أخذ عليها
يميناً أن لا تتزوج بعده فجاءها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأفتاها
أن تنكح فقالت لست أقبل في هذا كلامك وحديثك لانه بلغها انه يريد
أن يتزوجها فجاءها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأفادها بذلك فخطبها
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتروجته فبعث اليها بعشرين ديناراً
كفرت بها عن يمينها ثم توفي عنها فخطبها طلحة بن عبيد الله فلقى الزبير
ابن العوام هذا بن الأسود وكان له نساء امرأة منكورة كانت صديقة
لعاتكة فقال له الزبير ما أنا عنك راض حتى تزوجني عاتكة بنت زيد
قال فحلف عندا لامرأة انه ان هي لم تزوج الزبير لعاتكة ليحاذيها مائة
جدة فانطقت امرأة هذا لعاتكة وكانت عندها حتى اذا أتمها رسول
طلحة بن عبيد الله فقالت له فديتك ومن برد طلحة لقدمه وشرفه وسجنائه

ولكن ردى رسوله اليوم فانه سيريدك ضعفا ما اراد يعطيك فردته
فقلت امرأه هناد لهناد الق طلمة فقل له اما تستحي ان فاتك تردتك
وحلفت ان لا تزوجك ففعل ذلك فقال طلمة لا تزوجها أبدا فامرت
الزبير ان يرسل اليها فجاءها رسوله وهي عندها فقالت لها امرأه هناد
قد بلغك ما في حق الزبير من الشدة اما والله لو تزوجتيه ثم غلبت عليه
ليكون لك بذلك الشرف في نساء قريش ثم لم تزل بها حتى تزوجت الزبير
وسمى كبريئة خبرها في موضعه بعد هذا ان شاء الله (قال اسحق) بن
ابراهيم الموصلي كان ابن زهير المذايني مخنفا وكان يوافق بين الرجال
والنساء وكانت له قبة خضراء وكان قتيان قريش يقولون من لم يدخل
قبة ابن زهير لم يصنع في الفتوة شيئا قال فواعد رجل صديقه له الى قبة
ابن زهير فجاءت بعد العتمة وجاء الرجل فتعشيا فقالت المرأة اشيتي نبينا
فقال صاحبها لابن زهير اطل لنا نبينا قال من أين لنا النبينا في هذه
الساعة قال لا بد منه فلما أضح عليه عمد الى حضض فضر به بماء وصبره
في قنينة ثم جاء به فقال والله ما وجدنا غير هذا فصب الرجل منه في قدح
فذاقه فوجده مرااكره ان يعييه فيكرهه اليها فشرب ثم صب فسقاها
فلما صار في بطنه تحرك فقال لابن زهير أين المخرج فصعد الى ان حركها
بطنه فصعدت الى ان تحرك بطنه فصعد فلم يزل كذلك ليلته ما فقال
ابن زهير امرأته طالق ان كان التقيا الا على الدرجة حتى أصبحا
يختلفان وجاء الصبح ولم يقصيا حاجة لانهم ما يطلبان البيضا في منزل ابن
زهير القواد بعد العتمة (وكان) جميل ايضا لما اشتهر في بئينة توعده أهلها
فكان يأتيها سرا لجمع ماله جمع ابرصا وانه فقالت بئينة يا جميل احذر
القوم فاستحق وقال في ذلك

ولو أن الغادون بئنة كلهم * غياري وكل حارب من مع قتلي
لحاولتها امانها را اجماعها * واما سري ليل وان قطعوا رجلي
للتقي جميل وكثير فشكا كل واحد منهم ما الى صاحبه انه محصور

لا يقدر ان يزور فقال جميل لكثيراً انار سواك الى عزة قال فأنهم فانشدهم
ثلاث نوق سود مررون باقاع ثم احفظ ما يقال لك قال فأنهم جميل
بنفسهدهم فقالت له جاريتها لقد رأيتك انلا ناسود امره وعهدى بهن
تحت الطلحة فانصرف جميل حتى أتى كثير فاحب به فاقام فلما كان
نصف الليل أتيا الطلحة فاذا عزة وصاحبة لها فتحدنا طويلا ووجهه
كثير يرى عزة تنظر الى جميل وكان جميل جميلا وكان كثير دميما فغضب
كثير وغار وقال لجميل انطلق بنا قبل ان نصبح فانطلقا ثم قال كثير لجميل
مضى عهدك ببثينة قال في أول الصيف وقعت مصابة بأسفل وادى الدوم
فخرجت معها جارية ترحض ثيابا قال فخرج كثير حتى أتاه بثينة
فقالوا يا كثير حدثنا كيف قلت لزوجة عزة حين أمرها بسبك قال كثير
خرجنا نرى الجار فوجد في قد اجتمع الناس بي فطالعتني زوجها فسمع مني
انني ادا فقال لعزة اشتميه فقالت ما أراك الا تريد ان تغضبي فالح وحاف
عليها فقالت مكرهه المنشد بعض بنظر أمه فقلت

هنيأ مرياً غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استطات
فقال بثينة أحسنت يا كثير وقات أيا نال عزة أعاتبها فيهن وانشدتها
فقلت لها يا عزة ارسل صاحبي * على بعـد دار والموكل مرسل
بان تجمليني وبينك موعدا * وان تأمريني بالذي فيه أفعـل
وأخـرعهـد منكم يوم لقيتكم * بأسفل وادى الدوم والثوب يغسل
فقال بثينة يا جارية أبغنا خطبا من الروضات لسدج لكثير غريضا
من البهم فراح الى جميل فاخبره ثم ان بثينة قالت ابنت خالتها وكانت
اطمأنت اليهن وتطلعهن على حديثها اخرجن بنا الى الدومات فان جميلا
مع كثير وقد وعدته فخرج جميل وكثير حتى أتيا لدومات وجاءت بثينة
وصواحبها فابرحن حتى برق الصبح وكان كثير يقول ما رأيت مجلسا فظ
أحسن من ذلك المجلس ولا فهم أحسن من فهم أحدهما من صاحبه
ما أدري أيهما كان أفهم * قال أبو عثمان الجاحظ * اذا بتلى الرجل

بمحبته امرأة لنظرة نظرت اليها ولمحمة لمح منها ولم يكن بزواج مثله مثلها
 وكانت محتمة فالحيلة في ذلك ان يرسل اليها امرأة قد كملت فيها
 سبع خصال منهن ان تكون كدومة السر وان تكون خداعة لها
 معرفة بالمكر وان تكون فطنة متيقظة وان تكون ذات حرص وان
 تكون ذات حظ من مال ولا تحتاج الى الناس ولا يذكر الناس اختلافها
 ودخولها عليها بان تكون اما بايعة طيب أو قابلة أو صانعة لالة
 المعرائس وتقدم اليها أرق والطف ما تقدر عليه ولا تدع شيئا من
 الشكوى والالطف وتخبرها ان نفسه في يدها وانها متمثلة بين عينيه وأنه
 لا ينسى ذكرها وأنه يراها في المنام كل ليلة تضربه وتخاصمه وأنه ان
 لم ير منها نظرة أو خلوة هلك وأنه لم يمنعه من خطبتها الا خشية الامتناع
 من أهلها ان كان دونهم في الحسب والجاه والمال وخوف القنص منها
 هي أيضا فانها اذا سمعت هذا أو أمثاله مرة أو مرتين لم تدع ان تمكنه
 بمال ان قدرت عليه وأذنت له في خطبتها من أوليائها فاذا شاوروها
 في ذلك رضيت وقد تمكن قوله من قلبها فوصل منها الى ما أراد بحلال
 التزويج دون حيلة من حيل الحرام وقال هرون بن المنذر
 رأيت عطيطا الغنى يضرب جواربه على انه ليس له من يعشقه
 فقلت له ويحك أما تتق الله أي ذنب له في هذا ما أهون عليك قال اذا
 أردت أن أشتري كسوتهن من أين قاتت كسوهن لانك مولاهن
 فقال وما لهن الزواني الا يجعلن كسوتهن عليهن فقلت انكن سمعن
 ما قال قلن نعم والله ونجعل له أولادا قال فتنفس وقال يقولون مالا
 يفعلون وقال الربيع بن بكار خرج أبو السائب الخزرمي وعبد الله بن
 جندب الى موضع يتزهران فيه فلقيا ابن المولى الشاعر فصاح به ابن
 جندب فقال ما شأنك وأنشد

وأبكي فلا ليلى بكيت من صبا به * لمأني ولا ليلى لذي الود تبذل
 وأخضع للعتبي اذا كنت مذنباً * وان أذنبت كنت الذي أنت فصل

وقد زعمت اني سلوت واني * ثباتي عن اتيانهم سامعاً
قال ابن جنيد دب من ليلى هذه امرأته طالق ان لم أقدها قال هي والله
يا أخي فرسي سميتها ليلى * قال الزبير بن بكار * قال عمر بن أبي ربيعة
الخنزري

أحن اذا رأيت جمال سعدى * وأبكي ان سمعت لها حنينا
وقد أرف المسير فقل لسعدى * فديتك اخبري ماتا امرينا
قال فسمعه ابن أبي عتيق فخرج حتى أتى الحيمان من أرض غطفان ثم أتى
خيمة سعدى فاستأذن عليه وأنشدها البيتين ثم قال لها ماتا امرية به
فالت امره بتقوى الله * أبو غسان المهدي * قال مر أبو بكر الصديق
رضي الله عنه في خلافة بطريق من طرق المدينة فاذا جارية تطحن
وتنشد

وعشقه من قبل قطع غمائي * متماسا مثل الغضيب الناعم
وكأن نور البدر سنة وجهه * ينمي ويصعد في ذؤابة هاشم
فدق عليها الباب فخرجت اليه فقال ويلك أحره أم مملوكة قالت مملوكة
يا خليفه رسول الله قال فمن هو قال فبكت ثم قالت يا خليفه رسول الله
بحق القبر الانصرفت عني قال وحقه لا أرى مكاني أو تعلميني فقالت
وأنا التي لعب الغرام بقلها * فبكت بحب محمد بن القاسم
قال فسار الى المسجد وبعث الى مولاها فاستراها منه وبعث الى محمد بن
القاسم بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وقال هو لا عفت الرجال فكم
مات بهن كريم وعطب عليهم سليم * وكان يفتي من أهل الكوفة عاشقا
لجارية وكان أهلها قد أخذوا به فتوعده ورصدوه فلم يقدر على الوصول
اليها فواعدها في ليلة مظلمة أن يسير اليه وأتى فتسور عليها حائطاً فعمل به
أهلها فأخذوه وأتوا به خالد بن عبد الله القسري وقالوا له انه لص تسور
علينا من الحائط فساله خالد عن ذلك فكره ان يجهد السرقة فيفضح
الجارية فقال له أسارق أنت قال نعم أصح الله الامير فأمره بقطع عينه

وكان للجارية ابن عم من أهل الفضل قد اطلع على بعض شأنه فأخذ
 رقعة وكتب فيها هذه الايات

أخالد قد والله أوطئت عشوة * وما العاشق المطلوم فينا بسارق
 أقر بما لم يحسن عمدا لانه * رأى القطع خيرا من فضيحة عاشق
 ولولا الذي قد خفت من قطع كفه * لالقيت في أمر الهوى غير ناطق
 اذا مدت الغايات في السبق للعلی * فأنت ابن عبد الله أول سابق
 ثم حذف الرقعة فوكت في حجر خالد فقراها ثم أمر بالعتي الى السجن
 وصرف القوم فلما خلا مجلسه دعا به فسأله عن قصته فحرفه فبعث الى
 أبي الجارية فقال قد عرفت قصة هذا الفتى فما يمنعك من تزويجه قال
 خوف العار قال لا عار عليك في ذلك والعار أن لا تزوجه فتكشف أمره
 فسأله أن يزوجه ففعل فدفع اليه عن الفتى خمسة آلاف درهم وأمره
 بتجهيل اهدائها اليه * فسأل رجل بعض العلماء عن الواصلة فقال انك
 انفر قال قالت عائشة رضي الله عنها ليست الواصلة التي تعنون لانهم
 كانوا يقولون الواصلة ان تكون المرأة بغيا في شبيبتها فاذا شاب وصلمته
 بالقيادة (وكانت كلمة) التي يضرب بها المثل في القيادة صبية في الكتاب
 تسرق أقدام الصبيان فلما شبت زنت فلما شابت قادت فلما أقعدت
 اشترت تبسا وكانت تنزيه بين يديها * وذكر المدايني * ان بعض عمال
 البصرة كان لا يزال يأخذ قوادة فيحبسها فيأتى من يشفع فيها فيخرجها
 فأمر صاحب شرطته وكتب رقعة يقول فيها فلانة القوادة تجمع بين
 النساء والرجال لا يتكلم فيها الا زمان فكان اذا كلفه فيها أحد قال اخرجوا
 قصتها حتى اذا قرئت قام الرجل مستحيا * وحدثني يقطان بن عبد الاعلى *
 قال رأيت القين يضرب جاريته سلى المغنية ويقول ما جئتني بهدية
 ما جئتني بخلعة قط هل هو الا هذا الكرى فهبك لم تقدرين على شيء
 ما تقدرين على ولد فقالت هذه المرة أجيتك يا بن فقال يا زانية ان لم تصدقني
 لا ضربتك ألف سوط فرأيتها بعد ذلك ولها ابن متحرك تستخدمه فقالت لها

وقد رويت لمولاك قالت نعم ولكني كم ناكثي رجل حتى جاءني هذا الولد فقال مولاها صدقت فهل ينبغي الحب الان يزرع فجهت من كسفة المولى وطيب نفس الجارية وهذا الباب أعزك الله أكثر من ان يحاط به ولكني اختصرت لك من ملح أحداثهم ما فيه يستمتع ويستقف من الآخر التي أفردناها من أخبار القيان على كثير منه وقد قالت الشعراء في الرسل في الجاهلية والاسلام من ذلك قول حميد بن ثور الهلالي

خليلي اني مشتك ما أصابني * لنسيتكما فدلقيت وعلما
أمنتكما ان الامانة من يخن * بها يحتمل يوما من الله مائتاً
فلا تنفسي اسرى ولا تغذ لا أحمي * أبشكاً منه الحديث المكتما
لتنحى بذلي بارك الله فيكما * الى أهل ليلى العاصرية سلماً
فان كان ليلاً فالوناه هديتما * وان خفتما ان تعرفا قتلتما
وقولا نخرجنا تاجر من فأبطأت * ركاب تركناها بتليث قيميا
فان أنتما اطعنا لنتمنا وأمنتما * وأخليتما ما شئتم افسكهما
وقولا لها ماتا من رين بصاحب * لنا قد تركت القلب منه صميماً
أيدي لنا انازلنا مطينا * اليك وما نرجوك الا توحيماً
الاهل صدا أم الوليد مكام * صداي اذا ما كنت رمسا وأعظما
﴿وقال المأمون لرسول بعث به﴾

بعثتك مر ناد افقرت بنظرة * وأغفلتني حتى أسأت بك الطنا
وناجيت من أهوى وكنت مقرباً * فيا ليت شعري عن دنوك ما أغنى
ورددت طرفاً في محاسن وجهها * ومتعت باستماع نعمتها الاذنا
أرى اثر انمها بعينيك لم يكن * لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا
فيا ليتني كنت الرسول فأشتني * وكنت الذي يعصى وكنت الذي أدنى
﴿وقال أبو الطيب المتنبي في مثل ذلك﴾

مالنا كلنا جوى يا رسول * أنا أهوى وقلبك المتبول
كلما عاد من بعث اليها * غارمني وخان فيما يقول

أفسدت بيننا الامانات عينا * ها وخانت قلوب من العقول
واذا خامر الهوى قلب صب * فعليه اسكل قلب دليل

﴿وقال بعض المحدثين﴾

باسوء منقلب الرسو * ل مخبراً بخلاف ظني
أني أعيدك أن تسكو * نشعائتي وشغلت عني

﴿وأنشد لابي نواس﴾

يا من أتى من دون حاجته * باب وأحراس به وكلوا
شمر نيا بك قد شغلت عما * لو عم خاق الله لا شتمغلاوا
وانظر رسولا ذاملا لطفة * لولا مراة غيبه عسل
عن عليه غباوة وترى * أفعاله كالنار تستعل
لا يحفلون به اذا خرجوا * من الابتذال ولا اذا دخلوا
﴿وأنشد أحمد بن عيسى الهمذاني في قواده﴾

تكاد لولم تكن انسية * تجري من الانسان مجرى الدم
لا يعصم المقذار من كيدها * محمله في الموضع الاعظم

﴿وأنشد آخر أيضاً﴾

اذا أردت ان تناجي غاده * من الغواني صعبة المقاده
فادسس لها عجز اقواده * أدب في الظلماء من جواده
قد انحنيت من شدة العباد * تلوح في جبينها السجاده
كالحسن البصري أوقتاده * في يدها سبجتها الصياده
قد أحكمت من شدة المراده * قد ألقت غرائب القياده
فانها تدخل كالمرتاده * بذكر كل غافل معاده
وتصف الشقاء والسعاده * حتى اذا نصبت لها الوساده
ولاحظت بعقله وقاده * ثم خلت بالغادة المراده
تروضها بالجمع المقاده * حتى ترى طاعتها سعاده

﴿وقال أحمد بن أبي طاهر﴾

فأرسلته أمضى من السيف مقدما * وأسرع من شبل بلبل إذا احتفل
تدب ديبب النمل في كل مفصل * لطافتها في الرأي والقول والحيل
ينزل لها الصعب الجوح قيادة * وتهدي إلى طرق الضلال فلا تضل
يرى الفطن الداهي عليها عبادة * إذا ما رأها وهي أختل من ختل
يؤلف بين الأسد والشاء لطفها * ويستنزل العصماء من شعف القلل
ولو أنها شاعت باهون سعيها * لآلفت الذئب الأزل مع الجمل
ولو جبيل رامت إزالة ركنه * برقيتها يمازل بها الجبيل
يغر العيون زهدا وخشوعها * وتسبيحها عند الشروق وفي الأصل
تسهل ما قد كان وعرا طريقه * وتفتح ما قد كان غلقا وما قبل
﴿وأنشد لابن بشير﴾

وزوله في الذي رامت يتاح لها * من التجارب أسباب المقادير
لا تحز راخذود منها إن تدب لها * مشيد محكم البنيان والسور
كأن في قلب من يصغي لمنطقها * من حرماعتت لسب الزنا بسير
أخفي من الروح في تأليف معصية * إذا تأملت من لطف وتقدير
قد ناطت الدهر مصباحا بعصمها * تشيها بذوات البر والخير
خلت بواضحة الخدين مخطفة * كفص بان رشيق القدم طور
باتت تعلمها في طسول ليلتها * تقارب الخطوف في ميل وباطير
رفقا وتقلب عين عند كل فتى * يرفع على أنفاس مهور
ما زالت أسننها حظا وترفع لي * في السوم حتى أجابت بعد تعسير
لبذل أصغر دهر اكنث آخره * أزهر برؤيته زهو الباسير
﴿وأنشد لاسحق بن خلف البصري﴾

لو أن رقيتها في خصرة نطقت * أو أذن خرساء أضحيت غير خرساء
أخفي من الروح اذ دبت لحاجتها * ولو تشاء مشيت رفقا على الماء

﴿وأنشد الخمار﴾

ظلم الماس حسينا * ورموه بالكمبار

ماله عيب سوى اصابه بين العشائر

﴿وأنشد لعبد بن وهب﴾

قالوا ابن عمته قواد قتلت لهم * كذبتم ملا أبو حفص بقواد

لكنه رجل يخليك منزله * بالدرهمين وما يبقى من الراد

﴿وأنشد ابن الأعرابي﴾

هل من رسول لطيف * الى غزال عفيف

له سريرة ذئب * وسعت قس عفيف

تكامل الظرف فيه * فضاقل ظمير

﴿وممن ملح ما قيل في هذا المعنى قول ابن الدمنة﴾

خليلى سيرا سعد بن قعلما * على حاضر الماء الذى تردان

ومر افقولا نحن نطلب حاجة * ومر افقولا نحن منصرفان

﴿باب خلق النساء﴾

إذا كانت المرأة ضحمة في تعمد وعلى اعتدال فهي رجيلة فإذا زاد

ضخمها ولم تقبح فهي سمجة فإذا كانت طويلة قيل حارية سمجة

وعيطبول فإذا كانت بها مصحة من جمال فهي جميلة ووضيئة فإذا

أشبهت بعضها في الحسن بعضها فهي حسنة فإذا استقنبت بجما لها من

الزينة فهي غانية فإذا كانت لا تبالي أن تلبس ثوبا حسنا ولا قلادة

فاخرة فهي معطال فإذا كان حسناتها بائنا كأنها وسعت به فهي وسمة

فإذا قسم لها حظ وافر من الحسن فهي قسمة ﴿وقالوا﴾ الصباحة في

الوجه الوضاعة في البشرة الجمال في الأنف الحلاوة في العينين

الملاحاة في الفم الظرف في اللسان الرشاقة في القعدة اللباقة في

الشمائل كمال الحسن في الشعر والمرأة الرعبوبة البيضاء والزهراء

التي يضرب بياضها الى صفرة كلون القمر والبدن والمجان الحسننة

اليماض والمرأة طفلة مادامت صغيرة ثم وليدة إذا تحركت ثم كاعب

إذا كعب نديها ثم ناهدا إذا زاد ثم معصر إذا أدركت ثم خودا إذا

توسطت الشباب والزجاء الدقيقة الحاجبين الممتدتين حتى كأنهما
خطا بقلم والبلج أن يكون بينهما فرجة وهو يستحب ويكره القرن وهو
اتصالهما والدعج أن تكون العين شديدة السواد مع سعة المقلة والبرج
شدة سوادهما وشدة بياضهما النجل سعتما السكل سواد جفونهما
من غير كحل الحور اتساع سوادهما الشبرقة الاسنان واستواؤها
وحسنهما الرتل حسن تنضيدها واتساقها التفليج تفرج ما بينهما
الشئت تفرقها في غير ثباعت في استواء وحسن يقال منه ثغرت شئت
الاشتر تحديد في أطراف الثنايا يدل على الحداثة الظلم الماء الذي
يجري على الاسنان من البريق الجيد طول العنق التلع اشراقها
واذا كانت المرأة شابة حسنة الخلق فهي خود فاذا كانت بجيلة الوجه
حسنة المعرى فهي بكنة فاذا كانت دقيقة المحاسن فهي مملودة
فاذا كانت حسنة الفخذ لينة العصب فهي خرعية واذا كانت لم يركب
بعض لحمها بعضا فهي مبتلة فاذا كانت لطيفة البطن فهي هيفاء
وخمسة فاذا كانت لطيفة الكشحين فهي هضم فاذا كانت لطيفة
الخصر مع امتداد القامة فهي ممشوقة فاذا كانت طويلة العنق
في اعتدال وحسن فهي عطيول فاذا كانت عظيمة البعيزة فهي رداح
فاذا كانت سمينة ممتلئة الذراعين والساقين فهي خدجلة فاذا كانت
سمينة ترشح من سمها فهي مرمادة فاذا كانت ترعد من الرطوبة
والغضاضة فهي برهره فاذا كانت كأن الماء يجري في وجهها فهي
رقرقة فاذا كانت رقيقة الجلد ناعمة البشرة فهي بضة فاذا عرفت
في وجهها انضرة النعيم فهي نظرة فاذا كان فيها تورع عند القيام لسمها
فهي اناه ووهناة فاذا كانت طيبة الريح فهي هنانة فاذا كانت
عظيمة الخلق مع الجمال فهي عرهرة فاذا كانت ناعمة جميلة فهي
عمفرة فاذا كانت متنية اللين ونعمد فهي غداء وغادة فاذا كانت
طيبة القم فهي رشوف فاذا كانت طيبة ريح اليد فهي اوف فاذا

كانت طيبة الخلوة فهي رصوف فاذا كانت لعوايا خوكا فهي شموع
 فاذا كانت تامة الشعر فهي فرعاء فاذا لم يكن لمرقها حجم من سمها
 فهي درماء فاذا ضاق ملتقى نخذهما الكثرة لهما فهي لقاء فاذا كانت
 حبيسة فهي خفرة وخريدة فاذا كانت منخفضة الصوت فهي رخيصة
 فاذا كانت محبة لزوجها متحبة اليه فهي عروب فاذا كانت نفورا
 من الرينة فهي نوار فاذا كانت تجتنب الاقدار فهي قدور فاذا كانت
 عفيفة فهي حصان واذا كانت عاملة الكفين فهي صناع فاذا كانت
 كثيرة الولد فهي بنون فاذا كانت قليلة الولادة فهي زور فاذا كانت
 تلد الذكور فهي مذكار فاذا كانت تلد الاناث فهي مثنائ
 فاذا كانت تلد مرة ذكر او مرة انثى فهي مهاب فاذا كانت لا يعيش لها
 ولد فهي مقلات فاذا كانت تلد النجباء فهي منجاب فاذا كانت تلد
 الحمقاء فهي محقة فاذا كانت يغشى عليها عند الجماع فهي ربح
 والمكورة المطربة الخلق واللدبة اللينة الناعمة والمقصود التي لا يراها
 احدا لا أعجبتة والخبر نجة الجارية الحسنة الخلق في استواء المسطرة
 الجسمية والجزء العظيمة العزيرة والرعوبية الرطبة والجراحة
 الدقيقة الجلد والرسكة الكثيرة اللحم والطفلة الناعمة والورد
 المتئينة اللينة والاملود الناعمة ومثلها الخرع مأخوذ من نبت
 الخروع وهو نبت ابيض والبراقة البيضاء الثغرو الدهمة السهلة والعائق
 التي لم تتزوج والبهاء الكريمة والمغفلة عن الشر العزيزة والعيطموس
 الفطنة الحسنة والسهلة الخفيفة اللحم والمجدولة المشوقة والسرعوفة
 الناعسة الطويلة والفيضاء والعفاء الطويلة العنق والتهانة أيضا
 الضحاكة المتلهة والغيل الحسنة والخلق الحسنة الخلق وقال القراء
 هي أحسن الناس حيث نظرتاظر أي هي أحسن الناس وجها وقال
 أبو عمرو ويقال للمرأة اذا كانت حسناء كأنها فرس شرها والشرها
 الحديد النفس وامرأة حسنة المعارف ومعارفها وجهها والتحرية

الحسنة المشية في خيلاء والشموس التي لا تطمع الرجال في نفسها
وهي الذعور وامرأة ظمياء اذا كانت سمراء أو شفة ظمياء كذلك ويقال
انها الحسنة العطل أي الجسم ويقال غبقة أي التي يشاكلها كل
الناس (ونذكر) اختلافات الناس في الندى والعجز والمجدولة من النساء
والخنخمة الطويلة والغضيفة واختلاف شهواتهم في المسوحة
والمفلكة والكاعب والناهد والناكسرة ومن استحسن الندى الضخم
الذي يملأ الكفين ومن ذم ذلك ومن وصف الشحم عسدي الحساس
حيث يقول

نوسدي كفان ترفع معصما * على وتجنور جلها من ورائيا
أميل به أميل التريف وأتقي * بها القطر والشقان من عن ثماليا
فسحيم لم يتخذها هاد فاستتر عنه الريح والقطر الا وهي في غاية الضخم
وقال أبو عبيدة دخل مالك الاشتر على علي بن أبي طالب رضي الله عنه
في صبحته بنائه على بعض نساؤه فقال كيف وجد أمير المؤمنين أهله قال
كالخير من امرأة لولا انها اخناء قباء قال وهل يريد الرجال من النساء الا
ذلك بأمر المؤمنين قال كلا حتى تدفن في الجميع وتروى الرضيع فهذا
يدل على العجب بالضخم والشحم وأكثر البصر بجواهر النساء الذين هم
جهاذة هذا الامر يقدمون المجدولة فهي تكون في منزلة بين السمينه
والمشوقه مع جودة القد وحسن الخراط ولا بد ان تكون كاسية
العظام وانما يريدون بقولهم مجدولة جدولة العصب وقلة الاسترخاء وان
تكون سليمة من الزوائد والفضول لذلك قالوا خصانته وسيفانته وكأنها
جدل عنان وعصن بان وقضيب خيزران والثني في مشية المرأة
أحسن ما فيها ولا يمكن ذلك الخنخمة والسمينة ووصفوا المجدولة فقالوا
أعلاها قضيب وأسفلها كتيب وقال بعض الاعراب

لما قسمه من خوط بان ومن نقي * ومن رشا الغزلان جيد ٢ ومذرف
يكاد كيل الطرف يكلمه خدها * اذا ما بدت من خدرها حين تطرف

٢ قوله ومذرف يعني به العين اه من هامش

﴿وقال آخر﴾

ومجدولة جدل العنان اذا مشيت * تنوء بخصرها ثقال الروادف

﴿وقال آخر﴾

ومجدولة اما بمجال وشاحها * فقصن وأمارد فها فقصيب
لها القمر الساري نصيب وانها * لتطلع أحيانا له فيغيب

﴿وقال أبو نواس وقد أحسن ما شاء﴾

أحلت من قلبي هواء محملة * ماحلها المشروب والما كول
بكال صور تلك التي في مثلها * يتحير التشبيه والتمثيل
فوق القصيرة والطويلة فوقها * دون السمين ودون المهرول

﴿وأما قول الأعشى حيث يقول﴾

غراء فرعاء مصقول عوارضها * تمشى الهوينا كما يشي الوحى الوجل
كأن مشيتهم امن بيت جارنها * مر السحابة لا ريث ولا عجل
فقد وصفها كما ترى بالفخم ولكنه يذكرا فراطا وقال الاحوص
من المدحجات الأعم جدلا كأنها * عنان صناع انعمت ان تجودا
(قال أبو عثمان الجاحظ) كان أبو معمر بن هلال يقول عذرت الرجل
الطويل الا يرحى يتمناها ضخمة ولكن ما عذر الصغير الا يرفى ذلك وفي
اختلافهم في الندى أنشد للرار بن سعد

ضلبة الخلد طويل جيدها * حجمة الندى ولما ينكسر

﴿وقال النابغة في النهود﴾

يحططن بالعيدان في كل مقعد * وينبأن رمان الندى النواهد

﴿وقال آخر أيضا﴾

وثديين كالرمانتين تجنه * غداها السرى فهى ذات غمار

﴿وأنشد مسلم بن الوليد﴾

فاقسمت أنشى الداعيات الى الصبي * وقد فجأتها العين والشر واقع
فغطت بايديها ثمار صدورها * كأيدي الاسارى أتقلتها الجوامع

وذم اعرابي امرأة فقال والله ما بطنها بوالد ولا شعرها بوارد ولا نديها
بشاهد ولا فوها ببارد وكتب الحاج بن يوسف الى الحكم بن أيوب قال
أخطب على عبد الملك امرأة جميلة من بعيد سليحة من قريب شريفة
في قومها ذليلة في نفسها أمة لبعلمها فكتب اليه أصبتها وهي خولة
بنت مسمع لولا عظم نديها فكتب اليه الحاج لا يحسن بدن المرأة حتى
يعظم نديها فقد في الضميمة وتروى الرضيع

❦ وقال آخر ينم عظم الندي ❦

لعمري ليس يرضحتان بقفرة ❦ لطائف ندي الصدر غيد السوالف
أحب اليها من ختام بطونها ❦ لا باطها تحت الندي تعاطف
وقال آخر في المسوحة التي لم يبد بصدرها شيء

وعلفت ليلى وهي بكر خريدة ❦ ولم يبد للتراب من نديها حجم
صغيرين نزعى الهم ياليت اننا ❦ الى اليوم لم تكبر ولم تكبر الهم
❦ وقال نصيب ❦

ولولا ان يقال صبا نصيب ❦ لقلت بنفسى النشو الصغار
بنفسى كل مهضوم حشاها ❦ اذا ظلمت فليس لها انتصار
اذا ما الزل ضاعفن الحشايا ❦ كفاها ان يلات بها الازار

❦ وقال ذو الرمة ❦

بعيد أن مهوى كل قرط عقدته ❦ لطاف الحشا تحت الندي القوالك

❦ وذكر آخر ابتداء النود فقال ❦

قطرت اليها نظرة وهي عائق ❦ على حين شبت واستبان نهودها
وليس في الحيوان شيء واسع الصدر غير الانسان ولا في جميع الحيوان
أنثى في صدرها ندي الا المرأة والقبيلة وكذلك الرجل والعرب تمدح
الرجال والنساء بطول الاعناق قال الشاعر

ومن كل شيء قد قضيت لباتي ❦ سوى ضخم اعجاز فقال الروادف
وهمري اعناقا تالين وتنثني ❦ كالان خيطان الاراك الصمغاف

﴿وقيل لأبراهيم بن النظام﴾ أي مقادير الذي أجد قال وجدت الناس
يختلفون في الشهوات وسمعت الله تبارك وتعالى حين وصف حور العين
جعلهن كواعب أبرابولم يقل فوالك ولا نواهيد وقالت العرب يسار
الكواعب ولم تقل يسار النواهيد ولا يسار الفوالك ولم أرهم
يختلفون في مدح عظيم الركب كما اختلفوا في مقادير الثدى في طول
الاعناق يقول الشمردل

ويشبهون ملوكا في مهابتهم * وطول أنصبة الاعناق والام

﴿وقال آخر﴾

طوال أنصبة الاعناق لم يجدوا * ربح الاماء اذا راخت باذفار
وهو حسن ما لم يطل جدا فاذا أفرط كان عيبا كما عيب بذلك واصل بن
عطاء رئيس المعتزلة فسمى عنق نعامته وعيب بذلك جمع فربن يحيى
البرمكي وكذلك قال فيه الحسن بن هانئ

ذاك الوزير الذي طال علاوته * كانه ناضر في السيف بالطول
وقد زعموا انه أول من اتخذ هذه الاطواق العراص فاستحسنها الناس
بعده فاتخذوها وفي صفة الاعكان يقول يزيد بن معاوية

لها عكن بيض كان غصونها * اذا شف عنها السابري فداح

﴿وقال أبو الطيب المتنبى﴾

يضمها المسك ضم المستهام بها * حتى يصير على الاعكان اعكانا

﴿وقال آخر أيضا﴾

غراء واضحة اقرب خربة * طوع العناق فلا بكر ولا نصف

﴿وقال النابغة الذبياني﴾

والبطن ذو عكن لطيف طيهه * والخبر ينفع به بشدى مقعد
مخطوطة المتسعين غير مفاضة * ربا الروادف بضرة المتجرد
واذا لمست لمست اجتم جانبا * متحيزا بمكانه ملء اليد
واذا نرعت نرعت عن مستحصف * نزع الحزور بالرشا المخضد

وأبشدا لاعرابي أيضا

لمارات ان الرحيل قدحان * قامت تم ادى في رقيق السكان
بواضح الوجه قليل الخيلان * وعكن مثل مثل متون الغزلان

وقال الفرزدق

اذا بطحت فوق الاثافي رفعتها * بشدين في صدر عريض وكعنب
فرغم انها اذا بطحت على وجهها لم تمس الارض بشئ من سائر جسدها الا
نحو ذنبيها وعظم ركبها فصارت لبسدها كما تافى القدر قال عبد بن
الحساس

من كل يضاء لها كعنب * مثل سنام البكرة المائل

وحلف ابن مطيع اللبثي الشاعر ان جاريته خردانه كانت تستلقي على
ظهرها فتشخص كتفها ومنكها حتى لقد كان يتدحرج الرمان والارج
من تحت خصرها قالوا كانت الزباء بنت عبد الله تصب جرة الماء على رأسها
فلا يصيب فخذيها البدع عجزتها قال الشاعر

تفج الخينة لا ترى لكموها * حجاما وليس اساقها ظنبوب
عظمت روادفها ومهل وجهها * والوالدان نجيمه ونجيب

ومن ملج ما قيل في هذا القول قول الاعرابي

أبت الروادى والندى لقمصها * مس البطون وان تمس ظهورا
واذا الرياح مع العشى تناوحت * نهن حاسده وهجن غيورا
والعرب تمدح الملوك بسعة العيون كما يصنفون ذلك من النساء
ويستحسنونه قال ذو الرمة

ومحتلق لللك أبيض قد غمر * اشم الج العين كالقمر البدر

لما أنشد بشار بن برد قول الشاعر

الا ان لي عصا خيزرانة * اذا المسوها بالاكف تلين

ضحك بشار من قوله عصا خيزرانة وقال لو زعم انها عصا زندا وعصا ند
لهجنها وكان ذلك خطأ بعد ان جعلها عصافها لقال كما قلت

إذا قامت لسبحته الثننت * كان عظامها من خيزران
وكانت ميمونة عنده شام بن عبد الملك خلف عليها بعد عبد العزيز قال لو أن
رجلا ابتلع ميمونة ما اعترض في حلقه منها شيء للينها وقال بشار
إذا مشيت نحو بيت جارتها * قلت من الرمل خلفها حقف
يرج من مرطها مؤزرها * وفوقه غصن بانه قصف
وقد قيل في الفخمة

قليلة لحم الناظرين بزينا * شباب ومخفوض من العيش بارد
أرادت لتمتاش الرواق فلم تغم * اليه ولكن طاطاته الولائد
وقال آخر أيضا

ضوء برق بدا العينيك أم شب * بت بذي الاثل من سلامة نار
أوقدتها بالمسك والعنبر اللد * ن فتاة يضيق عنها الأزار
وأنشد أيضا

وتبدي على المتن من شعرها * عنا فيسد كرم تدلين سودا
ويجري السؤال على بارد * لذيد من الدريدي نضيدا
وما زانم العقد لكها * تزين بالحر منها العقودا
كشمس الضحى بين أترابها * توافين يوما ليشهدن عيدا
فكم من قتيل بتلك العيون * وكم من قتيل تولى عيدا
فان يك عنى فسا قلبها * فلم يجعل الله قلبى حديدا
أعينك بالله ان تشمتى * بنا واشيا أو تطيعي حسودا
(وقال جرير العود) وقد تزوج امرأة فلقى منها برحا وكانت حسنة
الشعر فقال

الالا يغرن امرؤ وثوفلية * على الرأس منها أوترائب وضع
ولافاحم يشق الدهان كانه * أساوديزهاها بعينيك أقطع
الثوفلية مشط وأنشد آخر

لاتنه قلبك ان يتوق الى الحما * ان القلوب الى سعاد تتوق

فرعاء تسحب من قيام شعرها * وتغيب فيه وهو جثل مونتق
فكأنه ليس عليها مغدق * وكأنها فيه نار مشرق

﴿وأنشد آخر﴾

مقدودة ما ان لها مثل * لي عندها العبرات والخليل
فلشعرها من شعرها زجل * ولعينها من عينها كحل
ان شئت قلت اذا هي انصرفت * بين الروادف والحشافيل

﴿وأنشد آخر﴾

وأعجبني منها غداة لقيتها * تبلبل أردافها ومحاجر
وجيد كما ملود الرخاى رعاية * بمنهله صبت عليه الغدائر
وقد وصفوا الافواه والريق والشفاه قال بعضهم

ومقبل عذب المذاق كأنه * برد تحدر من غمام ماطر
هن الدوا لدائنا وشفائنا * من كل داء باطن أو ظاهر

﴿وقال ذو الرمة﴾

لماء في شفتيها حوة لعس * وفي اللثة وفي انيابها شنب
والعرب يزعمون ان أطيب الافواه أفواه الأطباء كما ان أبعارها أطيب
رائحة من سائر الأباعر يزعمون ان ليس في السباع أطيب أفواها من
الكلاب ولا في الناس أطيب أفواها من الزنج يزعمون ان علة ذلك
كثرة الريق لان علة الخلو في جوف الريق والخير يحده الكبر وقد
اعتري أشراف من الناس (قال) سارر أبو الاسود الدؤلي عبيد الله بن زياد
فلما أدنى فاه من أنف عبيد الله خثر أنفه عبيد الله فذهب أبو الاسود يده
فخماها وقال انك والله لن تسود حتى تصير لسرار الشميوخ البحر فغضب
الناس من جلده ومراسه والافواه الموصوفة بالنسب أفواه الاسود
وأفواه الصقور (والشمعية) وغيرهم ينهون عن السواك وقالوا انما
يعتري الخوف من يستاك والمره من يتكحل والشمث من يدهس وزعموا
ان السواك يقلل الاسنان ويأكل ما عليها من اللحم أعني اللثة ويذهب

العمور التي بينها ويرخيها وقال حسين بن مطير
 بمررتجة الارداة هيف خصوصها * عذاب ثدياها عجاج فيمودها
 يريد انها صلاب عجاج غير وارمة ولا مسترخية والسوالك يوهنها
 ويزيلها عن أمأكلها وزعموا ان السوالك يجلب ماء الوجه فيفني على
 الايام نضرة اللون وجرة الوجنت كما يصنع طول رضاع الطفل في لبة
 المرأة وفي لون وجهها فاذا تحلب الماء المستكن في الغلاصم والافواه
 تحقب ذلك الافواه جفوا فاذا جفت لعدم الريق أو رثها خالوا فقال
 من رد على هؤلاء قد علمنا ان من أعظم الامم التي عليها مدار الامور في
 العقل والعلم والرضا قد اجتمعوا على السوالك والخضاب فلو كان السوالك
 يورث البخر لم تكن هاتان الامتان مع ما فيهما من بعد الغور وشدة
 المنزل بالنساء والقرب الى قلوبهن والاستتار بهن ليجعل هذا القدر من
 العيب الفاحش فن أحب ان يعرف اقراط العرب في الغزل والصبابة
 بالنساء فليقرأ أشعارهم وأحاديثهم الاسلامية وليقرأ كتب الهند في
 الباه ولو تتبععت أشعارهم في استعمال النساء للسوالك لطال به الكتاب
 ودون عن عمر بن دينار قال سمعت الحسن بن علي عليه السلام يقول
 لذريح بن سنان حل لك ان فرقت بين قيس ولبني أما اني سمعت عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه يقول ما أبالي مشيت الى الرجل بالسيف أو فرقت
 بينه وبين امرأته قال الزبير بن بكار دخلت عزة على أم البنين بنت عبد
 العزيز فقالت أقسمت عليك بأى شيء وعدت كثيرا حيث يقول
 قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة تمطول معنى غريمها
 قالت لها وعدته قبله فطامته سنة فلما ألح في التقاضى هجرته فضمني وايا
 طريق به - دحين فاستحييت منه فقلت حيالك الله يا جل ولم أحبه فقال
 حيتك عزة بعد الهجر وانصرفت * فحي ويحك من حيالك يا جل
 ليت التحية كانت لي فاجعلها * مكان يا جل حيالك يا رجل
 وهو على تقاضيه الى اليوم قالت أقسمت عليك الا قضيتيه اياها وأتمه

في عنق **يحيى** أبو عبدة **يحيى** قال كان بارض الحجاز رجل له ابنة جميلة فهو يها ابن
 عم لها قبل ذلك لها أربعة آلاف درهم فابى أبوها ان يزوجهامنه
 وأجدبت البادية فدخل ابن عمها على عمه ذات يوم فشقكا اليه ما يلقي
 فقال له قد كنت بذلت لنا أربعة آلاف درهم فاعطنا اياها فانت أحب
 الينا القرايتك قال له أجلي شهر فاجله ولم يكن مع الفتى الا ناقة
 فركبها ومضى الى عبيد الملك بن مروان فطلب الاذن عليه فلم يؤذن له
 فقال اني رسول فلان عامل أمير المؤمنين على الحجاز فادخل عليه من
 ساعته قال معك كتاب من فلان قال لا قال فرسالة فانشأ يقول
 ماذا يقول أمير المؤمنين لمن * أدلى اليك بلا قربى ولا سبب
 مدله عقله من حب جارية * موصوفة بكل الحسن والادب
 خطبتها اذ رأيت الناس قد لهجوا * بذكرها والهوى يدعو الى العطب
 فقلت لي حسب زاك ولي شرف * قالوا الدراهم خير من ذوى الحسب
 ان تريد الوفاء منك أربعة * ولست أملك غير الخلس والقتب
 فامرن على أمير المؤمنين بها * واجمع بهم اشمل هذا البائس العرب
 فإوراءك بعبد الله مطاب * أنت الرجا وأقصى غاية الطلب
 فضحك عبد الملك وأمر له بأربعة آلاف درهم وقال هذا صداق أهلاك
 وزاده أربعة آلاف أخرى وقال له أولم يهذه وأنفق عليها منها فقبضها
 ومضى فتزوج بالجارية **يحيى** وكان **يحيى** اسحق بن سليمان بن علي شابا طريفا
 عجمي اللسان خرج ذات يوم وأبوه يلى البصرة لاني جمع من المتصور ومتزها
 الى ناحية البادية فاقى اعرابيا فصيح الا انه شاحب اللون مصفر ظاهر
 النحول فاستبشده فمضى عنه فقال له ما بالاك فوالله انك لفصيح قال
 له اما ترى الجباين قال قلت يلى قال في طلالهما ماشعنا عن انشادك
 قات وما ذاك قلت ابنة عم لي قد تيمتى وأذهلت عقلى وتالله انه لياق على
 لا أدري أفى السماء أنا أم فى الارض قال قلت وما يمنك منه قال قل ذات
 يدي قلت وكم مهرها قال خمسون ناقة قال قلت فيزوجونك اذا

دفعها قال نعم قال فقلت له أنشدني مما قلت وما فأنشدني
 سعي العلم الفرد الذي في طلاله * غزالان مكحولان يرتعيان
 أرعتهما صيدا فلم أستطعهما * وخيلا فغسانا في وقد خيلاني
 قال فقلت له يا أعرابي لقد قلتني بقتلك فنفيت من العباس أن لم أق
 بأمرك فرحح إلى البصرة فاتخذ جماعة من أهله وما احتاج إليه وجر
 معه الأعرابي وسار إلى الجارية فخطبها إلى الفتى فزوجه وساق إليه
 حسيين ناقة وأقام عندهم ثلاثة أيام ثم عرفها ثلاثين جزورا وهب
 للأعرابي وللجارية مثل ذلك وانصرف إلى البصرة (قال نفطويه) لم
 فرغ المولى من بناء قصره ركب للنظر إليه فدخله فجأة
 وأخرج من هناك من الناس في رجلان خفيان عن أبصار الأعوان
 قرأى المولى أحدهما وهو دهش ما يفعل فقال له من أنت قال أنا أنا
 قال وبلك قال لا أدري قال لك حاجة قال لا قال أخر جوه أخرج الله نفسه
 ورفع في فناء فلما خرج قال لبعض العلمان اتبعه من حيث لا يعلم حتى
 يصل إلى منزله فاستل عن صنعتي فاني أخاله حائكا فخرج الغلام فقفوه
 ثم أتى الآخر فاستنطقه فاجابه بقلب جرى ولسان طلق قال له من أنت
 قال له رجل من أبناء رجال دعوتك قال فاجابه بك إلى ههنا قال جئت
 لا تنظر إلى هذا البناء الحسن واتمتع بالنظر إليه وأكثرت الدعاء لأمير المؤمنين
 بطول البقاء ودوام النعم وهلاك الأعداء قال له أفلك حاجة قال نعم
 خطبت ابنة عمي فردني أوها وقال لا مال لك واني لم أعاشق وبها وامر
 قال قد أمرت لك بخسين ألف درهم قال جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين
 قد وصلت فأجزلت الصلة ومنبت فاعظمت المدة فجعل الله باقي عمرك
 أكثر من ماضيه وآخر أيامك خيرا من أولها وأمتعك بحبابه أنعم عليك
 وأمتع رعيته بك فامر أن تجمل صلتهم ووجهه بعلام آخره معه قال سئل
 عن مهنته فاني أخاله كاتب فرجع الرسولان جميعا فقال الرسول الأول
 وجدت الرجل حائكا ولم يرجع إليه قلبه ولا تاب إليه نفسه وقال

نحو حدث الرجل كانا فقال المهدى أنا ابن المنصور لم يخف عني
 طبسة الكاتب والحائك قال أحمد بن أبي خيثمة في خبرتي مولاة
 بنت لاجع من بني جعفر المنصور قالت علق عيسى بن جعفر
 ية لأم ولده فبعته أياها غيرة عليه وتبعته نفسه فذهب جارية لعيسى
 لهما بريرا إلى مولاتهم في أن تبيعهما منه وأرغبتا فباعتهما منها فأخذتهما
 برغالية فصنعتهما وكانت لبرير من عيسى لية فوجه إليها بجمعة وبقدح
 ية تضخم به شعرها فلما كانت ليلى باللبست الجارية الحلة وضمت
 معهما ووجهت بها إليه فلما رآها سألهما عن حالها فأخبرته بالحبر وانها
 زنت هوى نفسه على هوى نفسها فسر بذلك ودعا ببرير فأعتقها وتزوج
 او مهرها ضياعا بالكوفة لها قدر فقالت ببرير ان من شكر الله على
 وهب لي من رأى أمير المؤمنين ان أجعل ما أعطاني من هذه الضياع
 ية لله عز وجل تجرى لأمه يروى أجرها فأرقتها إلى أهل بيت من
 نصار منهم ابن معاذ فلم يزل ذلك يجري عليهم قال إبراهيم بن
 المهدى سمعت مع الرشيد فلما كان بالمدينة خرجت إلى العقيق أسير على
 ابنتي وليس معي غلام فوقف على بئر عروة وعليها جارية سوداء وفي
 يها دلو ماء لا فربة لها فقلت يا هذه أسقني فنظرت إلى وقالت أنا
 شغولة عنك ففرعت قروسي بقرعني موقعا على القروس وغنيت
 ما سمعت ذلك مني مالا تلوها أو بادرت به إلى وقالت اشرب يا عم
 سربت فقال بالله يا عم أين أهلك أحمل الهم هذه القرية فقلت بين
 لي فحضت معي حتى أتت المضرب فلما رأت الولدان والخدم زعرت
 فأتت لها لابس عليك وأخذت الماء وأمرت من وصله فقال لي
 لعلما قد جاء رسول أمير المؤمنين مرارا فضيفت إليه فقال لي أين كنت
 فأخبرته بخبر الجارية فأمر بطلبها فأتني بها فأمر باتباعها من مولاها
 وأعتقها وقال لها من تؤذينه وتؤذي وتحيينه ويحبك قالت نعم عبد
 بلال فلان فأمر باتباعه وأعتقه ثم زوجها أياها وأمر له بمال (ج)

(الرشيدي) سنة إحدى عشر من خلافته فلما نزل بالكوفة بعد قفوله
دعا اسمعيل بن صنيح فقال اني أردت الليلة ان أطوف في محال الكوفة
وقبائلها فأتيت لذلك فقلت نعم فلما مضى ثلث الليل قام وقت معه وركب
حمارا وركبت أنا آخر ومعى خادم ومعه خادم من خاصة خدمه فلم
نطوف المحال والقبائل حتى انتهينا الى النخع فسمعنا كلاما فقال الرشيد
لا أحد الخادمين ادن من الباب وتعرف ما هذا الكلام فتطاع
موضع في الباب فرأى نسوة يغزلن حول مصباح وجارية منهن تنشد
شعرا وتردد أبياته وتتبع كل بيت برنة وأنة وتبدي زفرة وتقيض
والنسوان اللواتي معها يبكين لبكائها فحفظ الخادم من شعرها هـ
الايات

هل أرى وجه حبيب شفتي * بعد فقدانيه افراط الجزع
قد برى شوقي اليه أعظمي * وبلى قاسبي هواه وفزع
ليت دهر امرئ والقلب به * جذل والعيش حلو قد رجع
وعفت آثاره منه فيا * ليت شعري ما به الدهر صنع
قد تمسكت على وجهي به * بجسميل الصبر لو كان نفع
فقال للخادمين اعرفا الموضع الى الغد ورجعنا الى البصرة فلما طلع الفجر
وفرغ من صلاته وتسبيحه قال للخادمين امضوا الى الدار فان كان
رجل من وجوه الحى فجيأ به حتى أسأله عما أريده فصار الخادم
الى الدار فلم يجدها فيها رجلا فدخل الى مسجد الحى فقال لا اله الا
المؤمنين يقر أعليكم السلام ويقول لكم أحببت ان يجيئني منكم أحد
لاستلهم عن أمر قالوا سمعنا وطاعة وقاموا معها فدخلوا على الرشيد
فقرّبهم وأدناهم وقال لهم اني طغت البارحة في بلدكم عناية
بأموركم وتفقد الاحوالكم فسمعت في دار من دياركم امرأة تنشد
شعرا وتبكي وقد خفت أن تكون مغيبة وان تزع النفس أهون يا
تزع الشوق وقطع الاوصال أهون من قطع الوصال وقد أحبا

عرف خبرها منكم وأخذ حقيقة أمرها عنكم قالوا يا أمير المؤمنين
 ما أمرأة يقال لها البارة بنت عوف بن سهم كان أبوها زوجا ابن
 لها يقال له سليمان بن همام على عشرة آلاف درهم فهل لك أبوها
 قبل أن يجتمعا فكتب زوجها مع عاملك إلى اليمن لقله ذات يده
 منذ خمس سنين فخرت عليه وطال شوقها إليه وقد قالت فيه
 أو تستريح إلى ذكره فأمر الرشيد من ساعته
 كتب إلى به باليمن في حمل سليمان بن همام إلى البريد إلى حضرته
 مدينة السلام بغداد فامضت أيام بعد وصول الرشيد حتى دخل
 أسعد بن سماعة بن صبيح فقال يا أمير المؤمنين قد ورد كتاب صاحب اليمن
 البريد مع الخنفي الذي أمرت بحمله إليك قال فأمر بحمله وأدخله
 فطرا إلى رجل معتدل القامة ظاهر الوسامة ضرب اللسان
 من البيان فقال أنت سليمان بن همام قال نعم يا أمير المؤمنين قال له
 على خبرك فقص عليه خبره فوجده موافقا لما أخبره به الأربعة
 نفر فأمر له بعشرة آلاف درهم ولم بها وعشرة آلاف
 أخرى يدخوها فأخذ جميع ذلك من يومه ورحل إلى
 الكوفة فدخل بأهله وكان الرشيد يتعاهده
 بصلته وبره ونجز كتاب الفساق بعمون
 الله وأحسنه والحمد لله وحده
 والسلامة والسلام
 على محمد وآله
 وآله وسلم
 آمين
 ٢

ن أنسى ما حليت به صدور الطروس جدم من خلق الانسان من نفس
واحسدة وخلق منها زوجها التسكن اليها النفوس والصلاة والسلام
على من أحبه الله واجنباه وأنزل عليه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحبكم الله وعلى آله وصحبه الباذلن نفوسهم في حبه ~~في أمابعد~~
فقد تم طبع كتاب أخبار النساء المشتمل على نوادر الاحياء ولطائف
الادباء وناهيك من روض أدب حقيق ان يذكر الى هذه الطرفاء
من كل حذب وان تسرح بحوه الانظار لما أحرزه من شوارد النوادر
وبدائع الاخبار حديران يتخذن ديم مسامره وحليس مؤانسة
ومحاصره فكهم أبرز ابرير ~~ككاهات~~ ونظم عقود وقائع مستحسبات
بأسلوب يساب الموموم ويزيل عن القلوب العموم وكان طبعه النائق
ووضعه الموق الشائق بطلعة من راق طبعه وصفا حضرة محمد مدي

مصطفى لازالت مبهمة الغور ببيان المنظوم والمنثور

وأشرق بدر التمام وتذرع مسلك الحتمام في

أواخر شهر رمضان الكريم سنة ١٢٠٧ م

هجرة المصطفى عليه الصلاة

والتسليم وعلى تابعيه ما حن

محب إلى محبوب

وما هبت شمال

أو جنوب

بني

(تنبية)

حافظ طرقة هذا الكتاب هو المعروف باسم الخوزي وهو خطأ والصواب المعروف
باسم قيم الخوزي به هو أناماني الكتاب من العلط الواقع في الطبع فقلن لا يشك على
لعطن ولذلك لم يتكلف تصويبه

68

S/SIA